السيرة النبوية
في
سؤال وجواب
فوائد تربوية و استنباطات توجيهية

إعداد:

د. محمد بن سعيد مريزن آل مريزن عسيري

أستاذ مشارك - جامعة الملك خالد بأبها

1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل خير، والحمد لله رب العالمين تمام كل نعمة، والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله ورسله وعلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بصحبة الأستاذ الدكتور محمد سعيد مريزن عسيري نحو عقد من الزمان، لمست فيه خلقه الجم، وحبه الفياض للرسول الخاتم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وحرصه الشديد على تحري الحق، وبحثه الدءوب عن العبرة من الحدث التاريخي؛ فضلا عن التبحر في أعماق الحدث، وتحليله برؤية نقدية منهجية واعية.

ولست أبالغ حين أقول: إن أخي أ.د. محمد سعيد مريزن عسيري كان إذا تكلم في السيرة النبوية العطرة جمع قلبه وعقله وقدمهما في ثوب قشيب لمستمعه؛ فكان يؤثر الرائي، ويستقطب المستمع، ويسبح معهما في رياض يانعة؛ تؤكد تمكنه من المادة العلمية، وسبره لأغوارها.

وقد لاحظت في هذا العمل روح المحب، وقلب الناصح الأمين، ولسان المحقق الواعي، وعقل الباحث الرصين.

ومن بين ما أعجبني في هذا العمل – وكله مبهر – استخلاص الدرس النافع، والعبرة المفيدة، وربط ماضي هذه الأمة بحاضرها ومستقبلها، وهذا هو معنى التاريخ الذي يعد نورا من الماضي ينير الحاضر، ويكشف طريق الخير للمستقبل.

كما أعجبني ولاشك أنه سيعجب كل متصفح، حرص الكاتب على تفاعل القارئ معه بوضع السيرة النبوية في صورة محادثة، وبأسلوب إنشائي يعتمد السؤال منهجا، ويقدم الإجابة في غير تطويل ولا تقصير، مع عبارات ماتعة في إيجازها، ومانعة في

استيعابها، بلا تكلف ولا تعسف، وكأن قلبه الحاني يحكيها، ولسانه الصادق يرويها، وعقله الواعي يحتويها.

وحين طالعت هذا الجهد الميمون، ازداد يقيني بما قلته وما عرفته عن سعادته، وإن كان أي عمل بشري يفتقر إلى الكمال، فإن هذا العمل ينبغي أن يسجل بأحرف مميزة، وتوضع على بعض أجزائه علامات كبرى تزيدها بهاء وجمالا وكمالا، ولا أدعي أن مثلي يراجع لسعادته أو يعلق، وإنما أتشرف بأن أضيف اسمي في تقريظ موجز لا يفي بجوانب هذا الجهد؛ باعتباره يرتبط بسيرة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهذه السيرة العطرة، معين لا ينضب، ونهر لا يجف، وعطاء لا ينقطع، فما من إنسان شرف قلمه بهذه السيرة وأخذها بحقها إلا منحه الله تعالى من نور البصيرة، وحسن السريرة ما به يستضيء في حياته، ويسعد بعد مماته.

فاللهم ارزقنا من نور النبوة ما ينير به دروبنا في الحياة، وينير به قبورنا، وصراطنا يوم نلقى الله.

وأسأل الله أن يوفق كل صاحب قلم يستظل بقوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك)؛ بكتابته عن النبي الكريم الرحمة المهداة والنعمة المسداة.

أ. د . عبد الباري محمد الطاهر الشرقاوي

أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم جامعة الفيوم

وعضو اتحاد المؤرخين العرب

مصر في الثالث عشر من ذي الحجة لعام 1434هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن السيرة النبوية هي من أشرف العلوم وأكرمها. بها يعرف المسلم أحوال دينه، وحياة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما أكرمه الله به من النبوة والوحي، وبها يعرف أحوال دعوته صلى الله عيه وسلم، وصبره، وجهاده، ونصرَ الله له، وبها يعرف أخلاق نبيه صلى الله عليه وسلم، وشمائله، وفضائله، وسائر أحواله؛ فيزداد محبة واتباعا لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. لأن من درس سيرته العطرة عرفه، ومن عرفه أحبه، ومن أحبه أطاعه، ومن أطاعه اهتدى ، وأفلح في الدنيا والآخرة.

فالسيرة النبوية إذاً منهج حياة المفلحين، وهي الأسوة لمن أرادها، وهي القدوة الحسنة لمن بحث عنها؛ لأنها الترجمة العملية للقرآن الكريم ... هذا الكتاب العظيم الذي ارتضاه الله منهاجاً لعباده في كل زمان ومكان ؛ لتكون لهم العزة والكرامة والفلاح العاجل والآجل. وهذا ما عرفه السلف الصالح عن سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ولذا فقد اعتنوا بها عناية فائقة، وحرصوا على تعليمها وتلقينها لأبنائهم كحرصهم على تعليمهم القرآن. يقول إسماعيل ابن محمد ابن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهما: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: " يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها ". ويقول زين العابدين الحسين ابن علي رضي الله عنهم: " كنا نُعلّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعلّم السور من القرآن". وهذا ما نريده لأجيالنا اليوم، وغداً، وبعد غد حتى يرث الله الأرض ومن عليها، أن

نتعلم ونعَلم سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم للإقتداء والتأسي، وللتطبيق العملي. فكم في سيرته صلى الله عليه وسلم من الدروس والعبر، وكم فيها من القيم والمثل. فسيرته وحياته صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة مملوءة بما يجب أن يتعلمه المسلمون إن أرادوا لأنفسهم مخرجا مما هم فيه من ذل وهوان، وإن أرادوا حلولاً لما يعانون منه من مشاكل في شتى مجالات الحياة، وإن أرادوا لأنفسهم عزة ورفعة بين أمم الأرض. وإن أرادوا.... وإن أرادوا ....، فهذه سيرته صلى الله عليه وسلم كتاب مفتوح، ودروس، وعبر، وعظات. فيها تزكية للنفس، وتربية للروح، ودعوة إلى خير الدنيا والآخرة. فهل من مشمر ...؟

وقد أحببت أن يكون هذا الكتاب في صورة سؤال وجواب يمثل كل سؤال محطة ووقفة تأمل في حياته الكريمة ، وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم نحاول من خلالها تغطية الجوانب المهمة من سيرته المباركة عليه الصلاة والسلام وما قد يستفاد منها من دروس تنفع أمة الإسلام اليوم في أفرادها ومجموعها وهي تمر بمواقف ومحطات مشابهة لتلك التي مر بها عليه الصلاة والسلام في دعوته ، وجهاده ، وحربه ، وسلمه وكل صور حياته صلى الله عليه وسلم .

وكما بدأت بحمده تبارك وتعالى الذي يسر هذا العمل وأعان عليه ، فإني أختم بحمده وشكره وأسأله القبول ثم التوفيق لعمل آخر خدمة لكتابه ، ودينه ، وسنة نبيه وسيرته العطرة ، ونفع للمسلمين . والشكر موصول لكل من قدم نصحا وتوجيها ، أو بذل جهدا لإتمام هذا العمل . وأخص بالشكر والدعاء أخي الدكتور عبدالله علي أبو عشي نائب رئيس مجلس إدارة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بأبها على متابعته وحرصه على إتمام هذا العمل وإيصاله لكل محب للحبيب

المصطفى صلى الله عليه وسلم . والشكر وخالص الدعاء أيضا للأفاضل النجباء الأستاذ الدكتور محمد ابن صامل السلمي الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، والأستاذ الدكتور عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية العلوم بجامعة الفيوم بمصر ، وغيرهم ممن قام بالمراجعة العلمية اللغوية . وكذا الأخوة القائمين على " مشروع منارة العلوم الشرعية ببريدة " والذين كانوا وراء فكرة هذا العمل . شكر الله للجميع مراجعاتهم ، وملاحظاتهم ، واستدراكاتهم العلمية واللغوية لهذا العمل ، فاللهم اجزهم خير الجزاء ، وشفع فيهم نبيك يوم الجزاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

د. محمد سعيد مريزن عسيري

جامعة الملك خالد بأبها

1434هـ

أولاً: حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

(أربعون عاما من التربية والإعداد)

س1: متى ؟ وأين ولد صلى الله عليه وسلم ؟ وما المعاني العظيمة في مولده ؟ .

ج1 : ولد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين التاسع، وقيل الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام 571 م وهو العام المسمى بعام الفيل. وكانت قابلته الشفاء بنت عمرو أُم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما. وقد ولد صلى الله عليه وسلم في مكة التي كانت موطن قبيلته قريش، وعاصمة القبائل العربية الدينية والاقتصادية، وأهم مدينة في جزيرة العرب آنذاك.

ونحن حينما نتحدث عن مولد محمد صلى الله عليه وسلم فإننا لا نتحدث عن مولد شخص محمد أو ذات محمد صلى الله عليه وسلم فقط ،وإنما نتحدث عن مولد أمة لها من الكرامة والمكانة عند ربها ما جعل نبي الله موسى يتمنى أن يكون واحداً فيها ، وإلا فمن هم العرب خاصة والناس عامة قبل مولده ومبعثه صلى الله عليه وسلم ! وهل قدم العرب لأنفسهم آنذاك شيئا ينفعهم ويعلي شأنهم ومكانتهم بين الناس ؟ أم هل قدموا للناس شيئا يعرفونهم به ويحمدونهم عليه ؟ ما كانو إلا عباد أصنام و أوثان . وأسرى أهواء ، وشهوات ، ونعرات . يقتل بعضهم بعضا لأتفه الأسباب . ويدفن الرجل ابنته حية خشية الجوع والعار . لقد نظر الله إلى الناس قبل مولده و مبعثه صلى الله عليه وسلم وما هم عليه من ظلم ، وفساد ، وبغي فمقتهم إلا أفرادا ممن كانوا على بقايا من دين إبراهيم ، فجاء مولده ومبعثه صلى الله وسلم

رحمة من الله ، وميلادا جديدا للإنسانية ، ونجاة وخلاصا لها ممن كانت فيه ، وصدق الله القائل " أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " . لقد كنا قبل مولده ومبعثه صلى الله عليه وسلم أمواتا فأحيانا الله بمولده ومبعثه عليه السلام ، وجعل لنا من دينه ورسالته نورا نمشي به في الناس حتى غدونا بفضل الله خير أمة اخرجت للناس . إنه حدث تاريخي فريد كانت بدايته يوم مولده ومبعثه صلى الله عليه وسلم ، وسيبقى إن شاء الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

س2 : كيف كان حمله وولادته عليه السلام، ومن سماه محمدًا؟

ج2 : كان حمله صلى الله عليه وسلم سهلاً، وكانت ولادته ميسرة. تقول أمه آمنة "لقد علقت (حملت) به فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب.

ولما علم جده عبد المطلب بمولده صلى الله عليه وسلم جاء فرحا مستبشراً وأخذ هذا المولود المبارك ودخل به الكعبة وسماه محمداً ، ولم يكن هذا الاسم شائعا في العرب ، ولما سئل عن ذلك قال : ليحمده أهل الأرض وأهل والسماء .

س 3 :اذكر بعض أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وما هو أشهرها؟

ج 3 :عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب" متفق عليه.

زاد ابن سعد ".. والخاتم".

وأشهرها " أحمد، ومحمد". قال ابن حجر: " وأشهرهما محمد، وقد تكرر في القرآن".

س 4 : كم مرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه في القرآن ؟

ج 4 : ذكر صلى الله عليه وسلم باسم " محمد " في القرآن (4) مرات.

قال تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}

وقال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ}

وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ}

وذكر باسم أحمد مرة واحدة حكاية عن عيسى قال: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}

س 5 : : ما اسم أبيه وأُمه ؟

ج 5 : أبوه هو عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف القرشي الهاشمي . وأما أمه فهي آمنة بنت وهب ابن زهرة ابن عبد مناف القرشية الزهرية .

س6 : من أرضعه صلى الله عليه وسلم ؟

ج6 : أول من أرضعه عليه الصلاة والسلام " ثويبة " مولاة عمه أبي لهب حيث أرضعته عليه الصلاة والسلام مع غلام لها يقال له مسروح. وكانت قد أرضعت قبله

عمه حمزة بن عبد المطلب ثم أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي فهم جميعاً إخوانه من الرضاع.

ثم أرضعته بعد ذلك " حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية " التي جاءت من ديار بني سعد بن بكر مع مجموعة من النساء إلى مكة يلتمسن جميعهن الرضعاء كما كانت عادة أشراف العرب آنذاك أن يسترضعوا لأولادهم في البوادي ليستقيم لسانهم، وتقوى أجسامهم بعيدا عن الحواضر وأمراضها. وقد عُرض صلى الله عليه وسلم على جميع المرضعات فلا يقبلنه ؛ ليتمه ولحاجتهن إلى المال. ووجدت كل امرأة رضيعاً إلا حليمة السعدية التي عادت إلى محمد لتأخذه ؛ لأنها لم تجد غيره وهي لا تعلم أنها بأخذها لهذا الصبي ستجد من الخير والبركة ما لم تؤمله وتتوقعه ، فقد نالتها ونالت أهل بيتها بركاته صلى الله عليه وسلم منذ أن وضعته وهي في مكة في حجرها لترضعه ، فقد امتلأ صدرها باللبن ، فأرضعته وولدها عبد الله من زوجها الحارث بن عبد العزى بعد أن لم يكن في ثديها قطرة لبن لابنها عبد الله . وحفلت (امتلأت باللبن) ناقتها. وعادت به صلى الله عليه وسلم إلى ديارها في بني سعد حيث بارك الله في مواشيها وأهل بيتها ببركته صلى الله عليه وسلم.

س7: من هم إخوانه وأخواته عليه السلام لمرضعته حليمة ؟

ج7 : أرضعت حليمة السعدية محمداً صلى الله عليه وسلم مع ابنها عبدالله . وكان لها سواه بنتان هما " أنيسة ، وحذافة " الملقبة بالشيماء – وكانت حاضنته مع أمها، وهي التي وقعت في الأسر يوم حنين. ولما علم صلى الله عليه وسلم بأنها أخته من الرضاع أكرمها وأعادها إلى ديار قومها بعد أن آمنت به عليه السلام.

س8 : كم مكث عليه السلام في ديار بني سعد، وماذا حدث له هناك؟

ج 8 : عاش عليه الصلاة والسلام مسترضعاً في ديار بني سعد عامين شب خلالهما شبابا لم يشبه احد من الغلمان حتى كان كما تقول حليمة السعدية–غلاماً جفراً (شديداً).

ورأت ووجدت حليمة من بركاته عليه السلام ما جعلها تحرص على بقائه معها، ولذا لما رجعت به إلى أمه في مكة كلمتها في أن تعيده معها إلى ديار بني سعد خوفا عليه من وباء مكة. ومازالت بها حتى رضيت ، فعاد عليه الصلاة والسلام إلى ديار بني سعد مرة أخرى .وبعد عودته إلى هناك بأشهر حدثت له أول إرهاصات النبوة وهي حادثة شق الصدر. قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ، أخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى نقياه(رواه مسلم).

س9 : هل من درس نستفيده من قصة رضاعته عليه السلام في بني سعد؟

ج 9: نعم : هي رسالة تبعثها الحرائر والعفيفات من نساء مكة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان إلى المؤمنات من أمهات المسلمين خاصة في هذا الزمن . هذه آمنة تضحي بحبها ، وولعها ، وتعلقها بغلامها وطفلها البكر محمد ، وتتحمل ألم ومرارة

فراقه ، وما أشد حب وتعلق الأم بطفلها خاصة إذا كان بكراً، ومع ذلك تحملت آمنة كل هذه الآلام حين بعثت بابنها إلى ديار بعيدة عنها بعداً يحول دون رؤيتها له متى شاءت . كل ذلك ليتعلم الفصاحة ، وليشب وينمو صحيح الجسم ، قوياً، معافى، سليما من عاهات الحواضر اللغوية والجسمية . لقد آثرت مصلحة ابنها ، وقدمت منفعته على حبها وولعها به. فهل فعل هذا كثير من أمهات هذا الزمن اللائي جئن بالحاضنات ، والمربيات ، وعاملات المنازل (الشغالات) وكثير منهن غير مسلمات ، ليشرفن على تربية أطفالنا ، ويقمن برعايتهم وتربيتهم .

وأي رعاية وتربية ترجى من أمثال هؤلاء النسوة الغريبات على ثقافتنا ، وعاداتنا ، وأخلاقنا بل وربما على ديننا. لقد أفسدن تربية الجيل ، وأفسدن فطرته ، وحطمن أخلاقه وقيمه في سنوات عمره الأولى التي هي الأساس في التربية وبناء القيم. فنشأ جيل في بعض أبنائه جحود وعقوق لوالديه ومجتمعه وأمته بسبب سوء تربية الأمهات الصناعيات المستقدمات ، ويحدث كل هذا في غفلة من الأم والأب بل والمجتمع بما فيه ومن فيه.

والجزاء من جنس العمل. فالله... الله يا من تقرأ هذه الكلمات من الأمهات. اتقين الله في أطفالكن وتربيتهن . فهم والله والمجتمع بل والأمة أمانة في أعناقكن وصدق الشاعر القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وهناك أمر آخر وهام نستنتجه من صنيع آمنة حين أرسلت طفلها للرضاع والنشأة في ديار بني سعد حيث تركته هناك ينشأ ويتعلم حتى بلغ من عمره المبارك أربع سنوات ، ونشير إلى هذا الأمر التربوي الهام في هذه العجالة. وهو أمر تحدثت عنه كثير من

كتب التربية والأخلاق،ويتفق مع نواميس الحياة . وهو أن سنوات التربية الحقيقية والتي تبقى آثارها مع الفرد طوال حياته هي سنوات الطفولة وخاصة السنوات الأولى منها. تلك السنوات التي يعتبرها عامة الناس اليوم إلا القليل سنوات لعب، ولهو، وتسلية، ومرح حتى امتلأت البيوت التي فيها أطفال بالألعاب. ووجد في كثير من هذه البيوتات غرفاً خاصة بالألعاب. ووجد في أسواقنا أجنحة ودكاكين خاصة بالألعاب. بل وجد في مدننا مدن للألعاب، ومدن للترفيه يقتل فيها الأطفال بل والشباب سنوات التربية في اللعب والضياع . فامتلأت البيوت، والشوارع، والأسواق، والمدن، وامتلأت حياتنا باللعب واللهو. فنشأت في هذه الأجواء والبيئات أجيال تظن أن الحياة – كما ترى – لعب، وهزل ليس فيها جد، وعمل،وبناء يحتاج إلى نفوس قوية، وهمم عالية. فراحت هذه الأجيال – إلا من شاء الله– ضحية تربية الأسرة والمجتمع الهزيلة. وفرط الجميع _ إلا من شاء الله _ في حفظ أمانة الأبناء والذرية، وأمانة تربيتهم . فعلينا جميعاً أن نهتم بسنوات طفولة أولادنا وبناتنا،ولنجعلها سنوات تربية وبناء للقيم الفاضلة مع شيء من اللعب الهادف الذي تحتاجه طبيعة نموهم لنرى في حياة أمتنا شباباً جاداً يعيش للجد، وعصامياً يعيش لمعالي الأمور، لعل الله أن يكتب على يديه نصراً وعزاً لهذه الأمة ، وما ذلك على الله بعزيز.

س10: ماذا حدث له عليه الصلاة والسلام بعد هذه الحادثة؟

ج10: خشيت عليه مرضعته حليمة،فأعادته إلى أمه آمنة بمكة وهو ابن أربع سنين، وبقي صلى الله عليه وسلم مع أمه حتى بلغ السادسة من عمره المبارك حيث ذهبت به أمه آمنة إلى يثرب لزيارة أخواله من بني النجار ومعها أم أيمن بركة

الحبشية. وبقي صلى الله عليه وسلم في يثرب نحواً من شهر حيث تعرف على أخواله من بني النجار ، وتعلم السباحة في آبار يثرب،ثم عادت به أمه إلى مكة،وفي طريق العودة وفي الأبواء توفيت أمه آمنة ، فبكى عليه الصلاة والسلام بكاءً مراً على فراق أمه ، وبلغ منه الحزن واليتم مداه، وعادت به أم أيمن إلى جده عبد المطلب ، ولقي في كفالته كل رعاية وحب، حيث كان عبد المطلب وبنوه لا يأكلون طعاماً حتى يؤتى بمحمد لما رأى من كثرة الطعام وبركته بحضوره. وكان يقول: دعوا ابني فوالله إن له شأناً. ولما بلغ عليه الصلاة والسلام من العمر ثمان سنوات توفي جده عبد المطلب.

س11: من كفله عليه السلام بعد وفاة جده؟

ج11 : كان عبد المطلب قد أوصى قبل وفاته بأن تكون كفالة محمد لعمه أبي طالب واسمه عبد مناف. وكان أخاً شقيقاً لعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلاهما من أم واحدة وهي فاطمة بنت عمر المخزومي. وقد أحب أبو طالب محمداً حباً شديداً لم يكن لأحد من أبنائه رغم كثرتهم . وبلغ به الحب انه كان لا ينام إلا ومحمد بجانبه وعلى فراشه. وكان يقول له : إنك لمبارك . لأن أولاده إذا أكلوا في غياب محمد لم يشبعوا، وإذا أكل معهم عليه الصلاة والسلام شبعوا وبقي في الطعام بقية.

وكانت عناية جده به وكذا عمه أبو طالب مما خفف عليه مرارة اليتم بسبب ما وجده من الحب والرعاية والإكرام في بيتهما ، وكل هذا من تدبير الله، ورعايته لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فهو تعالى الذي تولى إيواءه ، وجعل له في القلوب مكانة ومحبة خاصة . وصدق الله القائل:"ألم يجدك يتيماً فآوى"

س12: ما أبرز الأحداث التي حدثت له عليه السلام وهو في كفالة عمه؟

ج12 : حدثت له عليه السلام وهو في كفالة عمه أبو طالب جملة من الأحداث أبرزها:

أ – خروجه عليه السلام إلى الشام وهو في الثانية عشرة من عمره. وسبب الخروج هو أن أبا طالب كان تاجراً يخرج في قوافل قريش التجارية إلى الشام واليمن. ومرة خرج في قافلة لقريش إلى الشام. فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير تعلق به محمد صلى الله عليه وسلم وبكى. فرق له أبو طالب رقة شديدة وقال: والله لأخرجن به معي ،ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً. ولما وصل الركب بصرى نزلوا قريبا من صومعة راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس الذي خرج إلى الركب وأكرمهم على غير عادته رغم كثرة نزول قوافل قريش للتجارة في بصرى، وصنع لهم طعاما حضره محمد صلى الله عليه وسلم وهو غلام فجعل بحيرا ينظر في محمد ويتأمله ويراقب حركاته وكلامه،ثم سأله عدة أسئلة عن أمور خاصة وعامة ، وأجابه صلى الله عليه وسلم على أسئلته التي سر بها بحيرا كثيرا لموافقتها لما في كتب النصارى ، ولما يعلمه من صفات النبي المنتظر ، وطلب بحيرا من أبي طالب أن يعيد محمداً إلى مكة سريعاً خوفاً عليه من اليهود وقال : والله لئن رأوه وعرفوه ، وعرفوا منه ما عرفت ليبغنّه شراً فإنه كائن لابن أخيك شأن عظيم.

ب – ولما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم من العمر خمسة عشر عاما هاجت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان حروب عدة سميت بحرب الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم. ولم يشهد الرسول صلى الله عليه وسلم منها إلا الحرب الأخيرة التي شهد بعض أيامها ولم يقاتل معهم بل –كما قال– كان ينبل أعمامه، أي يرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

ج – وشهد صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين عاما في مكة حلف الفضول الذي أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.عليه السلام بعد أن أكرمه الله بالنبوة حيث قال: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت. وسبب هذا الحلف أن رجلا من زبيد جاء بسلعة إلى مكة ، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي وحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه بني عبد الدار،وبني مخزوم، وبني جمح،وبني سهم فلم ينصروه لمكانة العاص بن وائل فيهم،فصعد الزبيدي جبل أبي قبيس وأنشد أبياتا يذكر فيها ظلامته وهو في الحرم. فسمعه الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا متترك. ودعا الزبير إلى هذا الحلف، فأجتمع بنو هاشم ،وبنو المطلب، وبنو أسد وبنو زهرة، وبنو تيم ومعهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة في بيت عبدالله ابن جدعان الذي صنع لهم طعاماً، وتحالفوا ، وتعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما ًإلا نصروه.ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه حق الزبيدي ودفعوه إليه . وسمي بالفضول لأن القوم لما سمعوا بأمر هذا الحلف قالوا: لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر، فسمي بحلف الفضول.

د – ولما بلغ عليه السلام من عمره المبارك خمسة وعشرين عاماً خرج في قافلة قريش التجارية المتجهة إلى الشام للتجارة في مال خديجة بنت خويلد التي كانت إمرأة

غنية، وكانت تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم بشيء تجعله لهم.فعرضت على محمد أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام ، وأن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار لما سمعت من أمانته ، وصدقه ، وحسن خلقه. فوافق عليه السلام، وخرج في قافلة قريش ومعه ميسرة غلام خديجة الذي رأى من الآيات والمعجزات وحسن الأخلاق، والمعاملة ماحكاه لسيدته خديجة. وفي هذا الخروج لقي ميسرة في بصرى الراهب نسطورا الذي سأل ميسرة قائلاً: من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ؟ فقال ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم . فقال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي .

وباع عليه السلام في رحلته هذه،وتاجر، وربح كثيراً.وما غش، وما حلف يميناً كاذبة عليه السلام.

ولما حدث ميسرة خديجة بما رأى وسمع في رحلته هذه مع محمد صلى الله عليه وسلم رغبت رضي الله عنها في الزواج منه عليه السلام،وهي التي تنافس وتسابق سادات قريش للزواج بها فرفضتهم ، لأنها لم تر كفؤاً لأخلاقها ورجاحة عقلها إلا محمداً عليه السلام .

فلم تنتظره ليخطبها بل أرسلت إليه تعرض عليه نفسها ليتزوجها ، لأنها وجدت فيه ضالتها المنشودة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.فأرسلت إليه صديقتها نفيسه بنت منيه قائلة. يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك، وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك. فاعتذر عليه السلام لفقره وقلة ذات يده.فأرسلت إليه أنها تكفيه كل ذلك،فعرض الأمر على أعمامه الذين باركوا هذا الأمر. وكانت خديجة آنذاك أرملة تزوجت قبل محمد عليه السلام مرتين ... أولهما من أبي هالة بن زرارة،

وثانيهما من عتيق بن عائد. ولم تنجب إلا بنتاً من أبي هالة قيل اسمها هالة،وقيل هند.وخطبها رسول الله عليه السلام وهي في الأربعين من عمرها، وهو في الخامسة والعشرين من عمره المبارك،وأصدقها عليه السلام عشرين بكرة.وانتقل عليه السلام إلى دار خديجة التي رزقها الله من محمد ولدان وأربع بنات وهم : القاسم وكان يكنى به ، وعبدالله الملقب بالطيب والطاهر.ومات الولدان في صغرهما. أما البنات فهن: زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة، وجميعهن أدركن الإسلام ، وأسلمن ، وهاجرن . وأدركتهن الوفاة جميعهن في حياته عليه السلام إلا فاطمة التي توفيت بعده عليه السلام بستة أشهر.

س13: هل من درس نستفيده من قصة زواجه عليه السلام من خديجة؟

ج 13 : نعم. درسان : درس من صنيع خديجة، ودرس من صنيع محمد. أما خديجة المعروفة في نساء قريش بجمالها، وغناها ، ورزانتها ، وعقلها فقد رأيناها ترفض سادات قريش أصحاب الجاه ، والمال ، والسلطان لسوء أخلاقهم وقد تسابقوا للزواج بها ليظفروا بما حباها الله به من مال، وجمال، وعقل لتوظف هي هذه المزايا وتعرض نفسها ومزاياها على محمد الفقير ليتزوجها . لماذا؟ لتوفر مقومات الزواج والزوج الناجح في محمد وهي : حسن الخلق. فيا نساء اليوم ، ويا بنات الإسلام ... اقتدين بخديجة رضي الله عنها لتظفرن بزوج صالح، وحياة زوجية طيبة. ولن يكون ذلك في أجواء المال، وبيئات السلطان، وبهرج الجاه . لن يكون ذلك والله إلا في محضن الأخلاق، وبيئة القيم . وصدق عليه السلام حيث قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه.

وأما محمد الذي كان زينة شباب قريش صدقاً ، وأمانة ، وشجاعة. وكان درة تاج قريش بل والعرب جميعاً. لم يمنعه شبابه وهو ابن الخامسة والعشرين من أن يتزوج امرأة تكبره بخمسة عشر عاما. لقد وجد في أخلاقها، وعقلها عوضاً عن فارق السن الكبير. فتزوجها.. فكانت تلك الأسرة المجيدة التي لم تعرف العرب أسرة أكرم ولا أشرف ولا أهنأ حياة منها. أسرة التقت فيها أمانة محمد، وصدقه ، وكرم أخلاقه بعقل خديجة ، ورزانتها، ومالها.فكان ذلك المحضن الطيب الذي أراده الله لنبيه وخيرته من خلقه،وكان ذلك البيت الذي أراده الله بيتا للنبوة ، وداراً للرسالة، ومهبطا لأمين وحيه. فيا شباب اليوم... لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.. وأعلموا أن في كثير من البيوت فتيات كثيرات جاوزن الثلاثين من العمر بل والأربعين لا ينقصهن أدب، ولا عقل، ولا مال أو جمال.فلا يتركن نهباً للأيام، وفريسة للسنين، وشماتة للشامتين، وفاكهة لحديث المجالس، ورهناً للأحزان.

س14: هل مارس محمد عليه السلام أعمالاً أخرى غير التجارة ؟

ج14: نعم . فقد عمل عليه السلام في رعي الغنم وهو صغير في ديار بني سعد، ثم رعاها لما كبر لأهل مكة على قراريط . والقيراط جزء يسير من الدينار لا يجاوز بضعة ريالات ، وفي هذا يقول عليه السلام بعد أن أكرمه الله بالنبوة : ما من نبي إلا رعى الغنم.قالوا:وأنت يا رسول الله؟ قال: كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة.أو كما قال. ثم عمل عليه السلام في التجارة. وكان شريكه السائب بن أبي السائب. وتاجر في مال خديجة. وكان عليه السلام يأكل من كسب يده.

وهنا لا بد من وقفة لنأخذ درسا من حياته وأعماله عليه الصلاة والسلام في شبابه وكيف هذه المرحلة من عمره المبارك . لقد قضاها في عظائم الأمور .فمن قتال للظالمين في حرب الفجار ، إلى نصرة للمظلوم في حلف الفضول ، ثم إلى العمل والكسب ، فمن رعي الأغنام لأهل مكة على قراريط ، إلى السفر للتجارة بمال الغير ، ثم التجارة بالمشاركة مع الغير ، ثم المشاركة في بناء البيت وفض النزاع الذي وقع بسبب الحجر الأسود ، إلى غير ذلك من المشاركات الإيجابية التي صقلت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام وميزتها على أقرانها حتى قدمه شيوخ مكة وكبراءها واختاروه لحكمته ورجاحة عقله لحل المعضلات كما حدث عند بناء الكعبة ، واختاروه لعفته وأمانته لحفظ الأمانات والأموال ، وشهدوا له بالصدق والأمانة . لقد اشتغل عليه الصلاة والسلام في شبابه بعظائم الأمور حتى صار عظيما في قومه ، ودرة في تاج قريش ، وهذا ما جعل خديجة رضي الله عنها تطمع فيه ، وترغب في الظفر به زوجا لها ، فتعرض نفسها عليه قبل أن يسبقها غيرها إليه . فاقتدوا به يا شباب الإسلام فنعم القدوة هو ، فقد عمل أجيرا ، وعمل شريكا ، وأكل من كسب يده عليه والسلام ، فاملأوا شبابكم بالعظائم لتسعدوا وتسعد بكم أمتكم ، وتجنبوا الصغائر والتوافه فإنها والله لا تليق بكم . وتذكروا أن من شب على شئ شاب عليه ، ومن شاب على شئ مات عليه وبعث عليه .

س15: كم عاش عليه السلام مع خديجة، وكيف كانت حياتها معه ؟

ج 15 : عاش عليه الصلاة والسلام مع خديجة نحواً من خمس وعشرين سنة ولم يتزوج عليها امرأة في حياتها رضي الله عنها.وعاشت خديجة مع محمد صلى الله

عليه وسلم فرأت فيه ما كانت تسمعه عنه، قبل زواجها به من الصدق، والأمانة، والعفة، والطهارة، وكرم الأخلاق، وحسن المعاملة ، فكان عليه السلام خير زوج لخير امرأة. وكانت خديجة رضي الله عنها ترى في محمد وفي حياته معها أموراً وخاصة بعد أن جاوز عليه السلام الخامسة والثلاثين من عمره المبارك ، فقد كان يشكو إلى خديجة ويحدثها بأنه يسمع أصواتاً، ويرى أنواراً– فدفعها هذا علاوة على ما سمعت من غلامها ميسرة من أحواله عليه السلام حين سافر معه إلى الشام ، وما قاله الراهب نسطورا إلى أن تذهب إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان قد تنصر وقرأ الكتب ، وعلم من أحوال النبي المنتظر ما علم ، فتسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن تخبره بما رأت وسمعت فيقول لها : لئن كان هذا حقاً يا خديجة فإن محمداً لنبي هذه الأمة . قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي هذا زمانه ثم ينشد قائلاً:

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً لهم طالما بعث النشيجا

ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا

بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا

بأن محمداً سيسود قوماً ويخصم من يكون له حجيجا

س16: ما قصة بناء قريش للكعبة ، وهل شارك عليه السلام في بنائها؟

ج16: كانت الكعبة على ربوة في وسط الوادي ، وقد تعرضت بسبب هذا الموقع لكثير من السيول ، كما تعرضت للحريق. وتقادم الزمن على بنيان الكعبة. وكانت

عبارة عن رضم وحجارة ليس بينها ملاط. وخشيت قريش أن ينهار بنيان الكعبة التي هي بيت الله، وهي عزهم وشرفهم بين قبائل العرب. فاجتمع سادات قريش ، وتشاوروا في الأمر ، وأجمعوا على هدمها وإعادة بنائها، وأجمعوا ألا يدخلوا في بنائها إلا مالاً حلالاً. ولقلته لم يتمكنوا من إعادة بنائها على وضعها السابق وهو بنيان إبراهيم عليه السلام ، فتركوا طرفها الشمالي المسمى حالياً بالحجر ولم يدخلوه في بنائها وهو جزء منها . وهذا ما أشار إليه الرسول عليه السلام في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر– المراد الحجر– أمن البيت هو؟ قال: نعم . قلت: فمالهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: ألم تر قومك قصرت بهم النفقة ؟

وكان الله قد يسر لهم ما يعينهم على بنائها من أخشاب وبناء قبطي يحسن البناء بالحجارة. وجزأت قريش الكعبة ، وجعلت لكل قبيلة جزءاً منها يهدم ثم يبنى. وشرعوا في هدمها حتى بلغوا أساس إبراهيم عليه السلام ، وأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة (أطراف الرماح الحادة) ، ثم شرعوا في البناء حتى بلغ البنيان موضع الحجر الأسود ، فاختلفوا فيه كل قبيلة تريد أن تنال شرف وضعه في موضعه ،واختصموا ، ووصل بهم الأمر إلى الاستعداد للقتال . وبقوا على هذا الخلاف والتوتر عدة ليال حتى ألهم الله أبا أمية بن المغيرة المخزومي والذي كان أسن القوم فقال: لا تختلفوا بل حكموا من ترضون بحكمه. فقالوا: أول داخل من هذا الباب. ورضي الناس. وكان هذا الداخل محمد عليه الصلاة والسلام وكان يومها ابن خمس وثلاثين سنة، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين،رضينا بما يقضي به بيننا. فلما انتهى إليهم الرسول وأخبروه بالأمر قال: هلمّوا إلي ثوباً. فجيء بالثوب. فبسطه الرسول عليه السلام،وأخذ الحجر

الأسود ووضعه عليه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً. ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه أخذه الرسول عليه السلام ووضعه هو بيده ، ثم بنى عليه، وبذلك أنهى محمد صلى الله عليه وسلم هذا الخلاف الذي كاد القوم أن يقتتلوا بسببه. وأكملت قريش بناء الكعبة،ثم سقفوها وجعلوا ميزابها يصب في الحجر كما هو الآن.

ووضعوا على جدرانها من الداخل صوراً للأنبياء والملائكة، ورسموا مريم وابنها عيسى في حجرها . ويبدو أن الذي أشار بهذا هو البناء القبطي باقوم. وكان رجلاً نصرانياً نقل فكرة هذه التصاوير من كنائس الروم. وبقيت هذه التصاوير حتى يوم فتح مكة حين دخل عليه السلام الكعبة ومسح وأمر بإزالة التصاوير والتماثيل التي كانت بداخلها.

س17: كيف كانت حالة العرب الدينية في جزيرتهم قبل مبعثه عليه السلام؟

ج 17 : كان العرب على التوحيد دين إبراهيم الذي دعاهم إليه ابنه إسماعيل عليه السلام. وبقوا على ذلك زمناً طويلاً ، حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي الذي أحبه الناس لما عرف به من البر والحرص على أمور الدين. وكان عمرو قد سافر إلى الشام، ورأى الناس يعبدون الأوثان وهم أهل كتاب سماوي فظن أن عبادتهم هذه حق، فقدم معه إلى مكة بهبل ووضعه في جوف الكعبة، ودعا الناس إلى عبادته وتعظيمه فأجابوه ، وبذا دخلت الوثنية جزيرة العرب. ولم يمض وقت حتى انتشرت الأوثان في مكة ، وفي قبائل العرب حتى أصبح في كل بيت صنم، . وكان للعرب مواسم في عبادتهم لهذه الأصنام ، فكانوا يعكفون عليها، ويستغيثون بها،

ويدعونها لحاجتهم معتقدين أنها تشفع لهم عند الله. وكانوا يحجون إليها، ويطوفون بها، ويسجدون لها، ويقدمون لها القرابين ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تكون إلا لله وحده. وكان أشهر الأصنام في بلاد العرب:

- صنم هبل وهو صنم قريش الذي جاء به عمرو بن لحي الخزاعي ووضعه في جوف الكعبة.

- صنم مناة ، وهو بالمشلل على ساحل البحر الأحمر . وكانت العرب تعظمه وخاصة الأوس والخزرج.

- صنم اللات ، وهو صنم أهل الطائف ويسمونه الربة ، وسدنته ثقيف.

- صنم العزى ، وكان بوادي نخلة (اليمانية في شعب اسمه حراض) شمال شرق مكة ، وقد دمرها خالد عام الفتح.

- اساف ونائلة وكان أحدهما على الصفا، والآخر على المروة.

- ذو الخلصة ، وهو صنم خثعم وبجبلة قبيلة الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي الذي قال له الرسول عليه السلام: ألا ترحني من ذي الخلصة؟ فسار إليه جرير وهدمه . هذا عدا أصنام أخرى وجدت في أحياء العرب قاطبة. (شكل 1) ومع عبادة الأصنام، كان هناك من يعبد الكواكب والنجوم وخاصة في نجران والبحرين والبوادي ، حيث عُبدت الشعرى ونجوم أخرى . وإليها أشار المولى تعالى بقوله" وأنه هو رب الشعرى" . كما عبدت الشمس في اليمن ، ووردت قصة عبادتها في القرآن الكريم في قصة ملكة سبأ حيث قال تعالى حكاية عنها "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله" . كما تسربت المجوسية الفارسية إلى بلاد العرب ، ووجد من

أشهر الأصنام عند بلاد العرب عند بعثة الرسول ﷺ (شكل ١)

دان بها في هجر بالبحرين. ودخلت اليهودية بلاد العرب أيضاً وخاصة في يثرب (المدينة المنورة)، وخيبر، وفدك، ووادي القرى.ووصلت إلى اليمن. كما دخلت النصرانية ودان بها الغساسنة ، والمناذرة ، وأهل نجران. ووجدت الصابئة في العراق واليمن(شكل 2) .

ومع انتشار الوثنية التي كانت غالبة على ديانات العرب، ومع تعدد الديانات الأخرى، وشيوع الخرافات والجهل إلا إنه لازال هناك بقية من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وتمسك بها نفر قليل وسط هذا الظلام الدامس من الوثنية والمعتقدات الفاسدة التي تنافي الفطرة، وتناقض العقل، وهذا يبين إلى أي درك وصلت العقلية العربية

وغيرها من السفول والانحطاط فكانت تعبد حجراً ، أو شجراً ، أو كوم تمر ثم يؤكل ، وكانت

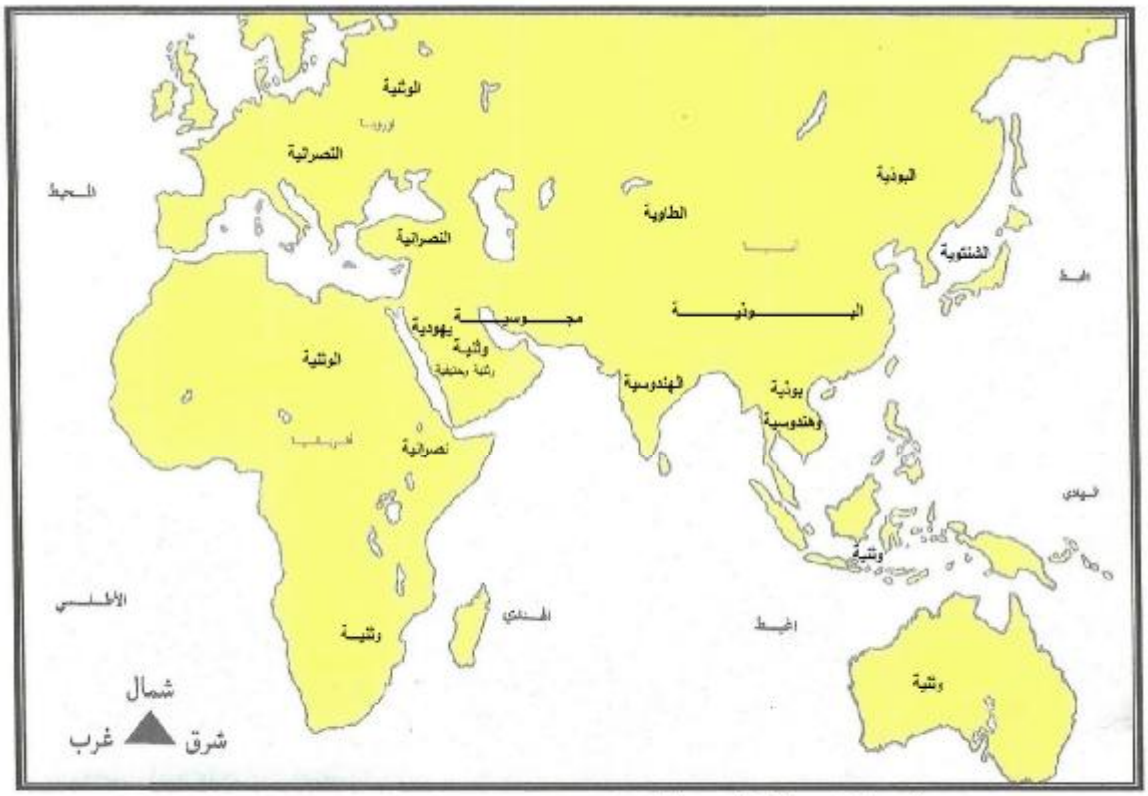

الديانات والمذاهب السائدة في العالم القديم
قبل بعثة المصطفى ﷺ (شكل ٢)

تعيش حياة لا تليق بكرامة الإنسان . وبسبب هذه الأوضاع الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية السيئة لم يقدموا أنفسهم شيئا يذكر ، ولم يقدموا لغيرهم شيئا يحمدونهم عليه . أما أولئك الذين رفضوا ما كان يفعله أقوامهم والذين عرفوا بالحنفاء فقد كانوا يؤمنون بالله، ويوحدونه توحيد ألوهية ، وتوحيد ربوبية . وكانوا ينتظرون النبوة .ومن أشهر هؤلاء"قس بن ساعدة الإيادي ، وزيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد أحد كتاب الوحي ، و أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأمية بن أبي الصلت، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، وخالد بن سنان وغيرهم ... وهم قليل.

هكذا كانت أحوال العرب قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم جهل وضلال ، وضعف وانحلال ، وظلم وبغي. حتى هانوا على غيرهم ممن جاورهم من الفرس والروم.

س18 : كيف كانت أحواله – عليه السلام – بعد بناء الكعبة ، وقبل أن يوحى إليه ؟

ج18 : في أواخر العقد الثالث من عمره المبارك حبب الله إليه الخلوة ليبتعد عن حياة المجتمع المكي المليئة بالشرور والمفاسد . ففي مثل هذه الخلوة صفاء للنفس، ونقاء للسريرة، وفرصة للتفكير والتأمل الذي جعله الله عبادة، وسبيلاً لمعرفته تعالى وزيادة الإيمان به ، ولذا كان يتحنث في غار حراء نحواً من شهر، ثم يعود إلى خديجة . وحدثت له عليه السلام في هذه السنوات أمورا كانت بمثابة التهيئة والإعداد لتلقي الوحي .فكان يرى أنواراً، ويسمع أصواتاً . وحكى ذلك لخديجة – رضي الله عنها – ، فكانت تثبته وتبشره. وكان إذا أوغل في شعاب مكة وابتعد عن الناس يسمع من يسلم عليه بالنبوة ، فيلتفت يمنة ويسرة فلا يرى إلا الأشجار والأحجار. وفي هذا يقول عليه السلام: " إني لأعرف بمكة حجرا كان يسلم علي قبل أن أُبعث " .

ومن هذه الأمور الرؤيا الصادقة. تقول عائشة رضي الله عنها: أن أول مابدئ به رسول الله صلى الله عيه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح،ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلوا بغار حراء (يتعبد) فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود

لمثلها ، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك، فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ"رواه مسلم"

س19: كيف كانت سيرته عليه السلام قبل البعثة؟

ج 19 : عاش صلى الله عليه وسلم قبل النبوة أربعين عاماً. عاشها في مكة. ولم يخرج منها إلا إلى يثرب وبصرى بالشام. عاش في كنف العناية الإلهية ، يرعاه الله ويصنعه على عينه، ويعده لهذا الأمر العظيم الذي لم يقم به أحد من قبله ولا من بعده، وهو أن يكون رسولاً إلى كافة الإنس والجن. وهي مهمة عظيمة وشاقة تحتاج إلى إعداد خاص وتربية سامية ،ولذا كان عليه السلام قبل بعثته بفضل العناية الربانية أكمل الناس عقلاً ، وخلقاً ، وأطيبهم سيرة، وأعطرهم ذكراً.جمع من الصفات الحميدة أعلاها، ومن الفضائل أكرمها ، عرف صلى الله عليه وسلم بالصدق، والأمانة ، والمروءة ، والعفة والشجاعة ، والعدل ، والحكمة ، والزهد، والقناعة، والصبر، والحياء ، والوفاء ، والتواضع، والبر، والإحسان، وغيرها من حميد الصفات حتى قال فيه عمه أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقد وصفته خديجة رضي الله عنها بقولهت " إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق " .

وقد أحاط الله تعالى نبيه بالحفظ والرعاية، فبغض إليه الأصنام وعبادتها، فلم يشهد أعيادهم عندها، ولم يأكل ما ذبح عليها، ولم يقترب منها أو يمسها، ولم يقسم بها

كما يفعل قومه بل لم يكن يصبر على سماع الحلف بها كما حدث له وهو صبي مع الراهب بحيرا حين قال لمحمد عليه السلام: أسألك باللات والعزى. فقال: " لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما " . وكان عليه السلام أبعد الناس عن قول الزور، والكذب، وشرب الخمر، وشهود أماكن اللهو، وحضور مجالس اللهو واللعب والسمر، فكان الله يحميه منها، ويحول بينه وبينها كما حدث له في شبابه. يقول عليه الصلاة والسلام:" لما نشأت بغضت إلي الأوثان، وبغض إلي الشعر، ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما هممت بسوء بعدهما حتى أكرمني الله برسالته. قلت ليلة لغلام كان يرعى معي: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر كما يسمر الشباب. فخرجت حتى جئت أول دار من مكة أسمع عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم، فجلست لذلك، فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس ولم أقض شيئاً، ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ".

وهكذا عاش عليه الصلاة والسلام أربعين عاماً قبل البعثة، عاشها في كنف ربه وعنايته.ينشئه ويربيه على عينه، ويحوطه بكرمه،وينعم عليه من فضله، وهو الذي ولد يتيم الأب، ثم لم يلبث أن فقد أمه وهو في السادسة من عمره، فجعل الله أمر كفالته إلى قلوب امتلأت بحبه عليه السلام " ألم يجدك يتيماً فآوى" فلم يشعر مع هذا الحب بالآم اليتم، ومرارة الحرمان. ولم يتشرد أو يضيع في طرقات مكة وأزقتها أو في أحياء العرب .كيف والله مولاه وحافظه الذي يهيئه ويربيه ليكون رحمة للعالمين. ثم أنعم الله عليه بالزوجة الصالحة خديجة، فكانت خير سكن وأكرم عشير. سكنت إليها

نفسه. واسته بمالها، ورزقه الله منها الولد. كانت تخفف آلامه، وتحمل معه همومه، وتشد من عضده. تثبته إذا ألم به خطب، وتبشره بالفرج إذا نزل به كرب.

وظل محمد عليه السلام يعيش في كنف ربه وعنايته حتى أكرمه الله بالنبوة، وأنزل عليه القرآن الذي تخلق به، وتأدب بآدابه فنال ذلك الوسام الإلهي حين وصفه ربه بقوله:" وإنك لعلى خلق عظيم" .

س 20 : هل من درس نستفيده من هذه السيرة العطرة قبل البعثة ؟

ج20: نعم درس مهم و مهم جداً، وما أحوج أمة الإسلام إلى الانتباه له وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي تردت فيها أحوال أمة الإسلام لا بسبب قلة العدد، أو نقص المال، أو سوء الظروف الطبيعية، ولكن – وفي الجملة – بسبب إفلاسها في مجال القيم . بسبب سوء تربية الأجيال في مجتمعات المسلمين. فالإعلام يدمر القيم والأخلاق، والمدارس تعلم ولا تربي، والبيوت تحت تأثير هذا وذاك تحولت إلى معاقل يشكو ساكنوها من عقوق الأبناء، وغياب الآباء ، وتمرد النساء ، وفساد الأخلاق إلا ما شاء الله. إنها أزمة قيم وأخلاق كانت سبباً في ضعف الأمة وتأخرها وهوانها على الأعداء. وصدق من قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وصدق القائل:

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خراباً

إن قضية التربية هي قضية وجود أو عدمه، قضية كينونة أو عدمها. والحال في الماضي والحاضر يؤيد ما أقول.

فأمة العرب قبل الإسلام لم تكن ذات شأن، ولم يكن لها في موازين المجاورين لها من الفرس والروم قيمة. قبائل تهيم على وجهها فوق رمال الصحراء لا تعرف لنفسها رسالة، ولم تقدم لنفسها شيئا يغير من أحوالها السيئة، ولم تقدم للآخرين شيئا يحمدونها عليه لغلبة أخلاق وقيم الجاهلية على حياتها. فجاء محمد صلى الله عليه وسلم فعلم الأمة الأمية، ورباها على أخلاق القرآن، وقيم الإسلام. فانتبهت من غفلتها، واستيقظت من رقادها، فتغيرت وتحولت من أسوأ أمة إلى خير أمة أخرجت للناس كما قال الله تعالى. إن الذين كانوا يهيمون على وجوههم في قفار جزيرة العرب وفيافيها يعبدون الأصنام والحجارة ، ويحيون للجاهلية وأخلاقها وشعاراتها، هم بأشخاصهم وذواتهم الذين كانوا بعد الإسلام خير أمة أخرجت للناس . لم تتغير أشخاصهم ، ولا أسماؤهم ، ولكن – وبالتربية – تغيرت أخلاقهم ، وقيمهم ، وموازينهم.

واليوم وأمة الإسلام تحيا حياة ليست من حياة الجاهلية الأولى ببعيد. وعادت إلى ما كانت عليه من النعرات ، والفرقة، والضعف، والهوان بسبب ما غلب على حياتها من القيم الفاسدة، والأخلاق التي ليست من الإسلام في شيء فإنها بحاجة شديدة إلى أن تربي نفسها، وأجيالها على ما تربى عليه سلفها،وأن تبعث في حياتها قيم الإسلام وأخلاقه، لنرى فيها رجالاً كسلفهم، رجالاً يعيدون للأمة مجدها وكرامتها. ولن يكون رجال إلا بالتربية، ولن يصنع الحياة الكريمة للأمة إلا رجال ، وليست الرجولة شكلا ، أو حجما، أو هيئة، أو خشونة صوت. إنها مبادئ، وقيم حية تبعث في نفس صاحبها الحياة الكريمة التي يأبى معها الذل والاستكانة ، ويأبى إلا أن يكون هناك في الطليعة قائدا للخير، وداعيا للحق كما كان أصحاب محمد – عليه الصلاة والسلام– فقد كانوا

بالتربية رجالا. فهل تعي الأمة هذا الدرس من سيرة الحبيب المصطفى عليه السلام ، وتأخذ به ، لعل الله أن يغير ما بها، "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" ..

ثانياً : النبوة والرسالة

أولاً – المرحلة المكية

س21 : كيف كانت بداية النبوة ونزول الوحي ؟

ج21 : ذكرت بأنه عليه السلام وقبل مبعثه قد حبب إليه الخلوة في غار حراء الذي يقع آنذاك خارج مكة، وبعيدا عن بيوتها . وهو غار يقع في قمة جبل النور الواقع شمال شرق مكة وعلى بعد أميال منها.وكان عليه السلام يمكث في الغار الليالي ذوات العدد، ثم يعود إلى خديجة ليتزود ، ثم يعود إلى خلوته.وكان يفعل هذا في شهر رمضان. وظل عليه السلام على عادته حتى بلغ من العمر أربعين عاما. وفي يوم الإثنين من شهر رمضان فاجأه جبريل عليه السلام بالنبوة والوحي. ويوم الإثنين لا خلاف فيه لحديث أبي قتادة الذي يرويه مسلم(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين؟ فقال: ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه)

تقول عائشة رضي الله عنها: إن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء في جبل النور فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم. فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ .. فقلت : ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني فقال: " إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم ". فكان هذا أول وحي من القرآن ، وكان ذاك أول يوم من النبوة وهو في شهر رمضان وفي يوم الإثنين ، سنة 610 م .

لقد كان يوم مبعثه صلى الله عليه وسلم يوما مشهودا. فلقد بعثت ببعثته وأخرجت برسالته للناس أمة أراد الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس . أمة حملت دعوته ورسالته إلى الناس . أمة لها من الصفات والسجايا الكريمة ، ولها من الكرامة عند الله ما جعل نبي الله موسى وهو من أولي العزم يتمنى أن يكون واحدا فيها . فالحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

س22: ماذا فعل عليه السلام بعد هذا اللقاء مع جبريل ؟

ج 22 : خرج عليه السلام من الغار ونزل يريد العودة إلى خديجة وهو خائف يرجف فؤاده حتى إذا كان وسط الجبل– كما قال: عليه السلام – سمع صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. فرفع عليه السلام رأسه إلى السماء ينظر فإذا جبريل في صورته الملائكية صافا قدميه في أفق السماء يقول:يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، فما ينظر عليه السلام في ناحية من السماء إلا رأى جبريل

كذلك. فما زال واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها في طلبه حتى بلغوا أعلى مكة، فلما انصرف جبريل عاد محمد صلى الله عليه وسلم إلى خديجة وهو خائف وقال لها: زملوني... زملوني. فزملوه عليه السلام حتى ذهب عنه الروع، ثم حدثها بما رأى وسمع وقال: لقد خشيت على نفسي يا خديجة. فقالت رضي الله عنها: كلا والله لا يخزيك الله أبدا. إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق.

س 23 : ماذا فعلت خديجة بعدما سمعت من رسول الله ما سمعت ؟

ج 23 : كانت خديجة امرأة عاقلة وحكيمة، وقد سمعت بالنبوة ، والأنبياء ، والملائكة ، والنبي المنتظر من ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان قد تنصر، وقرأ الكتب، وسمع من خديجة ما كانت ترى في محمد عليه السلام وتسمع عنه من كلام ميسرة ورهبان الشام وغيرهم . وكان الجميع يترقب بعثة النبي المنتظر الذي غلب على ظن خديجة وورقة أنه سيكون محمد بن عبدالله لما رأوا من أخلاقه، وصفاته، وسمعوا عنه. وهو الذي قال بعدما سمع من خديجة ما قال لها غلامها ميسرة من كلام الراهب نسطورا وما رآه في رحلته مع محمد إلى الشام فقال: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، فإن محمداً لنبي هذه الأمة. وأنشد الأبيات التي أشرنا إليها سابقاً. ولهذا لما سمعت خديجة من محمد ما حدثها به بعد عودته من لقاء جبريل في الغار أخذت رضي الله عنها بيد محمد ورافقته وذهبت به إلى ورقة وكان شيخاً كبيرا قد ذهب بصره. فقالت له: يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره الرسول عليه السلام بما رأى وسمع. فقال ورقة : قدوس... قدوس. هذا الناموس الذي كان ينزل

على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال عليه الصلاة والسلام: أومخرجيّ هم؟ فقال ورقة: نعم .. لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . إلا أن ورقة لم يلبث أن توفي.

س 24 : هل تتابع الوحي بعد اللقاء الأول في غار حراء بين محمد وجبريل عليهما السلام؟

ج24 : لا ، فقد فتر الوحي نحواً من أربعين يوماً كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. وبقي عليه السلام في مدة فتور الوحي حزيناً على فراقه .

س 25 : هل تتابع الوحي بعد ذلك ؟

ج 25 : نعم ، فبعد أن فتر الوحي عاد مرة أخرى. يقول عليه السلام : بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، ورجعت إلى أهلي فقلت: دثروني .. فأنزل الله عز وجل" يا أيها المدثر قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر. والرجز فاهجر."

وحمي الوحي وتتابع وبدأت الرسالة. فقد نبئ عليه السلام باقرأ ، وأرسل بالمدثر. يقول ابن القيم رحمه الله : " أول ما أوحى إليه ربه أن يقرأ باسم ربه الذي خلق. وذلك أول نبوته. فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره بالتبليغ.ثم أنزل الله عليه: يا أيها

المدثر . قم فأنذر. ومعنى نبأه ب" إقرأ" أن الله تعالى أخبره عند نزول إقرأ أنه نبي. ومعنى أرسله أنه لما أنزل الله عليه: يا أيها المدثر. أصبح رسولاً " .

س 26 : ما هي مراتب الوحي وصوره ؟

ج 26 : يقول ابن القيم : إن الله قد أكمل لنبيه من مراتب الوحي مراتب عديدة أهمها:

1) **الرؤيا الصادقة ، وكانت أول الوحي. قالت عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح" رواه مسلم.**
2) **أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس، وهو أشد الوحي عليه،فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به.**
3) **أن يرى الملك في صورته التي خلقه الله عليها، فيوحي إليه ماشاء الله أن يوحيه إليه. وقد وقع هذا مرتين.**
4) **أن يأتيه جبريل في صورة رجل فيخاطبه حتى يعي عنه قوله، وفي هذه الحالة كان الصحابة يرونه أحياناً.**
5) **ما كان يلقيه الملك في روعة من غير أن يراه كما قال عليه السلام: " إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.." الحديث.**

6) كلام الله إليه مباشرة ومن غير واسطة كما حدث في فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج.

س 27 : ما هي مراتب الدعوة ، وما مراحلها؟

ج 27 : أما مراتب الدعوة فهي كما ذكر ابن القيم رحمه الله خمس مراتب وهي:

1- مرتبة النبوة.

2- ثم مرتبة الرسالة وإنذار عشيرته الأقربين.

3- ثم مرتبة إنذار قومه.

4- ثم مرتبة إنذار العرب قاطبة.

5- ثم مرتبة إنذار جميع الإنس والجن.

أما مراحل الدعوة فهي كالآتي:

1- المرحلة المكية : واستمرت ثلاثة عشر عاماً مرت الدعوة خلالها بالمراحل التالية:

أ-مرحلة الدعوة السرية : واستمرت ثلاث سنوات، أسلم خلالها بضع وأربعون رجلاً يسمون بالسابقين الأولين.

ب - مرحلة الدعوة الجهرية في مكة : واستمرت حتى نهاية الحصار والخروج من شعب أبي طالب في السنة العاشرة من البعثة.

ج – مرحلة البحث عن البدائل بالدعوة خارج مكة، حيث عرض عليه السلام نفسه على قبائل العرب، وخرج إلى الطائف يعرض على أهلها دعوته ، ويطلب نصرتهم. واستمرت هذه المرحلة حتى الهجرة.

2– المرحلة المدنية : واستمرت عشر سنوات من هجرته حتى وفاته عليه السلام، ويمكن تقسيمها إلى :

أ– مرحلة الدعوة مع قتال من ابتدأه بالقتال، واستمرت إلى صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة.

ب – مرحلة الدعوة مع قتال كل من يقف في سبيل الدعوة.

س 28 . ما الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته سرا ولم يجهر بها؟

ج 28 : 1 – الدعوة السرية فرصة للتربية، والتكوين، ومرحلة لإعداد المؤمنين حتى يشتد عودهم، وتقوى على تحمل البلاء نفوسهم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم بدين لم يعرفوه، وبأمر لم يألفوه، فلو أنه واجههم به لأول وهلة لحالوا بينه وبين الاتصال بالناس، ولم يمكنوه من تبليغ دعوته، وحينئذ لم يتوفر لديه فرصة الالتقاء بمن آمنوا به ليعلمهم ويفقههم في الدين، ويربيهم التربية التي تؤهلهم للنهوض بالعبء الضخم الذي ينتظرهم.

2 – تعليم الدعاة وإرشادهم في كل زمان ومكان إلى ضرورة الأخذ بالحيطة والأسباب الظاهرة.

س 29 : ما موقف قريش من دعوته عليه السلام في مرحلتها السرية ؟ ولماذا؟

ج 29 : لم تتعرض قريش لمحمد ولا لأحد من أصحابه في هذه الرحلة بأذى ، بل وقفت موقف المترقب الحذر تنتظر ما يصير إليه أمر محمد ودعوته الجديدة ، إلا أنها لم تؤذه أو أحداً من أصحابه لأن محمداً عليه السلام لم يتعرض في هذه المرحلة لقريش وآلهتها الباطلة، فلم يشتم هذه الآلهة ، و ما عاب عبادتها وعبادها ، بل كان محايداً . كما أن قريش كانت تظن أن محمداً هو واحد من أولئك الربانيين العرب الذين يتكلمون في الأديان ولا يلبث أن ينتهي أمرهم، ولذلك تركته وأصحابه .

س30 : من أسلم في هذه المرحلة ؟

ج 30 : أسلم فيها جمع من الرجال والنساء الذين سماهم الله : السابقين الأولين. وكان في طليعتهم على الإطلاق خديجة بنت خويلد زوجته صلى الله عليه وسلم ، وأقرب الناس إليه ، وأعرفهم به.

وكان عليه السلام قد عرض في هذه المرحلة دعوته على الذين يعرفهم، ويتوسم فيهم الخير ، فأسلم جمع من الناس اختلف في عددهم مابين الأربعين والمائة والثلاثين.

ومن أشهر هؤلاء وأولهم بعد خديجة أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب الذي كان يعيش في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، وزيد بن حارثة الكلبي مولى الرسول

عليه السلام، وعثمان بن عفان،وطلحة بن عبيد الله،وسعد بن أبي وقاص،وياسر العنسي وزوجته سمية بنت خياط وابنهما عمار، وبلال بن رباح، وصهيب وخباب وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وكان عليه السلام يلتقي بهؤلاء سراً في دار الأرقم بن أبي الأرقم ليعلمهم ، ويتلو عليهم القرآن.

س 31 : هل كانت هناك عبادات خلال هذه المرحلة؟

ج 31 : لم يكن هناك طوال المرحلة المكية حتى ليلة الإسراء والمعراج إلا الصلاة فقط. فكان الرسول وأصحابه إذا أرادوا الصلاة تفرقوا في الشعاب خوفاً من قريش . وكانوا يصلون ركعتين أول النهار وركعتين آخره. واستمروا على هذا الحال حتى فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج والتي كانت على الراجح في السنة العاشرة من البعثة. أما بقية الشرائع والعبادات فقد شرعت بعد أن قامت دولة الإسلام في المدينة.

س 32 : كيف جهر صلى الله عليه وسلم بدعوته ؟

ج 32 : بعد أن بقي الرسول مستخفياً بدعوته نحواً من ثلاث سنين أسلم خلالها من أسلم من الرجال والنساء الذين كانوا عماد هذا الدين في السلم والحرب وخاصة بعد الهجرة وبعد وفاة الرسول عليه السلام. بعد كل هذا أمر الله نبيه عليه السلام أن

يجهر ويصدع بدعوة الحق ، فأنزل الله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين" ، وقيل "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"

فلما أمر عليه السلام بذلك جمع عشيرته الأقربين من بني هاشم وبني عبد المطلب بعد أن صنع لهم طعاماً ثم خطبهم ودعاهم. وأنذرهم وأعلمهم أنه رسول الله إليهم وإلى الناس كافة، وأن هناك موتا ، وبعثا ، وحسابا. فأختلف الحاضرون ، وانقسموا مابين مناصر ومعارض. وكان ممن نصره عليه السلام عمه أبو طالب الذي أعلن لمحمد نصرته له إلا أنه لم يؤمن. وفي اليوم التالي غدا عليه السلام إلى الصفا وصعد ونادى : " واصباحاه " فاجتمع إليه رجال من قريش منهم أبو لهب واسمه عبد العزى فخطبهم الرسول عليه السلام قائلاً: " لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" . قالوا : نعم، ما جربنا عليك كذباً. قال: " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله" تبت يدا أبي لهب وتب... السورة. وفيها دليل على نبوته ، فقد مات أبو لهب وزوجته أم جميل أروى بنت أبي سفيان كافرين فاستحقا بذلك النار . وهكذا جهر عليه السلام بدعوته ، فكان يدعو الناس في كل مجمع وناد، وفي المسجد الحرام ، يتلو عليهم القرآن وينذرهم. وينتهز موسم الحج في كل عام ليلتقي بالقبائل قبيلة.. قبيلة ، يعرض عليها الإسلام فيستجيب من يستجيب، ويرفض من يرفض، ويسخر من يسخر. وفي الوقت الذي كان فيه عليه السلام يدعو الناس دعوة عامة في الأندية، والمحافل، والمواسم، ودعوة خاصة بمقابلة زعماء قريش ، وكان أيضا يهتم بأمر تربية وإعداد أولئك الذين استجابوا لدعوته ليبني منهم القاعدة الصلبة.فكان عليه السلام يجمع المسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم، أو في البيوت سراً وعلى

شكل أسر بعيداً عن أنظار الرقباء من الأعداء. فكان أعضاء هذه الأسر هم أركان هذه الدعوة في السلم والحرب.

س 33 : ما موقف قريش من دعوة الرسول عليه السلام في هذه المرحلة؟

ج 33 : جهر عليه السلام بدعوته. وكان من مقتضيات ذلك أن يبين حقيقة عبادة الأصنام وعبادها . فبين أنها آلهة باطلة لا تنفع ولا تضر، ولا تستحق العبادة والتقديس. وأن من يعبدها في ضلال مبين. فلما سمعت قريش ذلك ثارت ثائرتها، وناصبت محمداً ، ودعوته ، وأصحابه العداء، وتحولت مكة إلى ميدان صراع بين الحق وأتباعه والباطل وأعوانه.

س 34 : ما أسباب عداوة قريش لمحمد ومقاومتها لدعوته؟

ج 34 : من هذه الأسباب:

1- مهاجمة محمد لآلهة قريش الباطلة ، وتعريضه بها ، وعبادها كما سبق أن بينا.

2-أن الإسلام دعا إلى المساواة بين الناس جميعاً أحرارهم وعبيدهم، أغنيائهم وفقرائهم. فأسقط جميع الفوارق ، وجميع القيم ، وجميع موازين الجاهلية المنكوسة ، ورفع ميزاناً واحداً ، به يتفاضل الناس ، وبه يتمايزون ، وهو ميزان التقوى ، فالكل أمام الله سواء، ولا فرق إلا بالتقوى ، والجاهليون -

وخاصةً ذوو المال والجاه والسلطان والذين اعتادوا العيش كالطفيليات يقتاتون على حساب الضعفاء – لا يريدون ذلك ويأبونه بشدة.

3-الخوف من يوم القيامة، ومن الحساب بعد الموت لسوء أعمالهم.

4-اقتناعهم بدين الآباء ورفضهم كل ما سواه كما قال تعالى :" وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا (أي يكفينا) ما وجدنا عليه آباءنا".

س 35 : من كان أشد الصحابة تعرضاً لأذى قريش؟

ج 35 : كان أشد وأكثر الصحابة تعرضاً لأذى وتعذيب قريش الأرقاء العبيد كبلال ، والموالي كياسر وخباب ، وصهيب ، والمستضعفون من المسلمين ممن ليس لهم ظهر أو عشيرة تحميهم. فكان هؤلاء هم الأشد والأكثر تعرضاً لتعذيب قريش. وهذا لا يعني أن الأقربين من وجوه الصحابة ممن لهم مكانة في قريش ، وعشيرة تحميهم كأبي بكر الصديق، ومصعب بن عمير وغيرهم لم يتعرضوا للأذى .. بل تعرضوا له ، ولكن لم يصل الأذى إلى القتل أو التحريق بالنار أو التعذيب على الرمضاء ونحوه كما حدث للمستضعفين.

أما الرسول صلى الله عليه وسلم فرغم علم قريش بحماية أبي طالب ومناصرته له ، وهو سيد قريش الذي كانت تحترمه وتوقره، إلا أنه قد أوذي صلى الله عليه وسلم أذى كثيراً ، وتعرض للضرب ومحاولة القتل مراراً كما سنبينه.

س 36 : ما هي أساليب قريش في محاربتها للدعوة ؟

ج 36 : لم تترك قريش صورة من صور الأذى والاضطهاد إلا وفعلتها بمحمد وأصاحبه بدءاً من السخرية ، والاستهزاء ، والهمز ،واللمز والتعذيب بالنار ، والقتل . وفيما بين هذا وذاك عانى الرسول عليه السلام وأصحابه من صنوف الأذى ما عانوا ، ولكنهم صبروا ، لأن الإيمان قد خالط بشاشة القلوب ، فاستعذبت الأجساد الأذى في الله.

ومن أساليب قريش في محاربتها لمحمد ودعوته ما يلي:

1- محاولة التأثير على عمه أبي طالب الذي وقف في وجه قريش مناصراً لمحمد حيث ذهب جمع من كبراء قريش وسادتهم إلى أبي طالب عدة مرات ، وعرضوا عليه أن يطلب من محمد أن يكف عن سب آلهتهم، وتسفيه عقولهم، وتكفير آبائهم .إلا أن محمداً عليه السلام استمر في دعوته ، فجاؤوا مرة أخرى إلى أبي طالب وعرضوا عليه أن يأخذ عمارة بن الوليد ويعطيهم محمداً رجلاً برجل. إلا أن أبا طالب أبى، فهددوه بمنازلته هو ومحمد وأتباعه. واستمرت هذه الاتصالات حتى يوم وفاة أبى طالب ، إلا أنها لم تنجح ، فقد استمر محمد في دعوته، وزاد أنصاره، واستمر أبو طالب في مناصرته لمحمد حتى وفاته، ولذلك فهو أقل الناس عذاباً يوم القيامة رغم أنه مات مشركاً حيث يكون في ضحضاح من نار، ويوضع تحت قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه والعياذ بالله.

2-إلصاق التهم الباطلة بمحمد صلى الله عليه وسلم ودعوته لصد الناس عنه ومن ذلك :

أ- اتهامه بالجنون . قال تعالى حكاية عن قريش "وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون " .

ب- اتهامه عليه السلام بالسحر.قال تعالى"وقال الكافرون هذا ساحر كذاب". وقال تعالى "وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً" .

ج- اتهامه عليه السلام بالكذب .قال تعالى "وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " .

د- اتهامه صلى الله عليه وسلم بالإتيان بالأساطير والأباطيل قال تعالى"وقالوا أساطير الأولين اكتتبها في تملى عليه بكرة وأصيلا" .

3- السخرية ، والاستهزاء ، والضحك، والغمز، واللمز،للرسول صلى الله عليه وسلم، ودعوته، وأصحابه للتقليل من شأنه وشأن دعوته وأصحابه عليه السلام. قال تعالى"إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون.وإذا مروا بهم يتغامزون" .

4-طلبهم المعجزات من الرسول صلى الله عليه وسلم للإيمان به واتباع دعوته كما يزعمون. ورغم أن الرسول عليه السلام قد استجاب لبعض ما طلبوا، وحقق الله لهم ما أرادوا وطلبوا إلا أنهم لم يؤمنوا ، فقد طلب المشركون من الرسول عليه السلام أن يشق القمر ليؤمنوا به ، فأعطاه الله هذه المعجزة وانشق القمر فلقتين كل فلقة فوق جبل، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: لقد بلغ سحر محمد السماء.فأنزل الله تعالى قوله : "اقتربت الساعة وانشق القمر.وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر" . كما طلب المشركون من الرسول عليه السلام آيات أخرى كبرياءً، وتعنتاً، وعناداً، فقالوا كما جاء في سورة الإسراء : "وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً.أو تكون لك

جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا.أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه. قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا" .

5-المساومات وطلب التنازلات : فقد طلبت قريش من الرسول عليه السلام أن يقدم لهم بعض التنازلات في محاولة منهم لأن يلتقي الإسلام الحق بعقيدتهم الوثنية الباطلة في منتصف الطريق ، كما قال تعالى : "ودوا لو تدهن فيدهنون" . فقد قالوا للرسول عليه السلام : اعبد آلهتنا يوماً ونعبد إلهك يوماً. فأنزل الله : " قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون.. الآيات".

ولما اشتد المرض بأبي طالب جاءه وفد من قريش ليأخذ لهم من محمد، وليعطيهم منه .فدعا أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يا ابن أخي .. هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك . فقال الرسول عليه السلام : " يا عم كلمة واحدة يعطونيها يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم. ففزعوا وقالوا: كلمة واحدة ! قال : نعم. فقال أبو جهل : وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها .قال عليه السلام : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . فصفقوا بأيديهم ساخرين وقالوا: يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً. أن أمرك لعجب.

6- الترغيب والإغراء : حيث أرسلت قريش عتبة بن ربيعة ممثلاً لها ليعرض على الرسول أموراً فقال: يا ابن أخي. إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب. وقد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض

عليك أمورا ًتنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. فقال عليه السلام: قل يا أبا الوليد. فقال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وأن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لانقطع أمراً دونك، وإن كنت به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه. فلما فرغ عتبة قال له عليه السلام: أوقد فرغت يا أبا الوليد ، قال: نعم. قال: فاسمع مني .فتلا عليه صدر سورة فصلت إلى قوله تعالى : "فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود".

7-محاولة تعجيز الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث أوفدت قريش نفراً منهم إلى المدينة على رأسهم النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط ليأتوا من اليهود بأسئلة تعجيزية فيطرحونها على الرسول عليه السلام. فقالت لهم يهود: سلوه عن أهل الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح. ولكن الله أبطل كيدهم ؛ حيث أنزل على رسوله قرآناً يجيب عن أسئلتهم.

8-التشويش: حيث تواصى المشركون بإحداث ضجة عالية، وأصوات منكرة عندما يقرأ محمد القرآن؛ حتى لا يسمع فيفهم فيترك أثراً محموداً في السامع ، وفي هذا يقول تعالى " وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغو فيه لعلكم تغلبون".

9-تشويه التعاليم، وبث الدعايات الكاذبة عن محمد ودعوته في قبائل العرب وفي موسم الحج ، حيث جندت قريش عدداً من شبابها ورجالها يجلسون بسبل الناس وطرقاتهم إذا قدموا إلى مكة فلا يمر بهم أحد إلا حذروه من محمد وكلامه ودعوته، وذلك كما فعلوا مع الطفيل بن عمرو الدوسي سيد دوس .

فإنه لما قدم مكة خافت قريش أن يلقى الطفيل محمداً فيسلم، ولذلك فإنه لما قدم حذروه ، ومازالوا به حتى أجمع- كما يقول هو رضي الله عنه- وعزم ألا يلقى محمداً ولا يسمع منه . ولما غدا إلى الحرم ملأ أذنيه كرسفاً(قطنا) حتى لا يسمع قراءة محمد . وكان أبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير خلف محمد ويتبعه في المواسم في منى وعكاظ وأماكن التجمعات وهو يطوف على الناس يدعوهم إلى الله وأبو لهب خلفه يسبه ويحذر الناس منه ويقول: لا تطيعوه فإنه صابيء كذاب.

10- الأذى البدني للرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي الله عنهم. وصور هذا الأذى كثيرة. وتزعّم حملة الأذى هذه ضد الرسول عليه السلام رجال من قريش منهم: أبو جهل، وأبو لهب، والحكم بن العاص بن أمية،وعقبة بن أبي معيط،وعدي بن حمراء الثقفي ، وابن الأصداء الهذلي ، وأم جميل زوج أبي لهب وغيرهم. ومن صور هذا الأذى :

- أنهم إذا رأوا الرسول عليه السلام يصلي جمعوا القاذورات مثل سلا الجزور، ورحم الشاة وطرحوها عليه وهو ساجد لربه، ثم يتضاحكون ويتندرون.
- كان أمية بن خلف إذا رأى الرسول عليه السلام همزه ، ولمزه ، وفيه نزل قول الله تعالى: " ويل لكل همزة لمزة ".
- روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه. فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يصلي ليطأ رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه . فقالوا: مالك يا

أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحه. فقال صلى الله عليه وسلم: لو دنا مني لأختطفته الملائكة عضواً عضواً.

- روى البخاري بسنده إلى عروة بن الزبير قال: سألت عبدالله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً. فجاء أبو بكر حتى دفع عن النبي عليه السلام وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟. وحدث هذا مرة أخرى ؛حيث ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه. فجاء أبو بكر ليدفع عنه، فضربوه حتى حمل إلى بيته مغشياً عليه .
- وغير هذا من الأذى البدني للرسول صلى الله عليه وسلم كثير. فقد تعرض للقتل مراراً مما جعل أبا طالب يدعو بني هاشم والمطلب لنصرته ، فكان الحصار في الشعب. ثم محاولة قريش الأخيرة في مكة حين اجتمعوا في دار الندوة للتشاور في شأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – واتفقوا على قتله في داره ، إلا أن الله تعالى أخبر نبيه بأمرهم ، وأمره بالهجرة إلى المدينة.
- أما صور الأذى البدني للصحابة في مكة فقد كان أضعاف ما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أصابه ما أصابه رغم حماية أبي طالب له. فمن الصحابة من تعرض للتعذيب حتى مات مثل ياسر وزوجته سمية. ومنهم من عذب بالنار كخباب بن الأرت وغيره. وفعل ببلال من التعذيب والأذى الشيء الكثير، وكذلك صهيب الرومي، وعبدالله بن مسعود،وعثمان بن مظعون،وعثمان بن عفان وغيرهم من الصحابة الذين لم ينج منهم أحد من

أذى قريش واضطهادها، حتى اضطروهم إلى الهجرة إلى المدينة تاركين خلفهم أموالهم وأهليهم .ورغم شدة العذاب والاضطهاد إلا أن أحداً منهم لم يترك دينه بل صبروا، وتحملوا في ذات الله حتى استحقوا ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

س 37 :ما الحكمة من حماية أبي طالب للرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو على غير دين الإسلام؟

ج 37 : يذكر بن كثير رحمه الله في البداية والنهاية قوله : إن الله قد امتحن قلب أبي طالب بحب محمد صلى الله عليه وسلم حباً طبيعياً لا شرعياً، وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ومما صنعه لرسوله صلى الله عليه وسلم من الحماية إذ لو أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ، ولتجرأوا عليه، ومدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه.

س38: ما موقف الرسول– صلى الله عليه وسلم –من هذه الاضطهادات له ولأصحابه؟

ج 38 : جاء نفر من هؤلاء المضطهدين يستأذنون الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الدفاع عن أنفسهم والانتقام ممن ظلمهم ، إلا أنه عليه السلام لم يأذن لهم ، وأمرهم بالصبر ، ونهاهم عن القتال حتى يأذن الله به. وكان عليه

السلام يمر على بعضهم وهو يعذب كآل عمار ولا يستطيع أن يصنع شيئاً أكثر من قوله: صبراً. وللتخفيف من حدة التوتر قام عليه السلام بعملين هامين:

الأول: أنه جعل دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مركزاً للدعوة والعبادة واللقاء مع أصحابه ، حيث كان يجتمع بهم فيها سراً، ويقرأ عليهم القرآن ويصلون. أما هو عليه السلام فكان يصلي، ويدعو الله جهراً بين ظهراني المشركين لا يمنعه من ذلك عدوان أو سخرية . وهذا من مقتضيات دعوته عليه السلام.

الثانية: أنه أذن لأصحابه بالهجرة ، حيث جاؤوا إليه يشكون ما يلاقونه من الأذى ، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة حيث قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه.

س 39 : من أشهر من أسلم في هذه المرحلة الحرجة ،وما أثر إسلامهم على المسلمين وعلى قريش؟

ج 39 : أشهر من أسلم في هذه المرحلة حمزة بن عبد المطلب عم الرسول – صلىالله عليه وسلم – وأخوه من الرضاع. وكان رجلاً شجاعاً تهابه قريش وساداتها. وقد نصر الله بإسلامه الإسلام والمسلمين الذين وجدوا في إسلامه فرحاً ومتنفساً . وسبب إسلامه أن أمة لعبد الله بن جدعان أخبرت حمزة أن أبا جهل قد شتم ابن أخيه محمداً ، وأساء إليه ، وشجه شجةً منكرة. فأخذت حمزة الحمية

لابن أخيه ، فجاء إلى أبي جهل وهو في مجلسه من قومه فضربه بالقوس على رأسه فشجه وأسال دمه وقال: أتشتمه وأنا على دينه. فكان ذلك بداية إسلام حمزة. وكان ذلك بعد دخول الرسول دار الأرقم في السنة السادسة من البعثة وبعد إسلام حمزة بأيام أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان إسلامه استجابة من الله تعالى لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذي دعا الله قائلاً :" اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب". فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سماه الرسول– صلى الله عليه وسلم – الفاروق ، والذي أعز الله به الإسلام. قال بن مسعود :" إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً ، وأن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريش حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ". وروي عن صهيب أنه قال: " لما أسلم عمر ظهر الإسلام ، ودعا إليه علانية ، وجلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي منه".

ولا شك أن إسلام عمر قد خفف من تسلط قريش، وجبروتها، وأذاها للمسلمين حتى قالت قريش حين علمت بإسلام عمر: قد انتصف القوم منا.

س 40: ماذا فعل صلى الله عليه وسلم إزاء اضطهادات قريش؟
ج 40: أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالخروج من مكة والهجرة إلى الحبشة. وفي هذا مشروعية الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام إن كان هناك بلد إسلام ، أو إلى أي بلد يتمكن فيه من إقامة دينه ولو لم يكن بلد إسلام .

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه أبو داود.

والهجرة على نوعين:

هجرة واجبة: وذلك حين لا يستطيع المرء إظهار وإقامة واجبات دينه.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) . وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب.

هجرة مستحبة: وتكون لمن يقدر عليها ، لكنه متمكن من إظهار دينه.

س41 : متى كانت هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة ؟ وما أسبابها ؟ وهل بقوا بها ؟

ج 41 : كانت في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة حيث هاجر أول فوج من الصحابة بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة. وكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نساء ، رئيسهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد هاجر المسلمون نتيجة لتزايد أذى قريش وتعذيبها لهم، وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم لقلة عددهم، ولأن القتال كان ممنوعاً في هذه المرحلة؛ فخرجوا إلى الحبشة فراراً بدينهم ، ونجاة لأنفسهم. فكانت هجرة إلى أرض أمن وسلام لا هجرة إلى أرض إيمان كهجرتهم فيما بعد إلى المدينة .

وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الحبشة مأوى وملجأ لأصحابه رغم بعدها (شكل ٣) لأن ملكها النجاشي كان رجلاً عاقلاً ، وعادلاً لا يظلم عنده أحد.وقد ظهر هذا عندما حاولت قريش إعادة المهاجرين إلى مكة ففشلت في محاولتها مع النجاشي رغم الهدايا التى قدموها له ، ثم إن الحبشة كان حاكمها وأهلها نصارى وهم بذلك أقرب إلى المسلمين من غيرهم من المشركين واليهود الذين كانوا- وبنص القرآن- شديدي العداوة للإسلام والمسلمين. ولم يكن لقريش سلطة على الحبشة وأهلها ولو كان ذلك لنجحت في إعادة المهاجرين إلى مكة.

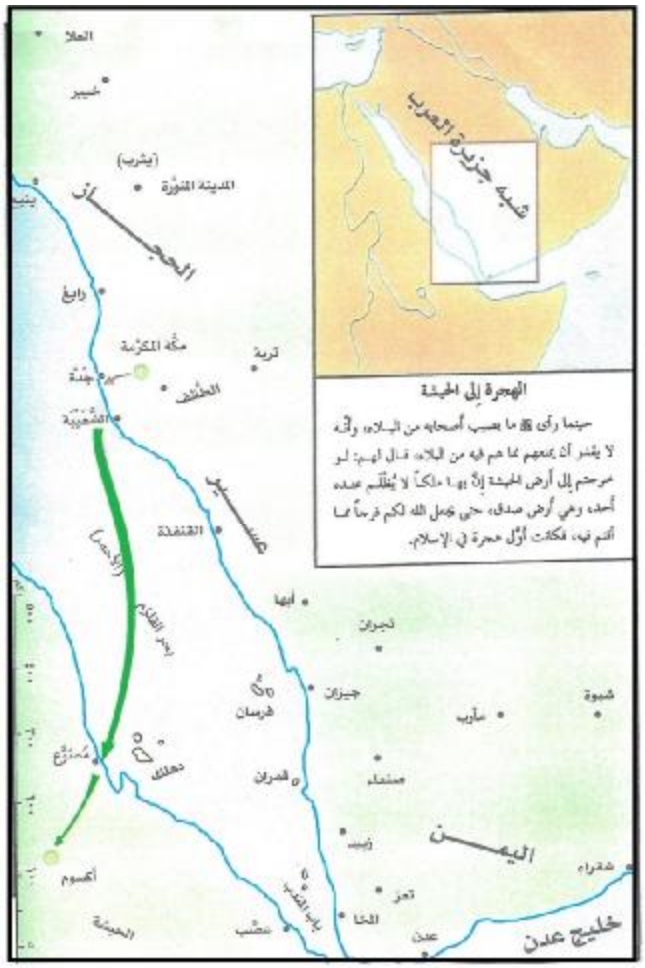

(شكل ٣) الهجرة إلى الحبشة

ومكث المهاجرون الأول في الحبشة أشهر رجب ، وشعبان ، ورمضان، ثم عادوا إلى مكة التي كانوا بشوق إليها . وسبب عودتهم ما بلغهم من أخبار بأن قريشا قد أسلمت ، فعادوا في شوال . ولما اقتربوا من مكة تبين لهم أن أخبار إسلام قريش لم تكن صحيحة ، وأن قريش بقيت على كفرها وتعذيبها للمسلمين، فرجع بعضهم إلى الحبشة. ودخل بعضهم مكة مستخفياً أو في جوار رجل من قريش

س 42 : متى كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة ؟

ج 42 : بعد عودة بعض المهاجرين الأولين ودخولهم مكة في شوال من السنة السادسة للبعثة النبوية رأوا ورأى المسلمون الآخرون أن قريشاً ماضية في كفرها وتكذيبها للرسول ، وفي أذيتها وتعذيبها للمسلمين. وكان المهاجرون الذين عادوا من الحبشة ودخلوا مكة قد فقدوا ما وجدوه في الحبشة من أمان على أرواحهم وأهليهم، وأمان على عبادتهم ودينهم فعزموا على العودة إلى الحبشة واللحاق بمن عاد إليها أولاً. وكان عليه السلام لما رأى تزايد اضطهاد قريش لأصحابه قد أمرهم بالخروج ثانية إلى الحبشة فخرجوا ، وجعلوا يتتابعون ويتلاحقون ببعضهم في الحبشة حتى بلغ عددهم نحو ثلاثة وثمانين رجلاً ،وتسع عشرة امرأة ،يرأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. أقاموا جميعهم بأرض الحبشة آمنين على أنفسهم ودينهم حتى هاجر الرسول عليه السلام إلى المدينة ، فلما علموا بذلك عاد بعضهم وبقي البعض الآخر حتى بعث الرسول عليه السلام خطاباً إلى النجاشي ملك الحبشة يطلب منه أن يحمل إليه من بقي من أصحابه بالحبشة، فعادوا برئاسة جعفر بن أبي طالب في السنة السابعة من الهجرة.

س 43 : ما موقف قريش من المهاجرين؟

ج43 : عز على قريش أن يعيش أصحاب محمد في الحبشة آمنين مطمئنين. قالت أم سلمة رضي الله عنها: " لما نزلنا أرض الحشة جاورنا بها خير جار النجاشي. أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه".

لما علمت قريش بذلك إئتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين محملين بالهدايا له وللبطارقة؛ ليرد المهاجرين إلى مكة ، واختارت قريش لهذه المهمة عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة اللذين التقيا بالنجاشي ، وقدما له وللبطارقة الهدايا والتحف لاستمالتهم لتحقيق مطالبهم (رشوة). ولما عرض الوفد القرشي الأمر على النجاشي طلب اللقاء بالمسلمين ليسمع منهم، فحضروا يرأسهم جعفر بن أبي طالب الذي تكلم أمام النجاشي، وأوضح له حقيقة محمد ورسالته. وحقيقة هذا الدين وما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وما فعله قومهم بهم . وقرأ عليه صدر سورة مريم ، فبكى النجاشي والأساقفة، وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة" ، ورفض تسليم المسلمين لعمرو وصاحبه.فاحتال عمرو بن العاص في الغد حيلة، وقال للنجاشي: إن هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً. فأرسل إليهم النجاشي وسألهم: ما تقولون في عيسى؟ فقال جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا، هو عبدالله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء والبتول. فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ماعدا عيسى ما قلت قدر هذا العود. فأعطى المسلمين الأمان ، فعاشوا في أرضه حتى عادوا في السنة السابعة من الهجرة كما أسلفت. وفشلت محاولة قريش هذه . وأسلم النجاشي رضي الله عنه، وثبت الله له ملكه، ونصره الله على من

عارضه بسب إسلامه ، ورد هدايا قريش وقال: والله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذها فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. وتوفي النجاشي واسمه أصحمة بن أبجر في السنة التاسعة من الهجرة، وصلى عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه صلاة الغائب.

س 44 : ماذا فعلت قريش إزاء ذلك ؟

ج 44 : لما فشلت قريش في إعادة من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، ورأت بأنهم يعيشون هناك في أمان، وأن الإسلام قد عظم أمره بإسلام حمزة،وعمر بن الخطاب،والنجاشي، والطفيل بن عمرو الدوسي وغيرهم ، وأن محمداً مستمر في دعوته لا يكل ولا يهدأ، وأن أمر قريش وكيانها في اضمحلال، وأن جميع وسائلها وأساليبها في محاربتها للدعوة قد باءت بالفشل قررت أن تضع نهاية لهذه المشاكل وحلاً لها بقتل محمد – صلى الله عليه وسلم. يقول بن إسحاق وعروة بن الزبير وابن سعد وغيرهم من أصحاب المغازي:" إنه لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أمناً، وأن عمر وحمزة أسلما، وأن الإسلام فشا في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله – صلى اله عليه وسلم، فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله– صلى الله عليه وسلم –شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم حمية إلا أبو لهب. فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا يعاملوهم، ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكتبوا ذلك في صحيفه علقوها في جوف الكعبة ". وحوصر رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ومن معه في شعب أبي طالب ثلاث

سنوات بدءاً من هلال المحرم سنة سبع للبعثة وأشتد عليهم الحصار، وحرموا الطعام لأن المشركين يبادرون إلى شرائه بأعلى الأثمان، ولم يكن يأتيهم شيء من الطعام والكساء إلا خفية حتى جهد المحاصرون وأكلوا الجلود وأوراق الشجر وسمع صوت النساء والصبيان يتضاغون من شدة الجوع . وكانوا لا يخرجون من الشعب إلا في الأشهر الحرم خوفاً من القتل والأذى. وكان عليه السلام يخرج في الأشهر الحرم يدعو القادمين إلى مكة إلى الإسلام.

ومرت ثلاثة أعوام كاملة وفي المحرم من السنة العاشرة من البعثة نقضت الصحيفة حيث اجتمع بعض رجال قريش منهم زهير بن ابي أميه المخزومي،وهشام بن عمرو،والمطعم بن عدي ، والبختري بن هشام وغيرهم ممن لم يكن راضياً عن الصحيفة والمقاطعة. وتوجه هؤلاء إلى الحرم وتكلموا مع من كان فيه عن هذه الصحيفة الظالمة، وطالبوا ،بنقضها ، وعارض أبو جهل بشدة ، وكان أبو طالب حاضراً في ناحية المسجد. وكان الله قد أطلع نبيه على أمر الصحيفة، وأنه أرسل عليها الأرضة فأكلت ما فيها من جور وقطيعة ولم يبق منها إلا باسمك اللهم. وأخبر رسول الله عمه بذلك. ولم يكن أحد يعلم بأمر الصحيفة المعلقة في جوف الكعبة غيرهما. فجاء أبو طالب إلى المسجد وهو منهك من آلام الحصار. ولما حدث النقاش حول الصحيفة بين المعارضين والمؤيدين، وارتفعت الأصوات جاء أبو طالب وأخبرهم بما قال محمد عن الصحيفة . وقال لقريش: إن كان محمد كاذباً خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقاً رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا. قالوا: قد أنصفت . ولما قاموا إلى الصحيفة في جوف الكعبة وجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الأرضة قد أكلتها إلا: باسمك اللهم.

نقضت الصحيفة، وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب. وفي هذا دليل على صدق نبوته، ولكن كما قال الله: " وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ "

س45: ما أبرز الأحداث بعد نقض الصحيفة وانتهاء المقاطعة؟

ج 45: استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، واستمر أبو طالب في نصرته وحمايته لمحمد، واستمرت قريش في كفرها وصدها عن دعوة محمد واضطهادها للمسلمين.

وكان أبو طالب قد جاوز الثمانين من عمره، وقد خرج من الحصار مريضاً متعباً،واشتد به المرض. ولما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال : أي عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزل يكلمه حتى كان آخر كلامه : بل على ملة عبد المطلب. ومات في رجب من السنة العاشرة للبعثة، وحزن الرسول كثيراً على وفاته وقال: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزل قوله تعالى: " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ " .وجاء العباس بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام وهو لا يزال مشركاً فقال: يا محمد ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ فقال عليه السلام: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" رواه البخاري.

وفي رمضان من السنة العاشرة من البعثة أي بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أشهر توفيت خديجة رضي الله عنها. وكانت قد خرجت من الشعب مريضة قد جاوزت الخامسة والستين من العمر. وحزن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أشد الحزن وأمره ، وبكى على فراق خديجة – رضي الله عنها . خديجة الزوجة الصالحة .خديجة المؤمنة الأولي صاحبة المواقف العظيمة في نصرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي كان يجد من أذى قريش ما يجد طوال يومه، فإذا عاد إلى بيته وجد خديجة تخفف عنه، وتمسح عنه آلامه وهمومه، وتسليه وتواسيه ، وتجدد عزمه ، فرضي الله عنها، وجزاها الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء. روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب".

وسمي هذا العام بعام الأحزان التي تراكمت على الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وعمه أبي طالب. فقد كانا أعظم من يحوطه وينصره عليه السلام.

س 46: ما موقف قريش من محمد بعد وفاة زوجه وعمه؟

ج 46: اشتد أذى قريش للرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاة أبي طالب، وتجرأت عليه حتى السفهاء .ونالت منه صلى الله عليه وسلم من الأذي ما لم

تطمع به في حياة أبي طالب حتى قال عليه السلام : " ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب" .

س47: هل تزوج عليه السلام بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ؟

ج 47: نعم فقد تزوج عليه السلام في شوال من السنة العاشرة من البعثة بسودة بنت زمعة رضي الله عنها ، وكانت ممن أسلم قديما مع زوجها السكران بن عمرو الذي مات مهاجراً بأرض الحبشة أو بعد الرجوع منها ، فلما حلت خطبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتزوجها فكانت أول زوجة له عليه السلام بعد خديجة.

س 48: هل فكر عليه السلام في الدعوة خارج مكة ؟

ج 48 : نعم... فبعد عشر سنين من الدعوة المستمرة في قريش التي لم يجد منها الرسول إلا الصد والعناد ، والأذى ، والتكذيب، فكر عليه السلام في البحث عن بدائل وأقوام آخرين يدعوهم؛ لعله يجد عندهم نصرة ومنعة. وكان أول من فكر فيهم الرسول هم أهل الطائف الذين هم أخواله، فقد أرضعته حليمة السعدية وهي من بني سعد بن بكر الواقعة شرق وجنوب شرق الطائف، وديارهم معروفة إلى اليوم. فهم أخواله. كما أن الطائف قريبة من مكة ، ولذا خرج – عليه الصلاة

والسلام – في شوال من السنة العاشرة من البعثة مع مولاه زيد بن حارثة إلى الطائف. ولما وصلها ذهب إلى سادة ثقيف آنذاك وهم حبيب، وعبدياليل، ومسعود أبناء عمرو بن عمير الثقفي، وعرض عليهم الإسلام ، فلم يقبلوا منه ، وسخروا منه – عليه السلام ، فطلب منهم أن يكتموا عنه ما دار بينهم من حديث حتى لا يثيروا عليه الناس. وأقام عليه السلام في الطائف عشرة أيام لا يدع أحداً إلا دعاه ، ولكنهم رفضوا دعوته، وكرهوا مقامه بينهم فأغروا به السفهاء والعبيد الذين تعرضوا له بالسب والأذى والرجم حتى أخرجوه وزيداً وألجأوهما إلى بستان لعتبة وشيبة أبناء ربيعة، وكانا يومها في الطائف. وجلس عليه السلام في ظل شجرة عنب ودعا بالدعاء المأثور: "اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي ، وَقِلّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ! أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي ، إلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي ؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي ؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي ، وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك ، أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُكَ، لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك.

وأشفق عتبة وشيبة على محمد فأرسلا غلامهما عداس بشيء من عنب البستان فلما أراد عليه السلام الأكل قال: بسم الله .. فتعجب عداس من هذه الكلمة التي لا يقولها أحد. فأخبره الرسول بأنه نبي فأخذ عداس يقبل رأس النبي عليه السلام ويديه وقدميه.

ثم عاد عليه السلام باتجاه مكة. ولما بلغ قرن الثعالب– قرن المنازل أو السيل الكبير اليوم– بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال في سحابة فقال: يا محمد إن

شئت أن أطبق عليهم الاخشبين "فقال: عليه السلام: بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً".

ولما وصل عليه السلام وادي نخلة قرب مكة أقام بها أياماً بعث الله إليه خلالها نفراً من الجن إستمعوا إلى قراءته عليه الصلاة والسلام فآمنوا به ، ثم انصرفوا إلى قومهم يدعونهم إلى ما سمعوه من الحق. وبعد أيام دخل عليه الصلاة والسلام مكة في جوار المطعم ابن عدي .

س 49: كم مرة كان الإسراء والمعراج؟

ج 49 : كان مرة واحدة .

قال ابن القيم: ".. ثم أسري بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى فوق السماوات بجسده وروحه إلى الله.. وكان ذلك مرة واحدة، وهذا أصح الأقوال".

وقال شارح الطحاوية: " فالذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة ".

س50 : ما حقيقة الإسراء والمعراج ؟ وكيف كان؟

ج٥٠ : أما حقيقته فهي أن الله أسرى بعبده يقظة لا مناماً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، راكباً البراق ، وبصحبته جبريل عليه السلام (شكل ٤) . فنزل هناك،وصلى بالأنبياء إماماً، ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا حيث لقي آدم فسلم عليه، ثم عرج به- ومع جبريل- إلى السماء الثانية وفيها لقي عيسى ويحي فسلم عليهما ، ثم عرج به إلى السماء الثالثة ورأى هناك يوسف عليه السلام وقد أعطى شطر الحسن. ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس

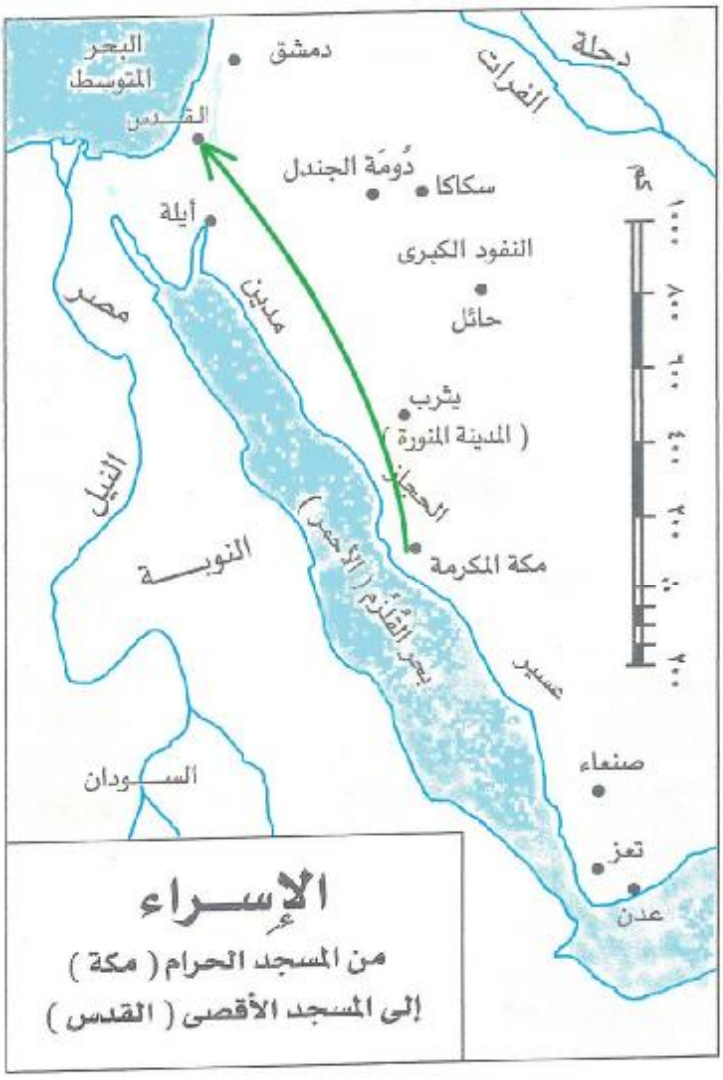

(شكل ٤)

، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون ، ثم عرج به إلى السماء السادسة فرأى فيها موسى، ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم عليه السلام ، وكل الأنبياء الذين لقيهم يسلم عليهم، ويردون عليه التحية، ويقرون له بالنبوة . ثم أتى عليه السلام سدرة المنتهى ، وهناك رأى جبريل على صورته الحقيقية وله ستمائة جناح. ثم رفع عليه السلام إلى ما فوق سدرة المنتهى إلى مكان لم يصله ويبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب . وهناك كلمه ربه تبارك وتعالى ، وأعطاه ما

أعطاه، وفرضت عليه وعلى أمته الصلاة . وكانت خمسين صلاة في اليوم والليلة ، ثم خفضت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة.

أما رؤيته عليه السلام لربه ليلة المعراج فلم تثبت. فقد روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه.

ورأى عليه السلام في هذه الرحلة من آيات ربه ما رأى. ورأى الجنة والنار " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَات رَبّه الْكُبْرَى" . ثم عاد – عليه السلام – وبصحبته جبريل إلى بيت المقدس ومنه إلى مكة قبيل الفجر.

س51 : ما موقف قريش من حادثة الإسراء والمعراج؟

ج51 : لما غدا عليه السلام إلى المسجد ليخبر قومه بهذه الحادثة.وأصبح – عليه السلام– مهموماً خشية أن يكذبه قومه. فجلس إلى جوار الكعبة صامتاً مطرقاً يفكر كيف يخبر قومه. فمر به أبو جهل ورآه على هذه الحال فقال مستهزئاً: يا محمد هل من خبر؟ فقال عليه السلام: نعم . قال أبو جهل: وما ذاك؟ فقال عليه السلام: لقد أسري بي الليلة إلى المسجد الأقصى. قال أبو جهل: وأصبحت بين ظهرانينا؟ فقال عليه السلام: نعم . فتعجب أبو جهل ورآها فرصة سانحة فقال: أرأيت إن دعوت لك قومك أتحدثهم بما حدثتني؟ فقال عليه السلام: نعم. فأخذ أبو جهل ينادي يا آل فلان. ويا آل فلان. حتى جمع الناس فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بحادثة الإسراء. ولم يخبرهم بالمعراج فتعجب الناس. وأخذوا يصفرون ويصفقون استهزاءً وسخرية. وطلب منه من رأى المسجد الأقصى أن يصفه لهم فجلاه الله له حتى كأنه ينظر إليه ، وجعل يصفه لهم وصفاً دقيقاً

فقالوا: أما الوصف فصادق، وأما الواصف فكاذب وقالوا: والله إنا لنضرب أكباد الإبل إلى الشام شهراً ذاهبة، وشهراً آيبة ويأتيها محمد في ليلة! . أما أبو بكر رضي الله عنه فعندما أخبر الخبر صدقه دون تردد وقال: والله لئن قاله لقد صدق فوالله إن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار، وهذا أبعد مما تعجبون منه. ثم أقبل على النبي عليه السلام يسأله ويصدقه. فقال عليه السلام: وأنت يا أبا بكر الصديق.

س52: ما أدلة كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً (يقظة لا مناما)؟

ج 52: يقول ابن القيم : أسري برسول صلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ومن يقرأ الآثار الصحيحة التي تصف هذه الحادثة يرى أنها كانت يقظة لا مناماً لما تضمنته هذه الآثار من أدلة صريحة وضمنية تثبت أنها كانت بالروح والجسد معاً. ومن هذه الأدلة :

1- **قوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ " وكلمة سبحان تشير إلى عظمة قدرة الله الذي لا يعجزه شيء. والافتتاح بها لا يكون إلا في الأمور المستبعدة عادة لتعاظمها، والتي لم تألفها العقول والمدارك.**
2- **قوله تعالى "بعبده" وهذه الكلمة لا تطلق في لغة العرب إلا على الروح والجسد معاً**

3- تكذيب المشركين واستنكارهم لذلك ، ولو كانت الحادثة رؤيا منامية لما أنكر أحد ذلك ولا كذبه لأن الأرواح عادة تسري إلى ما هو أبعد من المسجد الأقصى.

4- أسلوب تكذيب المشركين وقولهم: والله إنا لنضرب أكباد الإبل إلى بلاد الشام شهراً ذاهبة وشهراً آيبة ويأتيها محمد في ليلة ، ولو كانت مناماً ما قالوا ذلك.

5- نؤمن بأن الإسراء معجزة له عليه السلام، ولو كان مناماً لكان الأمر طبيعياً وليس فيه إعجاز فالأرواح تسري بعيداً.

6- طلب المشركين من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم بيت المقدس، ولو كانت المسألة رؤيا لما سألوه ولما كذبوه.

7- شربه صلى الله عليه وسلم من ماء في إناء القوم الذين مر بهم في طريق عودته وهم معرسون في طريقهم الى مكة ، وإخبارهم بأنهم وجدوا الماء ناقصاً، وأنهم سمعوا هاتفاً يدلهم على بعيرهم الذي فقدوه.

8 - قوله تعالى: " وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَى " أي رأى محمد صلى الله عليه وسلم رؤية عين جبريل على هيئته وصورته الحقيقية مرة أخرى . وكانت المرة الأولى بعد خروجه من غار حراء بعد لقائه جبريل أول مرة فيه وحين توسط سفح الجبل نازلاً سمع صوتاً من السماء فرفع رأسه فإذا به يرى جبريل رؤية عين لا رؤيا منام على هيئتة الحقيقة.

9 - قوله تعالى " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَات رَبّه الْكُبْرَى " أي رأى رؤية عين في اليقظة ، لا رؤيا منام. وكذلك قوله تعالى " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ" فيه إشارة إلى كون الحادثة بالروح والجسد.

10 – قوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ " وقوله صلى الله عليه وسلم: لقد أسري بي الليلة" فالآية والحديث يشيران إلى أن الذي تولى عملية الإسراء هو الله. فالله جل في علاه هو الذي أسرى، ومحمد– صلى الله عليه وسلم – هو الذي أسري به. وطالما أن الفاعل هو الله فهو القادر على فعل ما يريد، في أي وقت يريد، وبأي كيفية يريد. ففعل الله لا يقارن بفعل البشر بل هو منزه عن ذلك، ولذا استهل الله هذه الآية بقوله :سبحان. تنزيهاً لفعله وقدرته عن أفعال البشر التي يحكمها زمان ومكان وقانون. أما فعل الله تعالى فلا يحكمه زمان ، ولا مكان ، ولا قانون من تلك القوانين التي تحكم أفعال البشر . والرسول– صلى الله عليه وسلم – قال : لقد أُسري بي . فليس هو الفاعل ، ولو كان كذلك لقال : لقد سريت . وحينئذٍ نرد قوله هذا إلى أفعال البشر التي يحكمها زمان ، ومكان ، وقانون . ونقول كما قال الذين كذبوه يومها: إنا لنضرب أكباد الإبل شهراً ذاهبة وشهراً آيبة ويأتيها محمد في ليلة . وما قالوا ذلك إلا لأنهم أدركوا أن هذه الرحلة لم تكن مناماً ولا روحاً، بل كانت يقظة بالروح والجسد معاً . فسبحان القادر على كل شيء.

س 53 : هل واصل صلى الله عليه وسلم دعوته ؟ وكيف ؟

ج 53 : رغم تكذيب قريش للرسول عليه السلام ومعارضتها لدعوته إلا أنه استمر في الدعوة . فمع اقتراب موسم الحج ، وبدء توافد القبائل على مكة أخذ – صلى الله عليه وسلم – يعرض نفسه على قبائل العرب. يدعوهم إلى الإسلام، والى أن يمنعوه ويحموه حتى يبلغ رسالة ربه. وكان عليه السلام يطوف على القبائل قبيلة قبيلة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان من أعلم الناس بقبائل العرب وأنسابها

وأحوالها قوة وضعفاً .وذهب عليه السلام إلى القبائل في موسم الحج ، وفي الأسواق مثل عكاظ، ومجنة، وذي المجاز. وكان عمه أبو لهب يتبعة، ويحذر الناس منه ويقول : هذا كاذب يدعو إلى ضلالة وبدعة.

فإذا سمع الناس ذلك قالوا: قومه أعلم به .. ويتركونه . ولم يترك عليه السلام قبيلة فيها قوة ، وعزة ، ومنعة إلا عرض نفسه عليها. إلا أنه لم يستجب له أحد. وتعللت بعض القبائل بحجج واهية كالتريث ومشاورة من وراءهم .

س54: كيف بدأ إسلام الخزرج؟

ج 54 : لما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده. خرج صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من النبوة وفي موسم الحج كعادته يعرض نفسه على القبائل. وفي منى، وفي ليلة من ليالي التشريق ، وبينما كان عليه السلام يسير ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه سمع عليه السلام أصوات رجال يتكلمون، فعمدهم. وكانوا ستة نفر من الخزرج من أهل يثرب، فقال: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج . فقال عليه السلام : أمن موالي يهود؟ قالوا نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم. قالوا بلى. فجلس عليه الصلاة والسلام. وجلسوا فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون.. والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه ، فأسلموا. وكانوا من عقلاء الخزرج الذين أنهكتهم الحرب الأهلية بينهم وبين إخوانهم الأوس، وبينهم وبين اليهود الذين كانوا يهددونهم ويتوعدونهم بقولهم : إنه يوشك أن يبعث فينا نبي نتبعه ونقتلكم معه قتل

عاد وإرم . فلما كلمهم الرسول عليه السلام وقال لهم إنه نبي ، تذكروا كلام اليهود فأسلموا ، وعادوا بعد الموسم إلى يثرب دعاة إلى الله ورسوله والإسلام حتى لم تبق دار من دور يثرب إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد مثل إسلام هؤلاء الشباب الستة رضي الله عنهم أجمعين نقطة تحول هامة في سير هذه الدعوة المباركة. لقد كان إسلامهم بداية فرج، ونقطة انطلاقة لهذه الدعوة التي انطلقت إلى يثرب ومنها إلى أرجاء الأرض بعد أن بقيت ثلاثة عشر عاماً محاصرة في مكة تعاني من عناد وكبرياء وتكذيب قريش وقبائل العرب تبع لها. وقد خلد التاريخ أسماء هؤلاء الستة اليثربيين وهم:

1- أسعد بن زرارة رضي الله عنه من بني النجار.
2-عوف بن الحارث بن عفراء رضي الله عنه من بني النجار.
3-رافع بن مالك بن عجلان رضي الله عنه من بني زريق.
4-قطبة بن عامر بن رضي الله عنه من بني سلمة.
5-عقبة بن عامر بن نابي رضي الله عنه من بني حرام بن كعب.
6-جابر بن عبدالله بن رئاب رضي الله عنه من بني عبيد بن غنم.

عاد هؤلاء الستة بعد الموسم إلى يثرب بعد أن واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبلاغ قومهم، ودعوتهم إلى الإسلام.

س55: متى كانت بيعة العقبة الأولى ، وكيف تمت؟

ج: 55 : بعد أن عاد الستة الخزرجيون الذين أسلموا في العام الحادي عشر من البعثة تكلموا مع أهليهم وقومهم عن لقائهم مع محمد عليه السلام وعن إسلامهم، ودعوهم إلى الإسلام. وأنتشر أمر محمد عليه السلام وأمر الإسلام في يثرب، وأسلم جمع منهم. فلما كان العام الثاني عشر من البعثة وافى الموسم جمع من أهل يثرب فيهم إثنا عشر مسلماً ، خمسة من الستة الذين لقوا رسول الله عليه السلام وأسلموا في الموسم الماضي. وسبعة من الذين أسلموا على أيديهم في المدينة. معهم أبو الهيثم بن التيهان، وعبادة بن الصامت، والتقى هؤلاء برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة بمنى ، فبايعوه البيعة الأولى التي تسمى بيعة النساء لأنها كانت على غرار الأمور التي بايع الرسول النساء عليها عام الفتح والواردة في سورة الممتحنة. وقيل غير ذلك .روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتاناً تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه. قال: فبايعناه.

س 56 : ماذا طلب المبايعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج 56 : طلبوا منه أن يرسل معهم إلى يثرب من يفقههم في الدين، ويعلمهم القرآن. فأرسل معهم الرسول عليه السلام مصعب بن عمير رضي الله عنه والذي سماه أهل يثرب ب " المقري" . ونزل مصعب على أسعد بن زرارة حيث أخذا يتجولان ويطوفان على أحياء يثرب، يقرآن القرآن، ويدعوان الناس إلى الإسلام.

س 57: هل نجحت دعوة وجهود مصعب وأسعد في يثرب ؟

ج 57 : نعم. فلقد مكث مصعب في يثرب قرابة عام داعية إلى الله ورسوله . وأسلم بفضل الله كثير من أهل يثرب كان من أشهرهم أسيد بن الحضير، وسعد بن عبادة، وكعب بن مالك، وعبدالله بن عمرو بن حرام، وسعد بن معاذ سيد الأوس والذي أسلم بإسلامه قومه بنو عبد الأشهل. وفشا أمر الإسلام في يثرب ودخل كل دورها.وقبلت الأرض الطيبة دعوة الإسلام. وتطلعت إلى أن يهاجر إليها محمد صلى الله عليه وسلم.

س 58: هل بقي مصعب في يثرب؟

ج 58 : لا. فبعد عام من بقائه في يثرب يدعو إلى الله ورسوله .وبعد عام من النجاح، وقبل أن يحل موسم حج العام الثالث عشر من البعثة عاد مصعب رضي الله عنه إلى مكة ، وذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليبشره بنجاح مهمته. وفي موسم الحج من السنة الثالثة عشر للبعثة حضر لأداء الحج ثلاثة وسبعون رجلاً ممن أسلم من الأوس والخزرج معهم امرأتان هما: نسيبة بنت كعب (أم عمارة)، وأسماء بنت عمرو بن عدي (أم منيع) وكانوا قد تشاوروا، واتفقوا على أن يطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر ويخرج إليهم في يثرب، وألا يتركوه يطرد في مكة ويؤذى ويكذب ، ولذا فإنهم لما وصلوا مكة جرت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعا في

أواسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة عند الجمرة المسماة بجمرة العقبة، وأن يكون الاجتماع سراً وفي الليل حتى لا يعلم أحد من المشركين به وبما يدور فيه.

وجاءت الساعة الموعودة، وجن الليل. واضطربت قلوب المسلمين الخزرجيين وخفقت في صدورهم شوقاً إلى لقاء رسول الله وخوفاً من قومهم. فلما مضي هزيع من الليل ذهب المسلمون الخزرجيون إلى فرشهم، وتظاهروا بالنوم، حتى إذا غط المشركون في نوم عميق تسلل المسلمون لميعادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،واجتمع في الشعب عند العقبة على الراجح ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان. وأخذوا يترقبون بشوق قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حضر ومعه عمه العباس بن عبد المطلب. وجلس الرسول عليه السلام وجلس القوم وكان أول من تكلم هو العباس، ثم تكلم الخزرجيون وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتكلم وأن يأخذ لنفسه ولربه ما شاء. فتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب إلى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

ودار كلام وحوار طويل لخطورة الموقف، وخطورة المبايعة والتي تعني حرب الأحمر والأسود من الناس، وذهاب المال، وتعريض النفس والأهل والولد لأخطار لا يعلم مداها إلا الله. ولكن فيها كما قال أحدهم وهو العباس بن عبادة بن نضلة خير الدنيا والآخرة.

وبعد نقاش وجدال أجمع القوم على البيعة غير مبالين بما يعقبها من أخطار وقالوا : بل نأخذه (نبايعه) على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله أن نحن وفينا؟ قال: الجنة. قالوا : أبسط يدك .. فبسط صلى الله عليه وسلم يده ،

وتمت البيعة، وقال عليه السلام: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. فقال لهم الرسول عليه السلام:أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي. قالوا : نعم.

وقد روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقوموا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم، ولكم الجنة. فقمنا إليه فبايعناه.

س 59: هل علمت قريش بهذا الاجتماع؟ وماذا كان رد فعلها عليه ؟

ج 59 : نعم . ففي نهاية هذا الاجتماع المبارك، وبعد أن تمت البيعة ، اكتشف الشيطان اللعين الأمر فصاح بأعلى صوته قائلاً : يا أهل الجباجب(الخيام) هل لكم في مذمم (محمد عليه السلام) والصباة قد اجتمعوا لحربكم ؟ .وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: هذا أزب العقبة ، أما والله لأتفرغن لك يوماً يا عدو الله. وأعلن المبايعون استعدادهم للحرب قائلين : أما والله لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً

بأسيافنا. فقال عليه السلام: إنا لم نؤمر بعد، ولكن ارجعوا إلى رحالكم. فرجعوا. ولذلك تسمى بيعة الحرب أو القتال. وجاء رجال من قريش إلى رجال الخزرج يستفسرون ويحذرون، فأنكر المشركون أن يكون قد حدث شيء من هذا لأنهم لم يعلموا بما تم من اللقاء والبيعة التي تمت ليلاً وسراً. أما المبايعون فسكتوا. فرجع القرشيون إلى رحالهم ، ولكنهم ظلوا متشككين في الأمر ، ولذا كثفوا التحري والسؤال . وبالفعل تأكدوا أن البيعة قد تمت ولكنهم تأكدوا بعد انتهاء الموسم ، ورجوع الناس ، فطاردوا الخزرج وظفروا منهم برجلين هما سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو رضي الله عنهما ، إلا أن المنذر فر ونجا، وقبضوا على سعد بن عبادة الذي ضربوه ، وجروه حتى أدخلوه مكة ، فجاء رجال من قريش منهم المطعم بن عدي فخلصوه فلحق بقومه.

س60: ماذا فعل – صلى الله عليه وسلم – بعدها ؟

ج 60: بعد أن تمت البيعة، ونجح الإسلام في تأسيس وطن له وملاذ آمن وسط صحراء تموج بالكفر أمر – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال: إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها. وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين . أي حرتين وهي يثرب التي تقع بين حرة واقم ، وحرة الوبرة . فبدأ المسلمون بالهجرة سراً، جماعات وفرادى، وفي الليل غالباً حتى لا تعلم قريش فتمنعهم. إلا أن بعضهم كشف أمره ومنع من الهجرة وحبس في مكة. وكان أول من هاجر على الراجح هو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة هند بنت أبي أمية وابنهما سلمة والذين هاجروا قبل بيعة العقبة الثانية بسنة كما قال ابن إسحاق. ثم تتابع المهاجرون،حتى هاجر خلال

شهرين وبضعة أيام أكثر المسلمين ،ولم يبق بمكة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي اللذان أقاما بأمره صلى الله عليه لهما، أومن حبسه المشركون وهم قليل.

س61: هل علمت قريش بهذه الهجرة؟ وماذا فعلت؟

ج 61: نعم ، لأنها في كل صباح تفتقد رجالاً كانت قد رأتهم بالأمس بمكة فشعرت بأن أصحاب محمد قد هاجروا وخرجوا إلى يثرب. وشعرت بخطورة الأمر لقوة الخزرج، ومناعة يثرب التي تقع على طريق قوافلها التجارية إلى بلاد الشام ، ولأن أصحاب محمد أصبحوا في مأمن هناك وأن تجمعهم هناك هو قوة إلى قوة الخزرج. ورأت في هذه الهجرة خطراً على أمنها، واقتصادها، ووجودها خاصة إذا هاجر إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، فتداعوا سراً وسراعاً إلى الاجتماع والتشاور لاتخاذ قرار تاريخي حاسم يحسمون به أمر محمد ودعوته لينهوا بذلك الأخطار الحاضرة التي عانوا ويعانون منها، والأخطار المستقبلية التي توقعوا ضراوتها وشدتها.

وأجتمع سادة مكة وكبراؤها في دار الندوة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم في بيته لا يعلم شيئاً مما يدبر له، ولكن الله ربه وكافيه يعلم ولا يخفى عليه شيء سبحانه .وحضر إبليس اللقاء التاريخي في صورة رجل من نجد. وطرح الأمر للتشاور. وكلما اقترح أحدهم أمراً ليس فيه قتل محمد اعترض الشيخ النجدي(إبليس) حتى قال أبو جهل رأيه الذي قال فيه: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل واحد منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إلى محمد فيضربوه

ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم فيرضوا بالدية. فقال الشيخ النجدي: لله در هذا الفتى. هذا والله الرأي . فتفرقوا على ذلك ، وأخذوا عامة يومهم يجمعون الشباب ويخططون للأمر وكان ذلك صباح يوم الخميس 26 ، صفر ، سنة 14 من البعثة. وما أن انتهى اجتماع القوم في دار الندوة حتى نزل جبريل عليه السلام بأمر من الله تعالى ليخبر نبيه بما دبره المشركون، ويأمره بالهجرة قائلاً: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت فيه.

س62: لماذا لم يأذن صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعلي بالهجرة مع من هاجر من الصحابة ؟ .

ج62: أما أبو بكر فهو وزير الرسول صلى الله عليه وسلم الأول، وكان رجلا عالما ًبالأنساب، والقبائل ومواطنها ومعروفاً لدى الناس ومحموداً في قبائل العرب وفوق ذلك فهو أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر عليه السلام بذلك حين سئل عن أحب الناس إليه فقال أبو بكر ثم عمر . ولذا استبقاه الرسول عليه السلام ليكون صاحبه ورفيقه في هجرته إلى المدينة . ويا له من شرف نال أبا بكر، ومكانة خصه بها الرسول عليه السلام. وأما على فهو ابن عم النبي عليه السلام وزينة شباب قريش حيث كان عمره يومها ثلاث وعشرون سنة. وله مكانة عظيمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان الناس يضعون ودائعهم وأماناتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذا استبقاه الرسول لينام على فراشه ويرد الأمانات إلى أهلها . وقد فعل عليه رضوان الله.

س 63 : ما الخطة التي وضعتها قريش لقتل الرسول؟

ج 63 : بعد أن اتفق المشركون في دار الندوة على قتل الرسول قضوا نهارهم يخططون لهذا الأمر الخطير ، ووضعوا خطة التنفيذ، واختاروا لها أحد عشر رجلاً في مقدمتهم أبوجهل، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث وغيرهم. وكان موعد تنفيذ المؤامرة بعد منتصف الليل . ولما جن الليل اجتمعوا حول بيته عليه السلام واثقين من نجاح الخطة، ولكن ما ظنك بمن قال الله عنه : والله يعصمك من الناس.

س64: ما الخطة التي وضعها الرسول عليه السلام وأبو بكر للهجرة؟

ج 64 : بعد أن علم عليه السلام بخبر المؤامرة ذهب إلى دار أبي بكر رضي الله عنه وأخبره أن الله قد أذن له بالهجرة وأنه سيصحبه في رحلته المباركة هذه. وفرح أبو بكر رضي الله عنه ، وبكى من شدة الفرح. وبقي الرسول عليه السلام بقية نهاره في دار أبي بكر ، ووضعا خطة الهجرة التي تضمنت :

1- أن يخرجا ليلاً إلى غار ثور جنوب مكة لتضليل المشركين الذين سيجدون البحث عن الرسول شمال مكة جهة المدينة.

2-أن يمكثا في الغار ثلاثة أيام حتى يخف الطلب عليهما.

3-استأجرا دليلاً عارفاً بطرق الصحراء ، واستكتماه الخبر، ودفعا إليه بالراحلتين اللتين اشتراهما أبو بكر للهجرة، وطلبا منه أن يأتيهما في الغار بعد ثلاثة أيام ، وحددا له الساعة .وهذا الدليل هو عبدالله بن أريقط الديلي.

4-تضمنت الخطة أن يأتيهما عبدالله بن أبي بكر بالأخبار ليلاً ، وأن يأتيهما عامر بن فهيرة راعي أغنام أبو بكر بالأغنام ليلاً ليشربا من لبنها ، وتزيل آثار أقدام عبدالله ابن أبي بكر إذا جاءهما بالأخبار ، وأن تأتيهما أسماء بنت أبي بكر بالطعام ليلاً ، وأن يصحبهما عامر بن فهيرة في طريق الهجرة ليخدمهما، وأن يبقى علي على فراش الرسول في بيته ليرد الودائع والأمانات ثم يلحق بهما.

س 65 : أي الخطتين نجحت؟ وماذا نستفيد من هذا ؟ .

ج65: لقد نجحت خطة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفشلت خطة قريش ، فبعد أن وضع عليه السلام خطة الهجرة مع صاحبه أبي بكر، عاد عليه السلام إلى بيته آمناً، ومطمئناً، واثقاً من نصر الله "وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ، أو يخرجوك، ويمكرون ، ويمكر الله والله خير الماكرين" ولما غربت الشمس تجمع المشركون حول بيت النبي صلى الله عليه بزعامة أبو جهل (عمرو بن هشام) ، وقبل موعد المداهمة لقتل الرسول ، خرج صلى الله عليه وسلم من داره ، واخترق جموع المشركين ، وأخذ حفنة من البطحاء ونثرها على رؤوسهم إذلالاً لهم وتحقيراً لشأنهم وهو يقرأ قوله تعالى" وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون" . ومضى إلى دار صاحبه أبي بكر ، وخرجا ليلاً ، وتوجها الى غار ثور

جنوب مكة، والمحاصرون بنتظرون ساعة الصفر .وفي هذه الأثناء جاءهم رجل من غيرهم ورآهم على باب الرسول عليه السلام فقال: ما تنتظرون؟ قالوا : محمداً. قال: خبتم وخسرتم. مر بكم ووضع على رؤوسكم التراب وأنطلق لحاجته. قالوا: والله ما رأيناه. وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم . وكان ذلك ليلة الجمعة 27 صفر سنة 14 من البعثة.

ونستفيد من هذا العمل النبوي درس هام و هو ضرورة الأخذ بالأسباب فهي مفتاح النجاح ، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ يوم الهجرة و في كثير من المواقف قبل الهجرة وبعدها بالأسباب وهو يعلم أن الله معه ومؤيده وناصره ولن يخذله ومع ذلك يأخذ بالأسباب لتتعلم الأمة من بعده هذا الخلق وتعمل به في كل شؤون حياتها .

لقد خطط رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبو بكر وبمشاركة أبو بكر للهجرة . كانت الخطة وكما رأينا دقيقة و محكمة لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم خطورة و أهمية الأمر الذي من أجله يخطط . لم يكن هو وأبو بكر يخططان للنجاة بنفسيهما بل للنجاة بهذا الدين و إيصاله إلى أرض آمنة ومؤمنة تحتضنه ، و قوم ينصرونه و يؤيدونه حتى يكتب الله له البقاء إلى يوم القيامة . ثم لننظر من أشرك معه صلى الله عليه وسلم في التخطيط ! إنه أبو بكر الرجل الثاني في هذه الأمة بعد نبيها . لقد أحسن صلى الله عليه وسلم الأخذ بالأسباب . أحسن التوكل على الله وهو أعظم الأسباب ، و أحسن التخطيط ، وأحسن الإستشارة و اختيار من يشاركه التخطيط ، فنجحت الخطة ، وتمت الهجرة بسلام ، وقامت على إثر ذلك دولة الإسلام . فهل نحسن

التوكل على الله ؟ ونحسن الإستشارة والتخطيط واختيار من يخطط لنا و معنا ؟ أسئلة يجيب عليها واقع المسلمين الذي يعاني من الفشل ، والتخبط ، والضياع والذي هو نتائج لمقدمات طال عليها الأمد ، وعلل نخرت في جسد الأمة ، ومن أبرزها سوء التخطيط الذي لازم الكثير من مجالات حياتنا فجاءت النتائج سيئة كالمقدمات .

ودرس آخر نستفيده من هجرته صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة المنورة ، ومن فعل الأنصار الذين أحسنوا استقبال المهاجرين ونصرتهم ، وما ترتب على هذه الهجرة النصرة من قيام دولة الإسلام وانتشار الدين . لقد خرج المهاجرون من مكة سرا و تركوا فيها كل شيء حتى أهليهم خوفا على دينهم الذي كان عندهم أغلى حتى من أرواحهم . واستقبل الأنصار المهاجرين وفتحوا لهم دورهم وصدورهم ، وقاسموهم أموالهم ، وقدموا كل شيء من أجل الدين وإلا فالمهاجرون غرباء عنهم لا يربطهم بهم حسب ولا نسب بل كان بينهم قبل الإسلام عداوات ، ولكنه الدين الذي مزج قلوبهم وصهرها في بوتقة الحب في الله كما قال الله " وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم " . لقد ضحى المهاجرون والأنصار كثيرا من أجل الدين ، فخلّد الله ذكرهم في القرآن ، وبشرهم تبارك وتعالى بأنه راضٍ عنهم . وخلّد صلى الله عليه وسلم ذكر الأنصار وأثنى عليهم ، وأخبر بأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق . ورفع الله ورسوله شأن ومكانة المدينة المنورة والتي كانت قبل الهجرة والنصرة قريةً هامشيةً مشحونةً بالعداوات و الحروب التي كانت قائمة بين أهلها ، فأصبحت بسبب الهجرة و النصرة عاصمة للإسلام ، ومأرزاً للإيمان ، مليئة بالحب والخير والبركات ، ولا تزال إلى يومنا هذا تحتل مكانة

سامية في قلب كل مسلم . مكانة لم تنلها الطائف التي لم تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءها طالباً للنصرة ففاتها شرف وبركات الهجرة والنصرة . جاء في السير أنه صلى الله عليه وسلم قال : اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إليَ ، فأسكني أحب البلاد إليك . فكانت المدينة المنورة بسبب الهجرة والنصرة أحب االبلاد إلى الله .

لما كانت الهجرة وصدقت النصرة قامت دولة الإسلام ، وتنزلت الأحكام ، وانتشر الدين ، وعزّ الدين وأهله ، وذلّ الكفر و النفاق وأتباعه .

واليوم ... ما حال الدين وأتباعه ؟ وما حال الكفر و النفاق وأشياعه الذين كثروا تحت مسميات مختلفة هي في النهاية كفر صريح أو نفاق قبيح ؟ . إن الإسلام وأتباعه الصادقين اليوم بحاجة ماسة إلى نصرة ليبلغوا دين الله إلى أكثر من سبعة مليارات إنسان يعيشون على وجه الأرض وكل منهم والله له حق في أن يصله هذا الدين ويعرفه على حقيقته ، وبعدها " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " ، فإن الله الذي هو رب كل الناس ، والذي سخر الشمس ضياء والقمر نوراً لكل الناس ، وأرسل الغمام بالمطر حياة لكل الناس ، هو الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً لكل الناس ، وأنزل عليه القرآن هدى لكل الناس .

فأين أنصار الله ، وأنصار رسوله ، وأنصار دينه ؟ وخاصةً في كثير من بلدان المسلمين حيث أصبح الإسلام وأتباعه الصادقون من العلماء والدعاة يعانون من الدسائس ، والمؤامرات ، والإتهامات ، والملاحقات ، والتحقير ، والتشويه لتبقى الساحة مفتوحة للبوم والغربان من الأميين ، والجهلة ، والسطحيين ، وأنصاف المتعلمين ليتصدوا للدعوة ، وليتكلموا عن الإسلام بطريقة تعكر صفو

الإسلام ، وتشوه جماله ، وتعقد يسره ، وتنفر الناس منه ، فاللهم هيء لدينك من ينصره ويبلغه .

س 66 ماذا فعلت قريش بعد فشل خطتها ونجاة محمد عليه السلام؟

ج 66 : جن جنونها، وطار صواب أبي جهل الذي توجه مباشرة إلى دار أبي بكر الصديق، وطرق الباب بعنف، فخرجت أسماء بنت أبي بكر الصديق وسألها عن محمد وعن أبيها فقالت: لا علم لي. فصفعها صفعة قوية أسقطت قرطها. ودعا إلى اجتماع عاجل للتشاور للقبض على محمد قبل أن يفلت من أيديهم إلى يثرب. واتفقوا على وضع جميع مداخل مكة وخاصة الشمالية منها تحت المراقبة الشديدة، واستأجروا قصاص الأثر ومنهم سراقة بن مالك الجعشمي لتتبع آثار محمد وصاحبه أبي بكر، ووضعوا مائة ناقة جائزة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً. ولذا جد الناس في البحث في شعاب مكة، وطرقاتها، ودورها حتى وصلوا إلى الغار الذي كان الرسول عليه السلام وأبو بكر بداخله ولكن وكما قال عليه السلام. يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ لا تحزن إن الله معنا" . واستمر الطلب حتى يئس المشركون من العثور على محمد عليه السلام وصاحبه أبي بكر اللذين مكثا بالغار أيام الجمعة ، والسبت ، والأحد يأتيهما وحسب الخطة عبدالله بن أبي بكر بالأخبار ليلاً، ويأتيهما عامر بن فهيرة بالأغنام، وتأتيهما أسماء بنت أبي بكر بالطعام ليلاً.

س 67 : كيف هاجر عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر؟ وماذا تعني الهجرة ؟ .

ج 67 : لما كانت ليلة الإثنين غرة ربيع الأول سنة 14 من البعثة، ولما هدأت مكة جاء – وحسب الخطة – الدليل عبد الله بن أريقط بالراحلتين، وجاءت أسماء بالزاد ، وجاء عامر بن فهيرة ليصحبهما خادماً لهما . وارتحل الجميع ترعاهم عين الله . وركب الرسول عليه السلام إحدى الراحلتين، وركب أبو بكر الأخرى ، وأردف خلفه عامر ، وتوجه الركب المبارك إلى يثرب.

لم تكن هجرته صلى الله عليه وسلم رحلة للاستجمام أو الاسترواح ، أو هروباً من الأذى والاضطهاد الذي لقيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة ، بل كانت نقلة نوعية ، وتحولاً ، وانتقالاً لمصلحة الدعوة ، ولمواصلة الجهد لتبليغ رسالة الله وكلمته ، ولنشر دينه . لقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم أنه ينتقل من مكة وهي أحب البلاد إلى نفسه إلى أرض لم يألفها فهي غريبة عليه ، وهو غريب عليها ، وفي الغربة معاناة وألم . لقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم أنه ينتقل من أرض واجه فيها عدواً واحداً هم قومه وعشيرته الذين يعرفون صدقه وأمانته ويشهدون له بها ، وهو اليوم ينتقل إلى أرض كان عليه الصلاة والسلام يعلم أنه سيواجه فيها أعداءاً كثيرين وليس عدواً واحداً . سيواجه اليهود أعداء الأنبياء ، وسيواجه المشركين داخل المدينة وخارجها ، وسيواجه المشاكل القائمة بين أنصاره من الأوس والخزرج ، وسيواجه مشاكل المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم إلى أرض لا مال لهم فيها ولا أهل ، وسيواجه .... وسيواجه .... كان عليه الصلاة والسلام يعلم أنه سيواجه بسبب الهجرة كل هذه المشاكل ، ولو

بقي في مكة ما واجهها وما عانى منها ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ما كان يفكر في مصلحته وأسباب راحته . لقد أنسته الدعوة كل ذلك ، فهو يفكر في تبليغ رسالة ربه وفي مصلحة الدعوة التي تتطلب منه الهجرة إلى بلد آخر فيه أعداء ومشاكل جسام ولكنه تبارك وتعالى كان يعلم أن وراء كل ذلك انتصارا للدين والدعوة ، ولذا أمر نبيه بالهجرة ليواصل مسيرة الدعوة والكفاح . وفي هذا الأمر الرباني أمر للدعاة في كل زمان ومكان إلى أن يتحركوا وينتقلوا بدعوتهم ويهاجروا بها ، فبهذا يتحرك الدين ، وتنتقل الدعوة ، وتنتشر كلمة الله ، فهناك والله في مختلف أصقاع الأرض قلوب ضامئة تنتظرها ، ونفوس تواقة تترقبها ، وإن عارضها فئام من ذوي الأطماع والأهواء والشهوات الذين سرعان ما يتضاءلون ويتقزمون أمام عظمة الدين ، وينهزمون أمام قوة الحق . وهذا ما كان بعد هجرته صلى الله عليه وسلم . إن الحق قوي ولو قل أنصاره ، ومنتصر ولو كثر أعداؤه . فهل نعرف ونتعلم هذه المعاني العظيمة من سيرته وهجرته صلى الله عليه وسلم ؟

.

س 68: هل طاردهم أحد في الطريق؟ .

ج 68 : نعم . لما مر الركب بقديد وهي ديار سراقة بن مالك عرفهم ، فتقلد سيفه ، وأخذ رمحه وطاردهم طمعاً في الجائزة حتى إذا أدركهم ساخت به قدما الفرس في الرمال ثلاث مرات .. فأيقن سراقة أن محمداً ممنوع، وأن أمره سيظهر، ولذا نادى عليهم بالأمان ، ولما جاءهم تكلم معهم، وعرض عليهم الزاد، ثم طلب من الرسول

عليه السلام أن يكتب له كتاب أمان. فكتب له عامر بأمر الرسول وبقي هذا الكتاب مع سراقة حتى بعد حنين حين جاء سراقة بالكتاب وأسلم رضي الله عنه.وكان عليه السلام وعده بقوله: كيف بك يا سراقة إذا سورت بسواري كسري بن هرمز. وقد تحقق ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه حين جاءت غنائم القادسية وفيها أموال كسرى وحلله ومن ضمنها أسورته وسيفه وتاجه ومنطقته فألبس عمر سراقة سواري كسرى ومنطقته تحقيقاً لوعد من لا ينطق عن الهوى.

س 69: ما قصة أم معبد ؟

ج 69: بعد أن تجاوز الركب المبارك ديار قديد مر على خيمة امرأة خزاعية هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي جالسة بفناء دارها. وكانت تطعم وتسقي من يمر بها. فنزل عندها الرسول وصحبه للراحة وطلبوا الطعام فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، والشاة عازب ، والسنة شهباء . فرأى الرسول شاةً في داخل الخيمة فسألها: هل بها من لبن؟ فقالت هي أجهد من ذلك. فقال عليه السلام: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت : نعم أن رأيت بها حلباً. فمسح عليه السلام بيده على ظهرها وضرعها وسمى الله ودعا ، فامتلأت حلباً ، فدعا عليه السلام بإناء فحلب فيه حتى علته الرغوة فشربوا جميعهم حتى ارتووا، ثم حلب ثانية حتى ملأ الإناء وتركه عند المرأة مملوءاً ، وغادروا باتجاه يثرب. ولما جاء زوجها أخبرته بما كان فقال هو والله صاحب قريش. وقد وصفت أم معبد رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها وصفاً دقيقاً هو من أجمل ما ذكر في السير من وصف له عليه السلام . وهذا هو وصفها له بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه :

قالت أم معبد في وصفه : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، حسن الخلق، مليح الوجه ، لم تعبه ثجلة (ضخامة البطن)، ولم تزر به صعلة (صغر الرأس)، وسيم قسيم، في عينيه دعج (واسعة ، وبياضها شديد ، وسوادها شديد ، وهذا هو الحور) ، وفي أشفاره (رموش العين) وطف (طول) ، وفي صوته صحل(بحة)، أحور، أكحل، أزج ، أقرن، في عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة. إذا صمت علاه الوقار،وإذا تكلم علاه البهاء، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هزر(ليس بالقليل ولا بالكثير)، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن، أبهى الناس وأجمله من بعيد، وأحسنه من قريب. ربعة(ليس بالطويل ولا بالقصير) لا تقتحمه عين من قِصَر، ولا تشنؤه من طول. غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدا، له رفقاء يحفُّون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محفود (مخدوم) محشود، لا عابس ولا مفنِّد(أي لا يكثر اللوم).

س70: كيف كان حال أهل مكة ، وأهل يثرب؟

ج 70 : أما أهل مكة فقد علموا بعد أيام بوجهة رسول الله صلى اله عليه وسلم من رجل من الجن أقبل- كما تقول أسماء- بعد أيام من أسفل مكة وهو ينشد بأبيات والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من أعلاها. فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهته المدينة.

أما أهل يثرب وخاصة المؤمنين من المهاجرين والأنصار فقد علموا بخروج الرسول من مكة، ولذا كانوا يخرجون كل يوم إلى طريق القادم من مكة يترقبون بشوق ولهفة قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم. واستمروا على هذا الحال ، حتى إذا كان يوم الاثنين 8 ربيع الأول سنة 14 من البعثة – وهي السنة الأولى من الهجرة – وعندما اشتد الضحى وإذا برجل من اليهود كان في أعلى نخلة يؤبرها ، وإذا به يبصر الركب المبارك قادماً من بعيد يزول بهم السراب ، فصرخ بأعلى صوته قائلاً: يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء. فخرج الناس والرجال والنساء والأطفال المسلمون والمشركون ومعهم اليهود من بيوتهم. خرجوا بالسلاح، وخرج النساء بالدفوف وسعف النخل، وخرج بعضهم على خيولهم لاستقبال القادم العظيم والضيف الكريم ومن معه وقد امتلأت قلوب المسلمين فرحة وسروراً ، فتلقوه صلى الله عليه وسلم وحيوه بتحية النبوة وأحدقوا به، والسكينة تغشاه، والوحي ينزل عليه "فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير" يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: ما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما رأيت يوما كان أظلم من يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحيا عليه السلام جموع المستقبلين، ودخل بهم المدينة، وعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، ونزل عليه الصلاة والسلام بقباء على كلثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيثمة. وتوافد الناس للسلام على رسول الله عليه السلام، ولم يكن كثير منهم قد رآه من قبل، وظنوه أبا بكر لكثرة الشيب في لحيته، ولم يعرفوا الرسول عليه السلام إلا حين قام أبو بكر يظلله من حر الشمس.

س71: كم مكث عليه السلام في قباء؟ وماذا عمل خلال إقامته؟

ج 71 : أقام عليه الصلاة والسلام بقباء أربعة أيام : الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء والخميس، بنى خلالها مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى في الإسلام، وصلى فيه عليه الصلاة والسلام ، فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله، وأرسل الى بني النجار – أخواله– فجاؤوا متقلدين السيوف وسار نحو ديارهم والناس محدقون به كل يدعوه للإقامة والنزول في داره. وفي الطريق أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فجمع بالناس في بطن الوادي ومكانه اليوم مسجد الجمعة .ثم سار راكباً ناقته القصواء والناس يأخذون بخطامها لينزل عليهم فيقول: دعوها فإنها مأمورة .وسارت حتى بركت في موضع مسجده اليوم ، فنزل عليه السلام وقال: أي بيوت أهلنا أقرب؟ فقال أبو أيوب: أنا يا رسول الله. هذه داري وهذا بابي .قال عليه السلام : فأنطلق فهيء لنا مقيلاً. وكان أبو أيوب رضي الله عنه قد أخذ رحل رسول الله عليه السلام وذهب به إلى داره فقال عليه السلام: المرء مع رحله.

وبعد أيام وصل على رضي الله عنه بعد أن أدى الأمانات والودائع. ووصلت سودة زوجته صلى الله عليه وسلم، وبنتاه فاطمة وأم كلثوم، وأسامة بن زيد، وأم أيمن . ووصل عبدالله بن أبي بكر بأهل أبي بكر وفيهم عائشة رضي الله عنهم أجمعين.

س 72: ما الدروس المستفاده من هجرته عليه السلام وأصحابه؟

ج72 : ليست الهجرة في عرف المرسلين ومن تبعهم من الدعاة والمصلحين وسيلة للراحة، ولا حيلة للاستجمام من متاعب الدعوة ومشاقها، ولا فرصة للترويح عن النفس بالاغتراب والسير في الأرض، وإنما هي انتقال بالدعوة من بيئة التكذيب والحصار والتضييق الى بيئة الإيمان والتصديق والنصرة. فهي إذاً أسلوب من أساليب نشر الدعوة، وطريقة للمحافظة عليها من ظلم الظالمين، وعدوان المعتدين، ولذا كانت الهجرة سبيل الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من الدعاة والمصلحين. فقد هاجر ابراهيم، ولوط، وموسى وغيرهم. وهاجر محمد عليه الصلاة والسلام .

ولقد ثبت بالتجربة حتى في وقتنا المعاصر أن الخروج ، والهجرة ، والنصرة من أنجح الوسائل وأنجعها لنشر الدعوة ، وأن الدعاة إلى الله إذا خرجوا بدينهم، وهاجروا وانتقلوا الى بلد وبيئة يجدون فيها النصرة والتأييد أجرى الله الخير على أيديهم، وفتح لهم القلوب، وجمع عليهم الناس، وانتشرت دعوتهم .وهذا ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد بقي يدعو قومه وغيرهم في مكة ثلاث عشرة سنة لم يجد خلالها إلا التكذيب، والاضطهاد، والتعذيب، والحصار. ولم يدخل في الإسلام خلال هذه الفترة مع طولها إلا القليل قياساً إلى عدد الذين أسلموا بعد الهجرة إلى المدينة وتأسيس دولة الإسلام والذين بلغوا عشرات الألوف في فترة لا تزيد على عشرة أعوام هي عمر دعوته المباركة بعد هجرته إلى المدينة حيث الأنصار لهذه الدعوة.

فنجاح الداعية والدعوة يحتاج إلى هجرة ، ونصرة . واليوم .. وبالنظر إلى أحوال المجتمع العالمي المعاصر نجد أن سكان العالم يزيدون على سبعة آلاف مليون أكثرهم على غير ملة الإسلام فما السبب؟ ومن هو المتسبب في ذلك؟

إنهم المسلمون وحدهم الذين لم يقوموا بواجب الدعوة إلى الله. لقد ائتمنهم الله على دينه ، وأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه فقال في حجة الوداع : بلغوا عني ولو آيه. وقال :ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

فهل أدينا الأمانة؟ وهل بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أسئلة يجيب عليها واقعنا كمسلمين،وواقع العالم أجمع أننا لم نؤد الأمانة،ولم نبلغ عن رسول الله. لقد اشتغلنا بالدنيا وبذلنا في سبيلها الجهد ،والمال ،والوقت ولم نحقق من وراء ذلك عزة ،ولا نصراً ،ولا كرامة. فهذه المقدسات مغتصبة، والأعراض منتهكة، وملايين الكيلومترات المربعة من أراضي المسلمين في الأندلس ، وشرق أوروبا وفلسطين ، والعراق ، وأفغانستان ، والشيشان ، وتركستان ، وغيرها كثير وكثير من الأراضي التي سلبها منا الكفار بعد أن كانت مسلمة يدين أهلها بالإسلام .

إن بقاء المليارات من سكان الأرض من غير المسلمين هو بسبب المسلمين الذين لم يحملوا هذا الدين في أنفسهم، ولم يطبقوه في حياتهم حتى يكونوا شامة في الناس ، ولم يخرجوا به ويبلغوه غيرهم إلا القليل ... القليل من الدعاة الذين اصطفاهم الله ، واختارهم الله ، ووفقهم لتبليغ دينه في أقطار الأرض. ورغم قلتهم فقد فتح الله لهم القلوب. فأسلم الكثير، وشيدت المساجد ، وأقيمت الشعائر في كل أنحاء العالم حتى في المناطق البعيدة ، والجزر النائية التي لم تصلها أموالنا، ولا

إعلامنا، ولا الكثير من علمائنا ومشايخنا ، وإنما وصلها دعاة نحسبهم صادقين مخلصين . لبوا نداء ربهم "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" ، ولبوا نداء نبيهم صلى الله عليه وسلم: بلغوا عني ولو آية. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .

إن هجرته عليه السلام وخروجه إلى المدينة وما ترتب عليها من انتشار الإسلام لهو دعوة لنا جميعاً إلى أن نوظف أموالنا، وإعلامنا، وكل الإمكانيات التي أنعم الله بها علينا، وأن نخرج بأنفسنا، ونحمل هذا الدين إلى من لم يبلغه أو يعرفه على حقيقته ،ففي ذلك من الخير لنا ولغيرنا ما لا يعلمه إلا الله ،ولننظر ماذا حدث لسلفنا حين حملوا هذا الدين وخرجوا به من أوطانه إلى أوطان أخرى . لقد قضوا على الكفر في عقر داره، ومكنهم الله في الأرض، وفتح لهم القلوب.وحققوا العزة ، والكرامة.واليوم ... وفي الجملة... حاصر المسلمون الإسلام في أوطانه، وأبقوه في دياره ، فهاجمهم الكفر والكفرة حتى سلبوا أجزاء من أراضي الإسلام، وأخرجوا أعداداً كبيرة منهم من الإسلام الى الكفر، فهل نعتبر ونتعظ ؟

ثانياً – المرحلة المدنية

س73 : كيف كانت الأحوال الطبيعية والبشرية للمدينة حين وصلها الرسول عليه الصلاة والسلام.

ج 73 : من الناحية البشرية كانت المدينة عبارة عن أحياء متناثرة كحي بني عمرو ابن عوف، وحي بني سالم بن عوف، وحي بني الأشهل ، وحي بني سلمة وغيرها من الأحياء المتناثرة هنا وهناك ، تحصر بينها البساتين المزروعة بالنخيل غالباً . ويمكن تقسيم سكان المدينة عند وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إليها الى ثلاث فئات :

1- أصحابه البررة من المهاجرين والأنصار.

2-المشركون من العرب من الأوس والخزرج وغيرهم من قبائل العرب ممن سكن المدينة منهم.

3-اليهود وأشهرهم يهود بنو قينقاع ، ويهود بنو قريظة ، ويهود بنو النضير (الشكل 5).

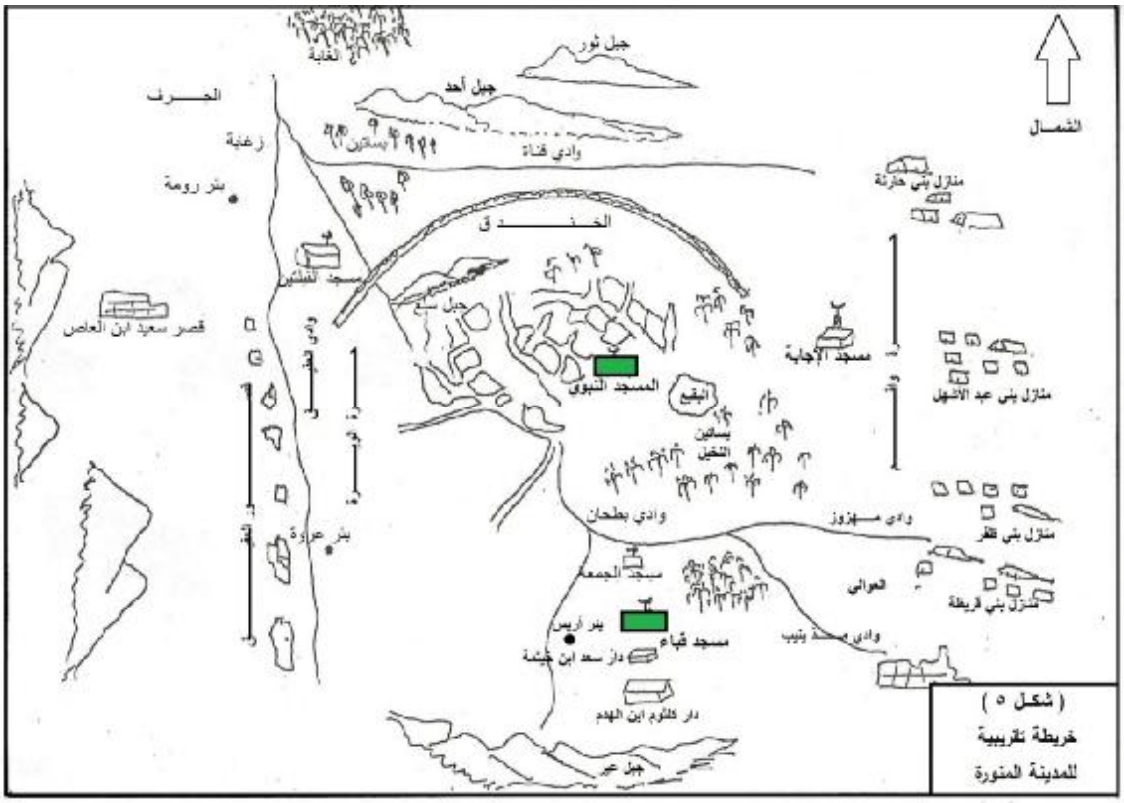

وكان سكان المدينة يعملون غالباً في الزراعة، ساعدهم على ذلك خصوبة التربة ، ووفرة المياه ،وكثرة الأودية.كما اشتغلوا بالرعي والتجارة والحرف اليدوية المتنوعة.

أما من الناحية الطبيعية فهي تضاريسياً عبارة عن أرض زراعية بين حرتي واقم شرقاً ، والوبرة غرباً. وإلى الشمال منها يقع جبل أحد، يقابله جنوباً جبل عير. والحرات أرض وعرة المسالك ذات صخور بركانية سوداء أو حمراء داكنة تزيدها وعورة. وكانت هذه الحرات بمثابة تحصينات طبيعية وقفت في وجه الأعداء لصعوبة اختراقها والسير عليها بالدواب أو بالأقدام . ومناخ المدينة شبيه بمناخ مكة صيفاً ، فهي حارة بل

شديدة الحرارة .أما في الشتاء فهي معتدلة ، وكثيراً ما تتأثر بالموجات الهوائية الباردة في هذا الفصل، وأمطارها قليلة بوجه عام.

س74 : ما هي المشكلات التي واجهت الرسول عليه السلام بعد وصوله المدينة؟

ج74 : كان صلى الله عليه وسلم يرى بنظره الثاقب، ورؤيته البعيدة بعد إلهام الله له أن الدعوة في المدينة ستواجه مشاكل عديدة ستستغرق منه عليه الصلاة السلام وقتاً وجهداً ، ومن هذه المشكلات:

1- مشكلة الخلاف والصراع بين الأوس والخزرج الذي طال أمده وتخللته حروب وأيام بين الفريقين كان آخرها يوم بعاث الذي بقيت آثاره حتى بعد هجرته ووصوله عليه الصلاة السلام المدينة.
2-مشكلة الاختلاف الديني لسكان المدينة ، حيث كان هناك المسلمون من المهاجرين والأنصار وغيرهم، وهناك المشركون، وهناك اليهود، ثم ظهرت طائفة المنافقين ، والجميع يسكن المدينة.
3-مشاكل اليهود وطوائفهم من بني قينقاع ، وبني قريظة ، وبني النضير والذين بدأت دسائسهم ومؤامراتهم ضد الرسول والإسلام والمسلمين من الأيام الأولى لوصوله عليه السلام.
4-المشاكل المالية للمهاجرين الذين هاجروا إلى الله ورسوله مخلفين المال والديار والأهل . ووصلوا المدينة ولم يكن بأيديهم مال يتمولون به، ولا ديار

يسكنونها. ورغم أن الأنصار رضي الله عنهم قد أشركوا المهاجرين أموالهم، وأسكنوهم ديارهم إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك المهاجرين لا يريدون أن يبقوا عالة على إخوانهم الأنصار.

5-مشكلة الأعراب الذين في المدينة وما حولها . هؤلاء الأعراب الذين لا يعرفون من الحق إلا ما يتفق ومصالحهم، ويغلب عليهم الجهل والسذاجة. وقد عانى الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كثيراً. ووظفهم اليهود الأعداء ضد الرسول عليه السلام ، واستفادوا منهم في مواقف كثيرة مقابل حفنات من تمر وشيء من الدنيا حقير.

6-وهناك ، وخارج المدينة كانت قريش التي عانى منها الرسول عليه الصلاة والسلام ما عانى هو وأصحابه في مكة. لقد كانت قريش هي العدو الخارجي الأول، ولابد من تصفية الحساب معها. وقريش لم تنس محمداً وأصحابه بعد هجرتهم وانفلاتهم من قيود قريش، فقد اتصلت بعبدالله بن أبي بن سلول تحرضه وقومه على قتال محمد ومن هاجر معه وإخراجهم من المدينة، وجمع هذا المنافق أعوانه لقتال الرسول عليه الصلاة والسلام فلما بلغ النبي ذلك لقيه فقال له ولأعوانه كلمات جعلتهم يتفرقون. إلا أن هذا المنافق بقي متواطئاً مع قريش واليهود ضد الرسول وأصحابه . وقد عانى منهم الرسول والمسلمون كثيراً إلا أن الله نصر رسوله وأخزى أعداءه .

7-وهناك أيضاً وفي أرجاء جزيرة العرب كانت قبائل العرب قاطبة والتي كانت على شاكلة أعراب المدينة وما حولها في جهلهم وسذاجتهم وعداوتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وهناك من بعيد الفرس والروم الذين تناهت إليهم أخبار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهجرته وصراعه مع أعدائه. وكانوا

يتابعون ما يحدث ، وخاصة الروم لأنهم أهل كتاب ويعرفون أنه بقي نبي وحان أوان ظهوره.

كان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يواجه هذه المشاكل داخل المدينة وحولها وبعيداً عنها ليؤمن الدعوة وأتباعها وسبل نشرها. وكان الله معيناً وناصراً للرسول عليه الصلاة والسلام.

س75 : ما الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام لمواجهة هذه المشاكل؟

ج 75 : لمواجهة هذه المشاكل، ولبناء دولة الإسلام قام عليه صلى الله عليه وسلم بالأعمال الآتية :

1- بناء المسجد .. وذلك في المكان الذي بركت فيه الناقة في ديار بني النجار وذلك بعد عمارة مسجد قباء. وكان هذا الفناء مربداً للتمر، وفيه قبور ونخل وجذوع هرمة أزيلت جميعها ، ثم بني المسجد الذي شارك الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه في بنائه. وكان هذا أول عمل جماعي يشترك فيه المسلمون أوسهم ، وخزرجهم ، ومهاجرهم وغيرهم في جو إيماني عظيم تتوج بمشاركة الحبيب لأصحابه العمل، وترديده لأهازيجهم وأشعارهم التي كانوا يرددونها أثناء العمل لزيادة الحماس. وقد جمع هذا العمل بين القلوب، وطهرها من ضغائن الجاهلية. وصهر الجميع في بوتقة واحدة هي بوتقة العمل لهذا الدين ونصرته. فالرب واحد، والغاية واحدة، والطريق واحد. فقد كان لكل حي من

سكان المدينة مكان يلتقون فيه للسمر والمشاورة وإنشاد الشعر . ولما بني المسجد تركوا تلك الأماكن واجتمعوا في المسجد حول الرسول عليه الصلاة والسلام يعلمهم ويوجههم ، فامتزجت النفوس ، وتوحد الطريق والهدف.

2 – ثم كان العمل الثاني لدعم العمل الأول وتعزيزه . وكان هذا العمل من الرسول عليهالصلاة والسلام هو المؤاخاة بين عامة المسلمين وليس كما شاع أنها كانت بين المهاجرين والأنصار ليستفيد المهاجرون من أموال إخوانهم الأنصار ، فهذا خطأ يقال في حق الرسول والمهاجرين. فلم يكن هدف المؤاخاه هدفاً مادياً كما ذكر في كثير من الكتب والدليل على ذلك:

(أ) أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين مهاجر ومهاجر، وأنصاري وأنصاري آخر، وأنصاري حاضر ومهاجر غائب. فقد آخى بينه وبين علي بن ابي طالب وكلاهما مهاجر فقير، وآخى بين عمه حمزة وزيد بن حارثه. وآخى بين جعفر الغائب في الحبشة ومعاذ بن جبل الأنصاري وهكذا.

(ب) لو كان هدف المؤاخاة هدفاً مادياً لآخى الرسول عليه الصلاة والسلام بين مهاجر فقير وأنصاري غني ، فلم يكن كل المهاجرين فقراء، ولا كل الأنصار أغنياء.

(ت) لو كان هدف المؤاخاة ماديا لوجب على عبد الرحمن بن عوف المهاجر أن يقبل عرض سعد بن الربيع الأنصاري وقد آخى الرسول بينهما، وعرض سعد على عبدالرحمن شطر ماله وأن يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن بعد ذلك. إلا أن عبدالرحمن بن عوف قال لأخيه

سعد بن الربيع:بارك الله لك في مالك وأهلك ولكن دلني على سوق المدينة.

(ث) بقاء كثير من المهاجرين فقراء، ومنهم من سكن المسجد مع أهل الصفة ولم تتحسن أحوالهم إلا بعد غزوتي بني النضير وخيبر.

والذي حدث هو أن الأنصار رأوا ما بإخوانهم المهاجرين من الفقر وقلة ذات اليد؛ فدفعهم إيمانهم، وحبهم لإخوانهم إلى إيثارهم بما في أيديهم كما قال تعالى : " يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " ، ولكن هذا الكرم الأنصاري قابلته عفة المهاجرين، وغنى أنفسهم ، فآثروا العمل، والكسب، وطلب الرزق حتى وجدوا ما يكفيهم ويسد حاجتهم.

وقد جعلت هذه المؤاخاة المسلمين من مهاجرين وأنصار من أوس وخزرج وغيرهم أمة واحدة،وكتلة متراصة يشد بعضها بعضاً،ولم يبق للأحلاف بين اليهود ، والأوس ، والخزرج إلا أثر من خيوط واهية أوهن من خيط العنكبوت. ولم تعد هناك خلافات بين الأوس والخزرج ، فغدا الجميع أسرة واحدة تربطهم رابطة العقيدة. لقد وجد الجميع في الإسلام مخرجاً ومنقذاً لهم مما كانوا عليه في الجاهلية من أحقاد وضغائن، وتقاطع وتدابر، وحروب وصراعات" "وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً " .

3 – وبعد المؤاخاة انتقل عليه الصلاة والسلام إلى عمل ثالث وهو موادعة اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة قبل هجرته إليها لتكون المدينة كلها مسلمها وكافرها يداً واحدة أمام الأعداء من الخارج، وليعيش الجميع في أمن وسلام. فعقد

معهم معاهدة ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال إذ " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "، وشرط لهم ، اشترط عليهم .

وكانت الكلمة في هذه المعاهدة للرسول عليه السلام. وأصبحت الجماعة المسلمة شخصية دينية وسياسية من حقها أن تؤمن المطيع وتعاقب المفسد.

س 76: ماذا نستفيد من أعماله صلى الله عليه وسلم هذه؟

ج 76: نستفيد أموراً كثيرة علينا أن نراعيها في عصرنا هذا خاصة منها :

1- على الأمة إذا أرادت العزة والكرامة أن تعود إلى المسجد وتفعله ليقوم بالدور الذي قام به في عهده عليه السلام وعهود القوة بعده . فلم يكن المسجد في عهده عليه الصلاة والسلام مكاناً للصلاة والعبادة فقط ، بل كان علاوة على كونه مكاناً للصلاة مدرسةً يعلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، ويتلو عليهم القرآن ، ويزكيهم ويلتقي فيه الصحابة على اختلاف قبائلهم حول نبيهم إخوة متحابين، وكان داراً يأوي إليها فقراء المسلمين ويبيتون فيها (أهل الصفة) ، وكان قاعدة عسكرية تعقد فيها الرايات والألوية وتخرج منها السرايا، وكان محكمة يقضي فيها عليه الصلاة السلام بين المتخاصمين، وكان دار استقبال استقبل فيها عليه والسلام الوفود والضيوف، وكان مكان اجتماع الرسول بأصحابه للتشاور في كل أمورهم وخاصة أمور الحرب وكان..... وكان..... لقد كان المسجد يومها قلب الأمة النابض بالحياة.وقد أدرك عليه الصلاة والسلام أهمية المسجد في حياة الأمة ، ولذا بدأ ببنائه قبل أن يبني لنفسه داراً يأوي إليها مع أهله.

2-أدرك عليه الصلاة والسلام أن رسالته لن تنتشر، وأن أهدافه لن تتحقق ، وأن الإسلام لن يعز ويقوى في مجتمع مزقته العداوات والخصومات ، أو بين أناس امتلأت قلوبهم بالأحقاد والضغائن ، وهيمنت عليهم أخلاق الجاهلية وعاداتها، ولذا دعا إلى المؤاخاة بين المسلمين، لتطهير قلوبهم، ولإزالة ما بينهم من العداوات وهم يجتمعون في مكان واحد هو مسجده عليه الصلاة والسلام وحول قلبه الكبير عليه الصلاة والسلام. فكانت المؤاخاة ، وكان أولئك الرجال الذين قال فيهم ربهم " مُحَمَّد رَسُول اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّار رُحَمَاء بَيْنهمْ " . فما أجمله من وصف ، وما أعظمه من جيل قامت على أكتافه دولة الإسلام التي وصلت مشارق الأرض ومغاربها ، فهل يعيد المسلمون تلك المساحات الواسعة في الأندلس، وشرق أوروبا، وأواسط أسيا وغيرها من الأراضي والمقدسات التي فقدوها وأضاعوها لضعفهم واختلافهم وتعاديهم. وهل يتآخون مرة أخرى ، ويلتقون أمة واحدة حول كتاب ربهم وسنة نبيهم ؟ .هذا ما نرجوه وعسى أن يكون ذلك قريباً.

3-الإسلام دين رحمة، لا دين إرهاب وعنف كما يصفه الأفاكون . ونبي الإسلام أرسله الله رحمة للعالمين : جنهم وإنسهم، مسلمهم وكافرهم، ولذا كانت شريعته رحمة حتى مع خصومه وأعدائه ، فهاهو يصل المدينة ويرى بها طوائف وقبائل من اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للإسلام ولنبي الإسلام وللمسلمين. ورغم أنهم لم يؤمنوا بمحمد ودعوته ، إلا أنه عليه الصلاة والسلام أبقاهم في أموالهم ، وحصونهم ، وديارهم ولم يعلنها حربا عليهم، بل عاهدهم وأعطاهم، وأخذ منهم ليعيش هو والمسلمين معهم في سلام وتعاون.

وظل عليه السلام محافظاً على وعده معهم حتى كانوا هم البادئون بالنقض ، والقدر ، والخيانة فكان الجزاء من جنس العمل كما سنبين.

س 77 : متى بنى عليه السلام حجرات أزواجه؟

ج 77 : بعد أن انتهى عليه السلام من بناء مسجده الشريف بنى بجوار المسجد حجرة لزوجته سودة وأخرى لعائشة بناهما عليه السلام بالحجر واللبن وسقفها بالجريد والجذوع. حجرات قصيرة البناء، صغيرة المساحة لدرجة أنه إذا قام من الليل يصلي لم يجد مكاناً للسجود حتى ترفع عائشة وهي نائمة رجلها . ثم تتابع بناء الحجرات كلما تزوج امرأة كانت لها حجرة (الشكل 6)

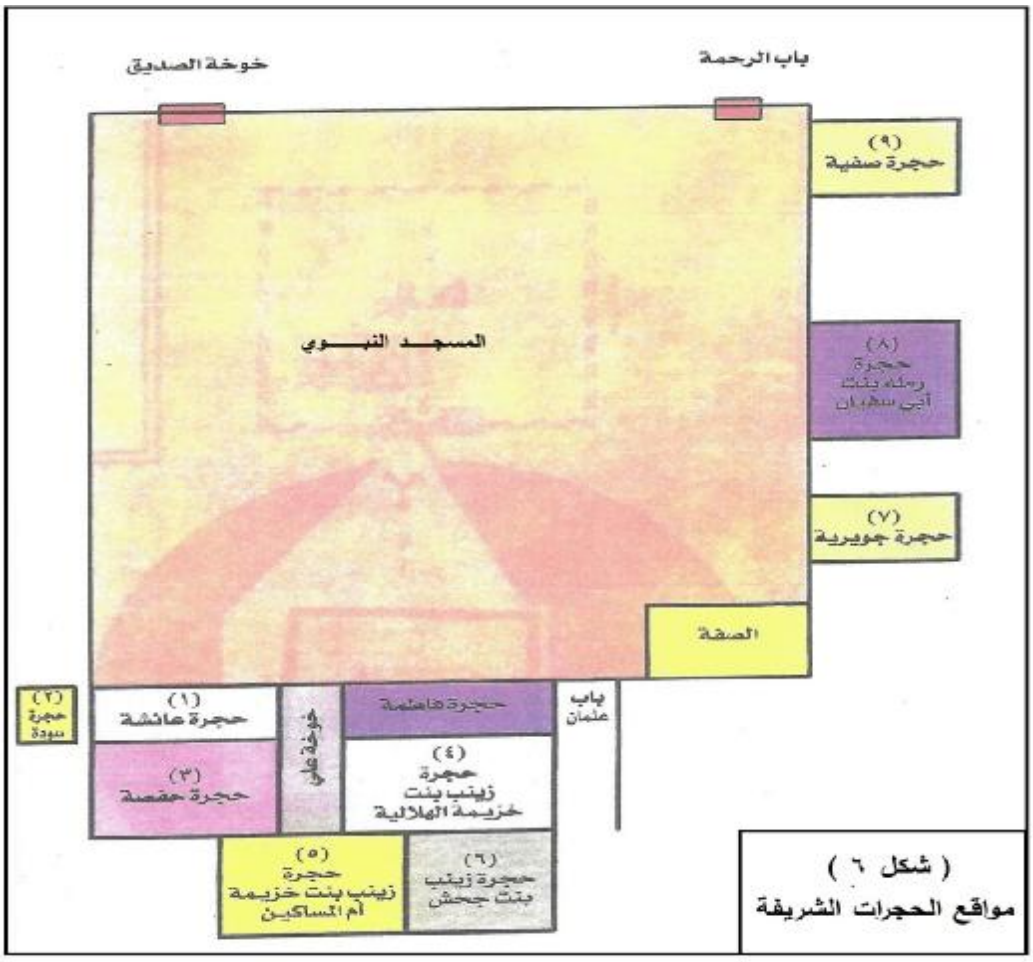

س 78 : من أشهر من أسلم، ومن عاداه عليه السلام عند قدومه المدينة؟

ج 78: أشهر من أسلم عبدالله بن سلام الذي كان أول اليهود إسلاماً ، وكان حبرا من أحبارهم وكان اسمه الحصين بن سلام فلما أسلم سماه الرسول عليه الصلاة والسلام عبدالله.

كما أسلم سلمان الفارسي الذي ولد ونشأ ببلاد فارس ثم رحل يبحث عن الدين الحق ؛ فسافر إلى الشام ثم إلى العراق ثم إلى الشام مرة أخرى وأخيراً إلى الحجاز حتى انتهى به الأمر أن أصبح عبداً جيء به إلى خيبر ثم إلى المدينة. وكان قد سمع بمحمد وصفاته وأخلاقه . ولما تأكد له رضي الله عنه صدق نبوة محمد آمن به ، وصدقه ، وكان من خيار الصحابة وكلهم أخيار . وأكرمه الرسول عليه السلام بقوله: سلمان منا آل البيت.

أما أشهر من عاداه وأرصد له فهو عبدالله بن أبي بن أبي سلول الذي كانت يثرب تنظم له التاج ليصبح ملكها.

فلما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام التف الناس حوله ، وتبعوه وأطاعوه ، فحقد عليه ابن سلول لأنه رأى بأنه قد سلبه الملك ، فأظهر الإسلام . وأبطن العداوة . وتزعم هذا المنافق طائفة المنافقين وبقي على حاله حتى مات في السنة التاسعة من الهجرة النبوية.

وأما العدو الآخر فهو حيي بن أخطب سيد بني النضير ووالد صفية رضي الله عنها والتي تزوجها الرسول عام خيبر.وكان حيي قد غدا مع أخيه ياسر حين قدم

الرسول المدينة للتعرف على حاله ، وهل هو النبي المذكور في كتبهم. ولما تأكد له الأمر سأله أخوه ياسر قائلاً: فماذا في نفسك؟ فقال: عداوته ما حييت. وظل على عداوته للرسول حتى قتل مع من قتل من بني قريظة في السنة الخامسة من الهجرة.

س79 : من هم أهل الصُفّة ؟

ج 79 : هم فقراء المهاجرين الذين لا أهل لهم ولا مال . وكانوا يقيمون في مكان مسقوف في آخر المسجد يسمى بالصفة . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يجالسهم كثيراً، وإذا جاء الليل فرقهم بين أصحابه للعشاء ، ويتعشى طائفة منهم معه عليه السلام. ومن أشهر من سكن الصفة أبو هريرة رضي الله عنه.

س80 : ما هي أبرز حوادث السنة الأولى من الهجرة؟

ج80: أهم حوادث هذه السنة ما يلي:

1- بناء مسجد قباء ثم بناء مسجده الشريف.
2- بدء الأذان.
3- مشروعية القتال والإذن به بعد أن كان ممنوعاً.
4- زواجه عليه الصلاة والسلام بعائشة بنت أبي بكر وبناؤه بها.

5- وفاة أسعد بن زرارة رضي الله عنه.وهو أول من مات من الأنصار في المدينة إذ توفي أثناء بناء المسجد ودفن بالبقيع.

6- وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة وأول من دفن بالبقيع.

7- وفاة البراء بن معرور رضي الله عنه ، وهو أول من مات من النقباء.

10- إرسال السرايا للقتال وأولهما سرية حمزة بن عبد المطلب، وسرية عبيدة بن الحارث.

س 81 : كيف شرع الأذان؟

ج 81 : كان الصحابة يتحينون وقت الصلاة ويذهبون إلى المسجد للصلاة خلف الرسول عليه الصلاة والسلام بلا أذان ولا إقامة . وقد أحب عليه الصلاة والسلام أن يجعل وسيلة يجمع بها الناس وقت الصلاة . وشاور أصحابه في ذلك . فاقترح بعضهم اتخاذ بوق لإعلام الناس ؛ فكرهه عليه السلام لأنه لليهود ، واقترح آخرون الناقوس ، فكرهه الرسول لأنه للنصارى . وبينما هم يفكرون في وسيلة لجمع الناس للصلاة ؛ رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه في المنام من يعلمه الأذان بصيغته وعباراته المعروفة ، فغدا على الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبره بما رأى ؛ فأمره أن يلقنها بلال ليؤذن بها ؛ لأنه كان أندى وأجمل صوتاً.فلما أذن بلال سمعه عمر وكان قد رأى نفس الرؤيا فقال عليه الصلاة والسلام : "فلله الحمد على ذلك".

ويروى أن جبريل عليه السلام علم الرسول عليه السلام صيغة الإقامة . وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة مؤذنين هم : بلال بن رباح ، وعبدالله – وقيل عمرو ابن أم مكتوم في مسجده صلى الله عليه وسلم ، وسعد القرظ في قباء ، وأبومحذورة أوس ابن مغيرة الجمحي في مكة .

س82: متى بنى عليه السلام بعائشة رضي الله عنها؟

ج 82 : كان عليه الصلاة والسلام قد خطب عائشة من أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة العاشرة أو الحادية عشرة من البعثة، ثم بنى بها في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة ، وكانت رضي الله عنها تكنى بأم عبدالله.

س 83 : متى شرع الجهاد ؟ وما مراحله؟ وما الحكمة منه؟

ج 83 : شرع الجهاد في السنة الأولى من الهجرة. وكان أول ما نزل فيه قول الله تعالى" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ".

وقد مر تشريع الجهاد بأربع مراحل هي:

1- مرحلة الكف وعدم الإذن بالقتال وذلك طوال المرحلة المكية وأوائل العهد المدني. وكان الشعار هو " كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ".

2-مرحلة الإذن بالقتال ، وبدأت بنزول قوله تعالى "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير " .

3-مرحلة الأمر بقتال من يقاتلهم دون من لم يقاتلهم قال تعالى" وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (190) " .

4-مرحلة الأمر بقتال كافة المشركين. قال تعالى" وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ".

يقول ابن القيم رحمة الله: فكان القتال محرماً، ثم مأذوناً، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين.

أما الحكمة من الجهاد .. فقد رأيت أن أجمل ماقيل فيه هو ما قاله سيد قطب رحمه الله رحمة واسعة حيث قال: لقد جاءت هذه العقيدة في صورتها الأخيرة التي جاء بها الإسلام، لتكون قاعدة للحياة البشرية في الأرض، ولتكون منهجاً عاماً للبشرية جميعها، ولتقوم الأمة المسلمة بقيادة البشرية في طريق الله وفق هذا المنهج المنبثق من التصور الكامل الشامل لغاية الوجود كله ، ولغاية الوجود الإنساني كما أوضحهما القرآن الكريم. قيادتها إلى هذا الخير الذي لا خير غيره في منهاج الجاهلية جميعها، ورفعها إلى هذا المستوى الذي لا تبلغه إلا في هذا المنهج، وتمتيعها بهذه النعمة التي لا تعدلها نعمة، والتي تفقد البشرية كل نجاح وكل فلاح حين تحرم منها. ولا يعتدي عليها معتد بأكثر من حرمانها من هذا الخير ، والحيلولة بينها وبين ما أراده لها خالقها من الرفعة ، والنظافة ، والسعادة ، والكمال.

*** ومن ثم كان من حق البشرية أن تبلغ إليها الدعوة إلى هذا المنهج الإلهي الشامل، وألا تقف عقبة أو سلطة في وجه التبليغ بأي حال من الأحوال.**

*** ومن ثم كان من حق البشرية كذلك أن يترك الناس بعد وصول الدعوة إليهم أحراراً في اعتناق هذا الدين لا تصدهم عن اعتناقه عقبة أو سلطة ، فإذا أبى فريق منهم أن يعتنقه بعد البيان، لم يكن له أن يصد الدعوة عن المضي في طريقها. وكان عليه أن يعطي من العهود ما يكفل لها الحرية ، وما يضمن للجماعة المسلمة المضي في طريق التبليغ بلا عدوان .**

*** فإذا اعتنقها من هداهم الله إليها كان من حقهم ألا يفتنوا عنها بأي وسيلة من وسائل الفتنة. لا بالأذى ولا بالإغراء ، ولا بإقامة أوضاع من شأنها صد الناس عن الهدى . وكان من واجب الجماعة المسلمة أن تدفع عنهم بالقوة من يتعرض لهم بالأذى والفتنة ؛ ضماناً لحرية العقيدة ، وكفالة لأمن الذين هداهم الله ، وإقراراً لمنهج الله في الحياة ، وحماية البشرية من الحرمان من ذلك الخير العام.**

وينشأ عن تلك الحقوق الثلاثة واجب آخر على الجماعة المسلمة ، وهو أن تحطم كل قوة تعترض طريق الدعوة وإبلاغها للناس في حرية ، أو تهدد حرية اعتناق العقيدة وتفتن الناس عنها. وأن تظل تجاهد حتى تصبح الفتنة للمؤمنين بالله غير ممكنة لقوة في الأرض، ويكون الدين لله، لا بمعنى إكراه الناس على الإيمان، ولكن بمعنى استعلاء دين الله في الأرض بحيث لا يخشى أن يدخل فيه من يريد الدخول ، ولا يخاف قوة في الأرض تصده عن دين الله أن يبلغه، وأن يستجيب له، وأن يبقى عليه " . إنتهى قوله رحمه الله .

ممَّا سبق نخلص إلى أن هدف الجهاد هو حماية العقيدة ، وتمهيد الطريق وتأمينه لمن يرغبون الدخول في دين الله، وحمايتهم من الفتنة والأذى، وتمهيد الطريق للدعوة والدعاة لإيصال هذا الدين إلى كل إنسان من حقه أن يبلغه هذا الدين ؛ لأن الله هو رب الناس كلهم ، وملك الناس كلهم ، وإله الناس كلهم ، ليس لهم كلهم رب حق ، وملك حق ، وإله حق سواه سبحانه .

ولأن الله أنزل القرآن هدىً للناس كلهم ، وأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً للناس كلهم ، ولذا كان من واجب الأمة المسلمة التي هي خير أمة أخرجت للناس إزالة كل العقبات والقوى التي تقف في وجه الدعوة، وتحول دون وصولها إلى الناس. هذا هو هدف الجهاد السامي. ولم يكن هدفه في يوم من الأيام إكراه الناس على الدخول في الدين، أو بسط النفوذ والاستيلاء على الأرض والثروات كما يقول الأفاكون أعداء الدين.

س84 : ما الفرق بين السرية والغزوة ؟ .

ج84: السرية جماعة قتالية لا يكون فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل تكون بقيادة أحد أصحابه. أما الغزوة فهي الجماعة القتالية التي يكون فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وتحت قيادته . وقد غزا عليه الصلاة والسلام سبعاً وعشرين أو ثمان وعشرين غزوة (الشكل 7) .

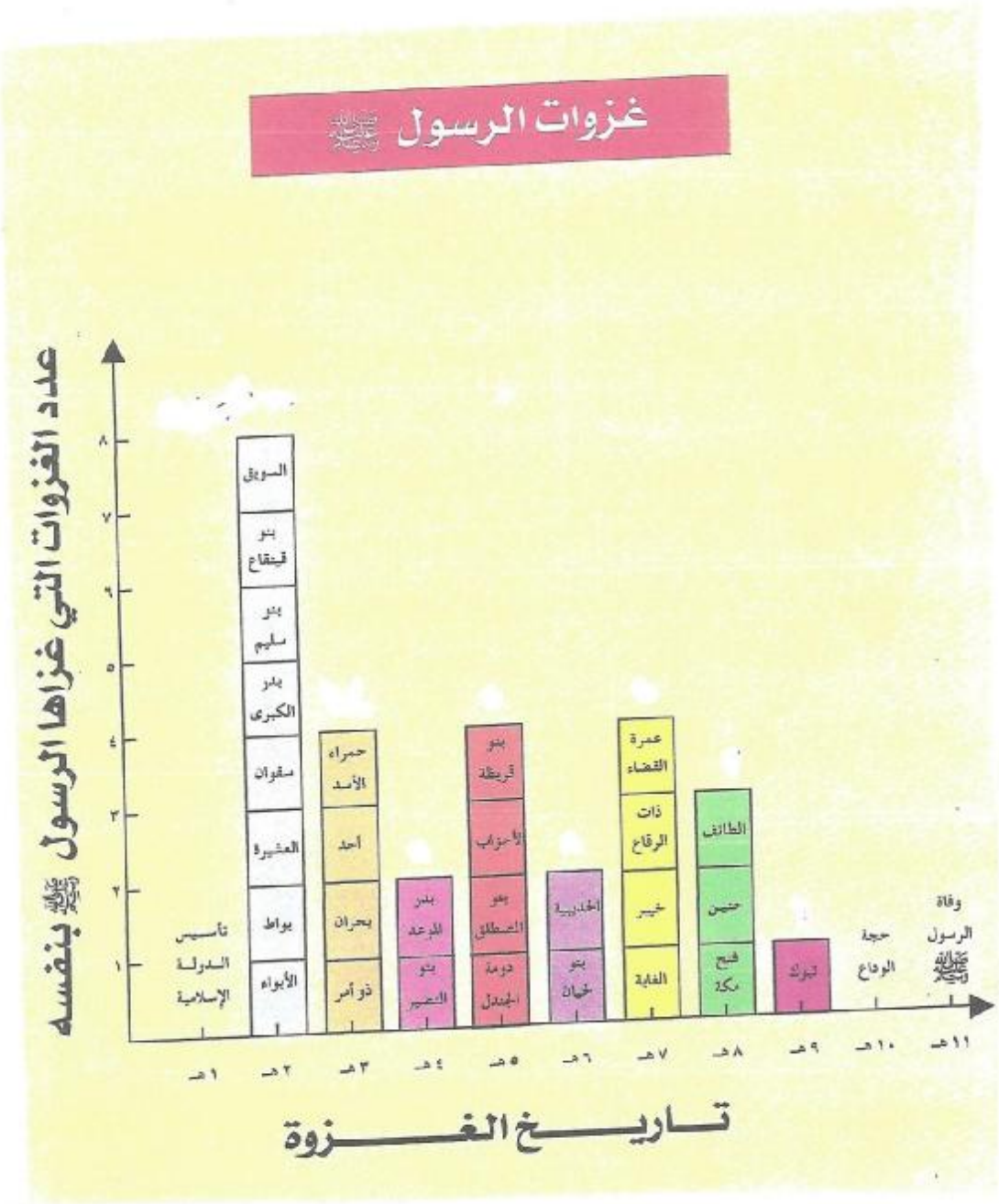
غزوات الرسول ﷺ
عدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ بنفسه
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
تأسيس الدولة الإسلامية
الأبواء
بواط
العشيرة
سفوان
بدر الكبرى
بدر سليم
بنو قينقاع
السويق
ذو أمر
بحران
أحد
حمراء الأسد
بدر الموعد
بنو النضير
دومة الجندل
بنو المصطلق
الأحزاب
بنو قريظة
بنو لحيان
الحديبية
الغابة
خيبر
ذات الرقاع
عمرة القضاء
مكة
حنين
الطائف
تبوك
حجة الوداع
وفاة الرسول ﷺ
١ هـ
٢ هـ
٣ هـ
٤ هـ
٥ هـ
٦ هـ
٧ هـ
٨ هـ
٩ هـ
١٠ هـ
١١ هـ
تاريخ الغزوة

(شكل ٧)

س85 : ما السرايا والغزوات التي حدثت قبل بدر؟ وما هدفها ؟

ج 85 : هدفت هذه السرايا والغزوات في الجملة إلى الاستطلاع والتعرف على القبائل والطرق حول المدينة، وخاصة الطرق التي تسلكها قوافل قريش التجارية صيفاً إلى الشام للتعرض لها لضرب قريش التي آذت المسلمين ، وعذبتهم ، وقتلت من قتلت منهم في مكة حتى اضطرتهم إلى الخروج منها ؛ فاستولت على دورهم وأموالهم ، وتعرضت لمن بقي من أهليهم بالأذى ، لذا يجب أن يقتص منها ، وأن يصفِّي الحساب معها طالما بقيت معادية للإسلام والمسلمين. وهذا ما كان يتطلع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعد هجرتهم إلى المدينة. فلما أذن الله لهم بالقتال كانت السرايا والغزوات في معظمها موجهة لضرب قريش وقوافلها التجارية.

كما هدفت هذه السرايا والغزوات إلى التعرف على القبائل المجاورة للمدينة لكسبها للإسلام ، أو لصف المسلمين في أول الأمر ، أو لضمان حيادها على الأقل في حالة اشتباك المسلمين مع قريش وقوافلها في مواطن تلك القبائل.

ومن أهداف هذه العمليات العسكرية إشعار الأعداء داخل المدينة وخارجها بما فيها قريش بأنه قد أصبح للمسلمين في المدينة دولة وكيان قوي يقاتل من عاداه وقاتله، ويعاهد من عاهده، ويوادع من وادعه ، ثم لإسماع من قرب ومن بعد بأمر هذا الدين ومبادئه السامية العظيمة التي لا تملك الفطرة السليمة، والعقول الناضجة السليمة إلا قبوله واتباعه ؛ فيقبل عليه الناس

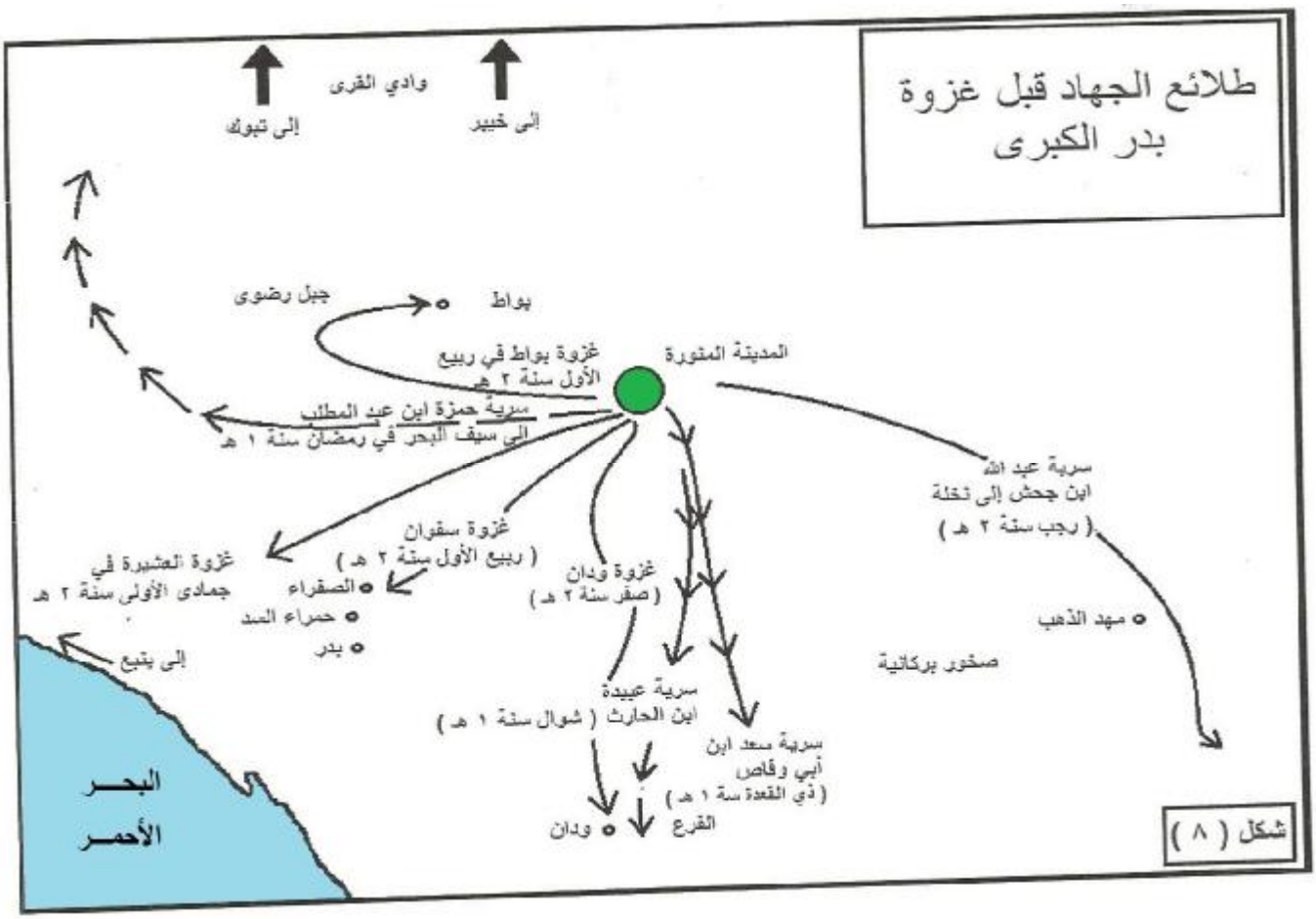

دون خوف من أحد، لأن وراء هذا الدين قوة تحميه وتحمي أتباعه. وبهذا ينتشر الدين.

أما الغزوات والسرايا التي حدثت قبل غزوة بدر الكبرى فخلاصتها كالآتي (شكل 8) .

1-سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر ناحية العيص في رمضان سنة (1هـ) لاعتراض عير لقريش قادمة من الشام. ولم يحدث قتال بين الطرفين.

2-سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ في شوال سنة (1هـ) لاعتراض قافلة لقريش. والتقى الفريقان وترامیا بالنبل ولم يقع قتال. وفي هذه السرية فر رجلان من جيش مكة إلى المسلمين، وكانا مسلمين وهما المقداد بن عمرو وعتبه بن غزوان رضي الله عنهما.

3-سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار في ذي القعدة سنة (1هـ). لاعتراض عير لقريش، إلا إن سعداً وجد بأن العير قد مرت بالأمس.

4-غزوة الأبواء أو ودان في صفر سنة (2هـ) . حيث خرج عليه صلى الله عليه وسلم في سبعين من المهاجرين لاعتراض قافلة لقريش ، ولم يحدث قتال، إلا أنه عليه السلام عقد معاهدة حلف مع عمرو بن مخشي الضمري سيد بني ضمرة. وهي أول غزوة له عليه الصلاة والسلام.

5-غزوة بواط في شهر ربيع الاول سنة (2هـ) حيث خرج عليه الصلاة والسلام في مائتين من أصحابه لاعتراض قافلة لقريش . وسار عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط ناحية رضوى ، ولم يلق كيداً .

6-غزوة سفوان (بدر الأولى) في ربيع الأول سنة (2هـ) لملاحقة كرز بن جابر الفهري الذي أغار على سرح المدينة ونهب بعض المواشي ، فطارده الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان ناحية بدر، ولكنه لم يدرك كرزاً وأصحابه فعاد الى المدينة.

7-غزوة ذي العشيرة في جمادي الأول والثانية سنة (2هـ). حيث خرج عليه الصلاة والسلام بنحو مائتين في أصحابه لاعتراض قافلة لقريش متجهة إلى الشام فيها ألف بعير بقيادة أبي سفيان . وبلغ عليه الصلاة والسلام ذا العشيرة فوجد قافلة قريش قد فاتته بأيام ؛ فعاد عليه الصلاة و السلام

وهو يضمر اعتراضها إذا عادت من الشام فكان ذلك سبباً لغزوة بدر الكبرى.

8-سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة في رجب سنة (2هـ) لاعتراض عير لقريش قادمة من الطائف. وقد اعترض عبدالله وأصحابه القافلة ، ورموا بالنبل رجلاً من المشركين فقتلوه وأسروا رجلين وذلك في الشهر الحرام ،وجاؤوا بالقافلة والأسيرين . وأنكر عليه الصلاة والسلام ما فعله أصحابه في الشهر الحرام. ونزل قوله تعالى :" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ".

س86 : ما أبرز أحداث السنة الثانية من الهجرة؟

ج 86 : أبرز أحداث هذه السنة ما يأتي :

1- خروجه صلى الله عليه وسلم للغزو في سبيل الله ، وكانت أول غزوة غزاها عليه السلام هي غزوة الأبواء أو ودان ، غزوة بواط ، ثم غزوة سفوان (بدر الأولى) ، ثم غزوة ذا العشيرة وقد تحدثنا عنها.

2-سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة بين مكة والطائف في رجب.

3-تحويل القبلة إلى المسجد الحرام وذلك في شهر شعبان من هذه السنة بعد أن صلى المسلمون نحو ستة عشر شهراً إلى بيت المقدس كان الرسول عليه الصلاة والسلام يرغب إلى الله خلالها ويسأله أن يصرف قبلته نحو الكعبة قبلة أبيه إبراهيم. واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ونزل

قوله تعالى" قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ...." الآية .

4- فرض صوم رمضان وزكاة الفطر وذلك في شعبان من هذه السنة.

5- فرض زكاة الأموال، ومشروعية صلاة العيد.

6- غزوة بدر الكبرى في 17 رمضان من هذه السنة .

7- وفاة رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عثمان بن عفان.

8- زواج على بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله عليه السلام.

س87: ما سبب غزوة بدر؟

ج 87: سؤال مهمٌ يجب الانتباه لإجابته ؛ لأن الشائع والراسخ في أذهان الناس، وكثير ممن كتب أو تحدث عن السيرة أن سبب هذه الغزوة هو اعتراض الرسول صلى الله عليه وسلم لقافلة قريش التجارية .

وقد أدى شيوع هذه المعلومة الخاطئة إلى الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه البررة من كثير من المستشرقين وأعداء الإسلام وفي مقدمتهم (بات روبرتسون Pat Robertson) المقدم في قناة فوكس الإخبارية، وصاحب المستشفى التنصيري الطائر، وأحد المنصرين النشطاء والذي قال: كل ما عليك هو أن تقرأ القرآن الذي كتبه محمد. إنه يدعو قومه إلى قتل المشركين. إنه رجل متعصب. لقد كان محمد لصاً وقاطع طريق . هذا

ما قاله هذا الأفاك الأثيم عن محمد صلى الله عليه وسلم بسبب ما كُتب خطأً في عدد من كتب السيرة .

إن السبب الحقيقي لغزوة بدر هو أحداث المرحلة المكية، وما فعلته قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة من صنوف الأذى والاضطهاد والتعذيب ، ثم التشريد والقتل ، ومصادرة الأموال ، والتسلط على المستضعفين الذين بقوا في مكة. هذه الجرائم التي ارتكبتها قريش في حق محمد وأصحابه طوال ثلاثة عشر عاماً في مكة هي التي جعلت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه يتشوقون ويتلهفون بعد الهجرة إلى الانتقام من قريش، حتى أذن الله لهم بذلك في قوله تعالى : " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ". ثم بين تعالى مبررات الإذن لهم بالقتال وهو الانتصاف ممن ظلمهم، وقهرهم، وأخرجهم من ديارهم بغير جرم ارتكبوه أو ذنب اقترفوه. وكل ما فعلوه أنهم قالوا: ربنا الله. يقول تعالى : " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ "

ومن الذي ظلمهم وأخرجهم؟ إنها قريش ، ولذا لا بد من الانتصار للعقيدة، والانتصاف من الباغي. هكذا يريد الله عبده المؤمن قوياً ينتصف لنفسه إذا ظُلم أو اعتدي عليه "والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون" . لا يريده ذليلاً، خانعاً، مطأطيء الرأس لمن ظلمه واعتدى عليه.

وكيف ينتصر محمد عليه السلام وأصحابه من قريش وديارها بعيدة عن المدينة، والطريق إليها غير آمنة فهي مليئة بالقبائل المعادية للإسلام والمسلمين؟

لم يجد الرسول عليه السلام وأصحابه وسيلة للانتقام من قريش إلا باعتراض قوافلها التجارية المتجهة صيفاً إلى الشام. ساعدهم على ذلك أن المدينة تقع على طريق القوافل القرشية التجارية ، فلا بد إذاً من اعتراضها لضرب قريش اقتصادياً ، وتخويفها عسكرياً ، وزعزعة أمنها . وهذا كل ما يستطيع أن يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون في هذه المرحلة . وهو حق ، مشروع يقره الدين ، والعقل ، والعرف للمسلمين المظلومين الذين أخرجتهم قريش من ديارهم وأموالهم بغير جرم إلا أنهم قالوا ربنا الله . أما السكوت ، والتغاضي ، والتغافل عن جرائم قريش في حق المسلمين ، وترك قوافلها تسرح في المنطقة ذاهبة وآيبة في أمن وسلام على مرأى المسلمين وسمعهم فهذا والله لن يكون في عرف الرجال كمحمد وأصحابه ، وإنما يكون في عرف الجبناء ، والأذلاء ، والذين تعودوا على طأطأة الرؤوس للظلمة والمتجبرين .

وبناءً على ما سبق فإن سبب معركة بدر هو رغبة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه في الانتقام من قريش جزاءً وفاقاً لما فعلته بهم في مكة ، ولم تكن القافلة إلا بمثابة الفرصة التي هيئت للمسلمين للانتقام من قريش ، وإلا فهناك الكثير من القوافل الأخرى لغير قريش من اليهود وقبائل العرب والتي لم يعترضها محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولم يعتدوا عليها ، بل تركوها تمر بأمن وسلام ، لأنهم ليسوا قطاع طريق . فقاطع الطريق لص مترصد لا هم له إلا نهب القافلة – أي قافلة كانت – وسلب ما فيها من زاد ومتاع ، ووالله ما كان محمد نبي الرحمة والهدى وأصحابه البررة الأخيار كذلك يوماً ما ، بل كانوا يطلبون ثأراً ، وينتصرون لأنفسهم ممن

ظلمهم وبغى عليهم ، ولو كانوا قطاع طريق كما يقول الأفاكون ما تركوا قافلة تمر بالمدينة وضواحيها – وما أكثرها – إلا اعتدوا عليها ونهبوها .

أرجو أن يكون في هذه الأسطر بياناً للحق ، وانتصاراً لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وإرغاماً لمن عاداهم ، وتكذيباً لمن اتهمهم بما ليس فيهم .

س 88 : هل لك أن تلخص لنا أحداث غزوة بدر ونتائجها ؟ .

ج 88 : ذكرت بأن الرسول عليه السلام خرج بأصحابه في شهر جمادي الأول من سنة 2هـ لاعتراض قافلة تجارية كبيرة لقريش، ووصل عليه الصلاة والسلام إلى ذي العشيرة ، وهناك علم بأن القافلة قد مرت منذ أيام ، فعاد عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وهو ينوي اعتراضها إذا عادت من بلاد الشام .

ولما علم عليه السلام بعودة القافلة انتدب أصحابه للخروج لها قائلاً: هذه عير قريش فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها . ولم يعزم عليه السلام على أحد بالخروج . لأنه لم يتوقع أن يكون هناك قتال مع قريش.

وخرج عليه السلام على الأرجح في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من أصحابه(83رجلاً من المهاجرين، و231 من الأنصار) وكان معهم سبعون بعيراً يعتقبونها ، وفرسان أحدهما للزبير بن العوام ، والآخر للمقداد بن الأسود الكندي . وسار عليه السلام باتجاه بدر؛ لأنها نقطة التقاء القوافل والمسافرين ، والرعاة الذين يردونها لكثرة مياهها ؛ فلابد أن تمر بها القافلة للتزود بالماء ، فأراد عليه السلام أن يسبقها.

وبعث عليه السلام بالطلائع والعيون للاستطلاع (الشكل 9)

.

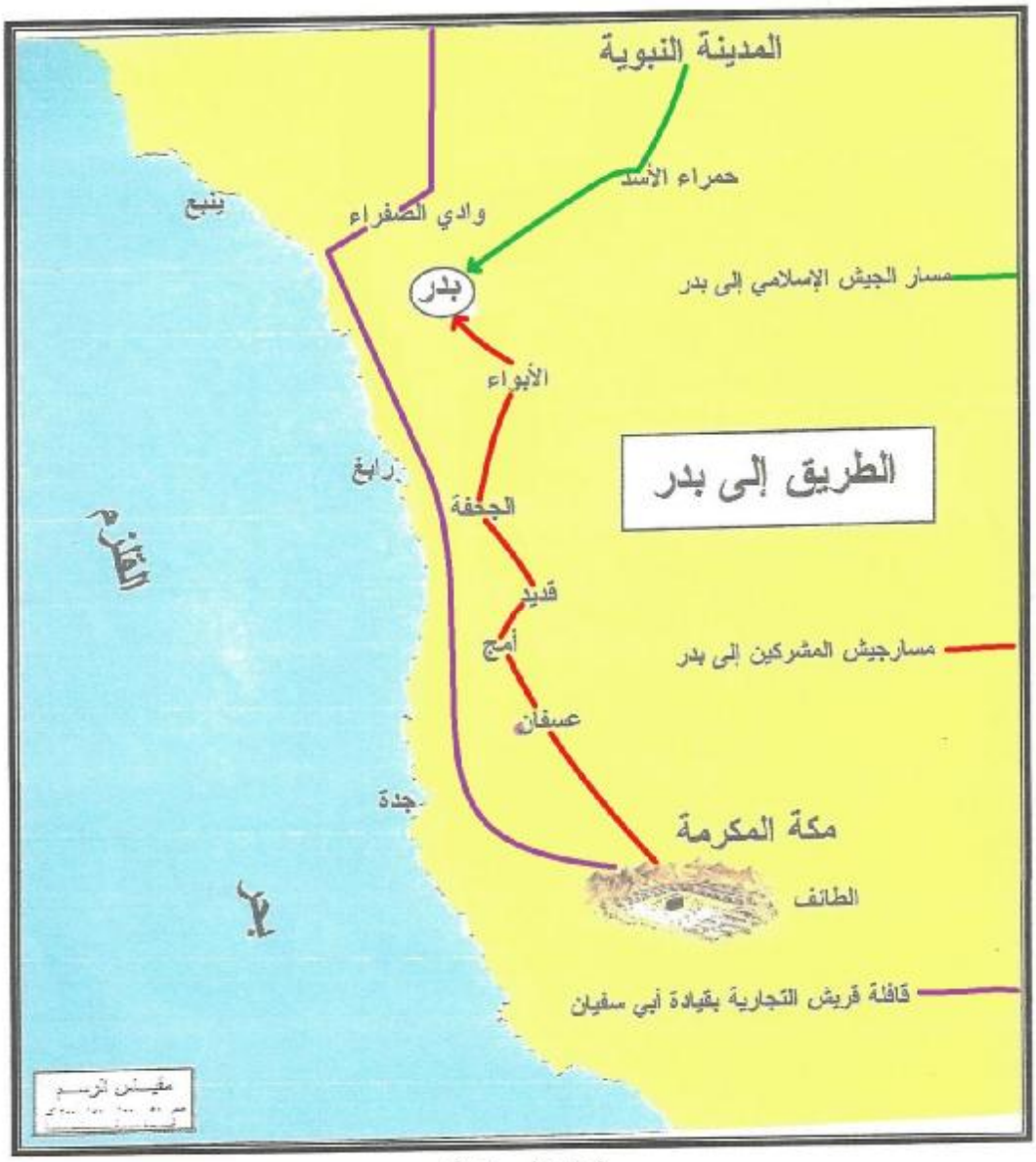

(شكل ٩)

أما أبو سفيان فقد كان في غاية الحذر حين دخل بالقافلة أرض الحجاز، ولذا بعث بالعيون والجواسيس الذين سرعان ما عادوا إليه بأخبار خروج محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاعتراض القافلة. فبعث أبو سفيان برسالة عاجلة مع ضمضم بن

عمرو الغفاري إلى قريش يستنفرهم للخروج لإنقاذ القافلة، وظل يسير على الطريق المؤدي إلى بدر. فلما اقترب منها ترك القافلة تمشي الهوينى ، وتقدم نحو بدر للاستطلاع. وهناك أخبره رجل بأنه رأى راكبين قد أناخا إلى تل هناك واستقيا ماءً وانصرفا.

فذهب أبو سفيان إلى مناخهما ، وفت بعر الإبل فوجد فيه نوى التمر فقال : هذه والله علائف يثرب . وعاد مسرعاً إلى القافلة ، ووجهها غرباً نحو الساحل حتى أصبحت في مكان بعيد وآمنة.

أما قريش فقد بلغتها رسالة الاستنفار فثارت ثائرتها ، وجمعت الناس على عجل وخرجت في ألف وثلاثمائة رجل لإنقاذ القافلة ولقتال محمد وتأديبه على حد زعمها . وكان أبو سفيان قد علم بخروج الجيش القرشي، ولذا فإنه لما نجا بالقافلة أرسل برسالة إلى جيش قريش الذي كان قد وصل الجحفة يخبرهم بنجاة القافلة ويطلب منهم الرجوع إلى مكة. وهمَّ الجيش بالرجوع إلا أنَّ أبا جهل رفض أشد الرفض، وأصر على التقدم بالجيش إلى بدر ليقيم بها ثلاثاً، وينحر الجزور، ويشرب الخمر، وتعزف لهم القيان ، وتسمع بهم العرب ليهابوهم. واختلف الناس ، وعاد من جيش مكة ثلاثمائة رجل ، وبقي ألف رجل تقدم بهم أبو جهل إلى بدر.

أما الرسول عليه الصلاة والسلام فقد علم حين اقترب من بدر – أن لا أثر للقافلة، وأن قريشاً قد خرجت بجيشها لقتاله ، فتوقف عليه الصلاة والسلام وجمع أصحابه وأخبرهم بالأمر واستشارهم قائلاً: أشيروا عليَّ أيها الناس.

فتكلم المهاجرون والأنصار وأجمعوا على التقدم إلى بدر وقتال قريش. فتقدم بهم عليه الصلاة والسلام بعد أن بشرهم قائلاً: سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.

وسار عليه السلام حتى نزل بمشورة الحباب بن المنذر على مياه بدر ليلة الجمعة 17 رمضان . وأخذ الصحابة يستعدون للقاء قريش التي نزلت بالعدوى القصوى أسفل بدر، فبنوا لهم حوضاً ملأوه بالماء ليشربوا منه غداً وقت المعركة، ودفنوا آبار بدر وغوروا مياهها حتى لا تجد قريش غدا وقت المعركة ما يروي ظمأها، وبنى الصحابة عريشاً للرسول صلى الله عليه وسلم كمركز للقيادة.

وكانت ليلة مقمرة أرسل الله فيها السماء بالمطر رحمةً للمسلمين، وتطهيرا لهمً، وتمهيداً لأرض المعركة الرملية، وعذاباً على الكافرين في الجانب الآخر ، وألقى عليهم النعاس ، فناموا هادئين مطمئنين واثقين من نصر الله. وبات عليه الصلاة والسلام يدعو الله ويستنصره.

وفي الصباح تهيأ الجيشان للقتال الذي بدأ بالمبارزة (الشكل 10) فقُتل المبارزون من قريش وهما عتبة، وشيبة، أبناء ربيعة، والوليد بن عتبة . فثارت ثائرة قريش، فهجمت ، فردها المسلمون الذين استخدموا أسلوب الصف في القتال ، وهجمت قريش مرة ثانية وثالثة والمسلمون يردونهم بالنبل. وكان عليه السلام لا يزال في العريش يستنصر ربه ومعه أبو بكر. واستغرق عليه السلام في الدعاء، وتأخذه سنة من النوم رأى فيها جبريل في جمع من الملائكة ينزلون إلى أرض المعركة. وهنا يخرج عليه السلام من العرين بعد أن

بشر أبا بكر بما رأى، وأخذ حفنة من التراب، ورمى بها في وجوه المشركين، ثم أمر أصحابه بالهجوم العام قائلاً: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض. والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة.

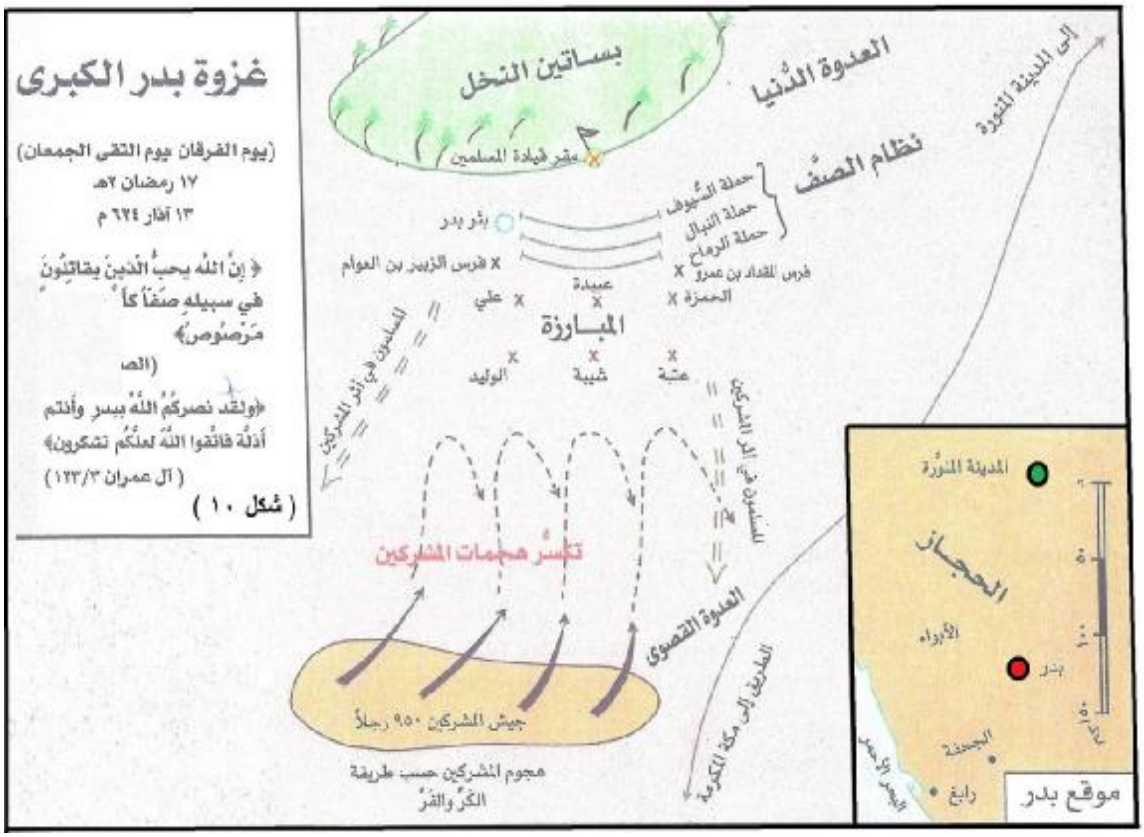

واشتد القتال. وما هي إلا ساعة من نهار حتى انجلت المعركة عن نصر مبين للمسلمين، وفرار المشركين من أرض المعركة بعد أن خلفوا سبعين قتيلاً، وسبعين أسيراً وأموالاً كثيره. واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً. ومكث عليه السلام ثلاثة أيام في بدر عاد بعدها إلى المدينة ومعه الأسرى الذين قتل

منهم في الطريق رجلان هما النضربن الحارث، وعقبة بن أبي معيط لأنهما كانا شديدي الأذى للرسول في مكة.

وقُتل من المشركين أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وغيرهم من سادات قريش. وشرب أبو جهل في بدر كأس الموت بعد أن تمنى كأس الخمر. فسبحان من يعز الطائعين، ويذل العاصين المعادين.

أما الأسرى فقد شاور عليه السلام أصحابه في أمرهم بعد أن وصل المدينة. واستقر الرأى على أن من أراد الخلاص من الأسر فليفتدي نفسه، أو يعلم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة.وهناك من أطلقهم الرسول بلا فداء ولا تعليم لفقرهم وجهلهم. وكان من ضمن الأسرى الذين افتدوا أنفسهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه السلام ، وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله عليه السلام الذي اشترط عليه الرسول أن يعيد زينب إلى المدينة.

س89 : ما الدروس التي نستفيدها من هذه الغزوة؟

ج 89 : الدروس كثيرة نقتصر منها على درس ، واحد لو وعاه ، المسلمون وطبقوه في حياتهم اليوم وهم يعيشون صراعاً مع أعداء كثيرين، وجبهات عديدة لكان الحال غير الحال ، وهو أن النصر من عند الله ، وأن النصر على الأعداء يكون مع الإيمان الصادق والصبر وإن تخلفت الأسباب المادية بعد الأخذ بها . لقد انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم بدر "ولقد

نصركم الله ببدر وأنتم أذلة". نعم لقد انتصروا وهم الذين خرجوا من المدينة على غير تعبئة واستعداد للقتال . كانوا يريدون القافلة التي لم يكن معها إلا نحو أربعين رجلاً. ويتبدل الموقف، وإذا بهم يواجهون جيشاً غاضباً ، حاقداً ، جاء ليستأصلهم. جيشاً خرج على تعبئة نفسية ومادية. ودخل المعركة واثقاً من النصر في ساعة من نهار أو أقل. فهل نكص الصحابة وخاصة الأنصار الذين لم تكن نصوص بيعة العقبة تلزمهم بنصرة رسول الله ، والقتال معه خارج ديارهم ؟

لا ... فقد قال قائلهم : لقد آمنا بك يا رسول الله، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامضي يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء .

إيمان، وصبر، وصدق يريدون به وجه الله، ونصر دين الله، ونصر رسوله ، ولذا تنزل عليهم النصر الحقيقي ممن بيده مقاليد النصر والهزيمة سبحانه .

والمسلمون اليوم بحاجة إلى نصر؛ وطريقه الإيمان بالله، والصبر، والصدق مع الله. وهذا ما يجب أن تتربى عليه الأمة إذا أرادت لنفسها نصراً وكرامة، وإلا فلن يتبدل الحال "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

س 90 : لماذا تخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه عن يوم بدر؟

ج 90 : قبل خروج الرسول عليه السلام من المدينة مرضت ابنته رقية زوج عثمان رضي الله عنه الذي كان قد تهيأ للخروج مع الرسول عليه السلام فأمره الرسول عليه السلام بالبقاء مع زوجته رقية لتمريضها ورعايتها. فبقي رضي الله عنه بأمر الرسول عليه السلام بجوار زوجته رقية رضي الله عناه التي استمر بها المرض حتى توفيت قبل عودة الرسول عليه السلام من بدر. وقد عده الرسول من أهل بدر وأسهم له معهم.

س 91 : كيف تلقت مكة نبأ الهزيمة ؟

ج 91 : كان أول من نقل أنباء المعركة إلى مكة رجلاً من المشركين الذين شاركوا في بدر، ولما رأى طلائع الهزيمة فر إلى مكة وأخبر قريشاً بما جرى وهو الحيسمان بن عبدالله الخزاعي. وجاء أبو سفيان وأكد الخبر . وخيم الحزن على أهل مكة وكثر البكاء، وعلا النواح، وضربت أم الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب أبا لهب بعمود خيمة لاعتدائه على خادم لها وشجته شجة منكرة مات على إثرها.

س 92 : ما المناسبة الجميلة التي عاشها المسلمون بعد بدر؟

ج 92 : إنها عيد الفطر. أول عيد يفرحه المسلمون مع نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم. فما أجمله من عيد ، وما أجملها من مناسبة يفرحها المسلمون

بعد ذلك النصر العظيم على ألد أعدائهم في بدر . وحق لهم أن يفرحوا ، وأن يستشعروا بهجة العيد وفرحته بعد أن ذاقوا طعم النصر وحلاوته في بدر . فهل تتكرر هذه المناسبة اليوم؟ ، وهل سنفرح بيوم عيد بعد نصر على الأعداء؟

س 93 : ما أبرز أحداث السنة الثانية من الهجرة بعد بدر؟

ج 93 : أبرز هذه الأحداث :

1- **زواج على بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في شهر شوال سنة (2هـ) . وكان مهرها درعاً لعلي لا تبلغ قيمته أربعمائة درهم . أما جهازها الذي جهزها به أبوها سيد الخلق عليه السلام فكان خميلة ، وقربة ، ووسادة أدم حشوها ليف. هذا مهر وجهاز بنت سيد البشر محمد عليه السلام . وأم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وإحدى الكاملات من النساء فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فهل من معتبر؟**
2- **غزوة بني سليم بالكدر والتي أخذت تحشد قواها لمهاجمة المدينة. وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمرها فباغتها في مائتين من أصحابه في شوال سنة (2هـ). . ففر بنو سليم ، وتركوا أموالهم ومواشيهم غنيمة للمسلمين (الشكل 11) .**

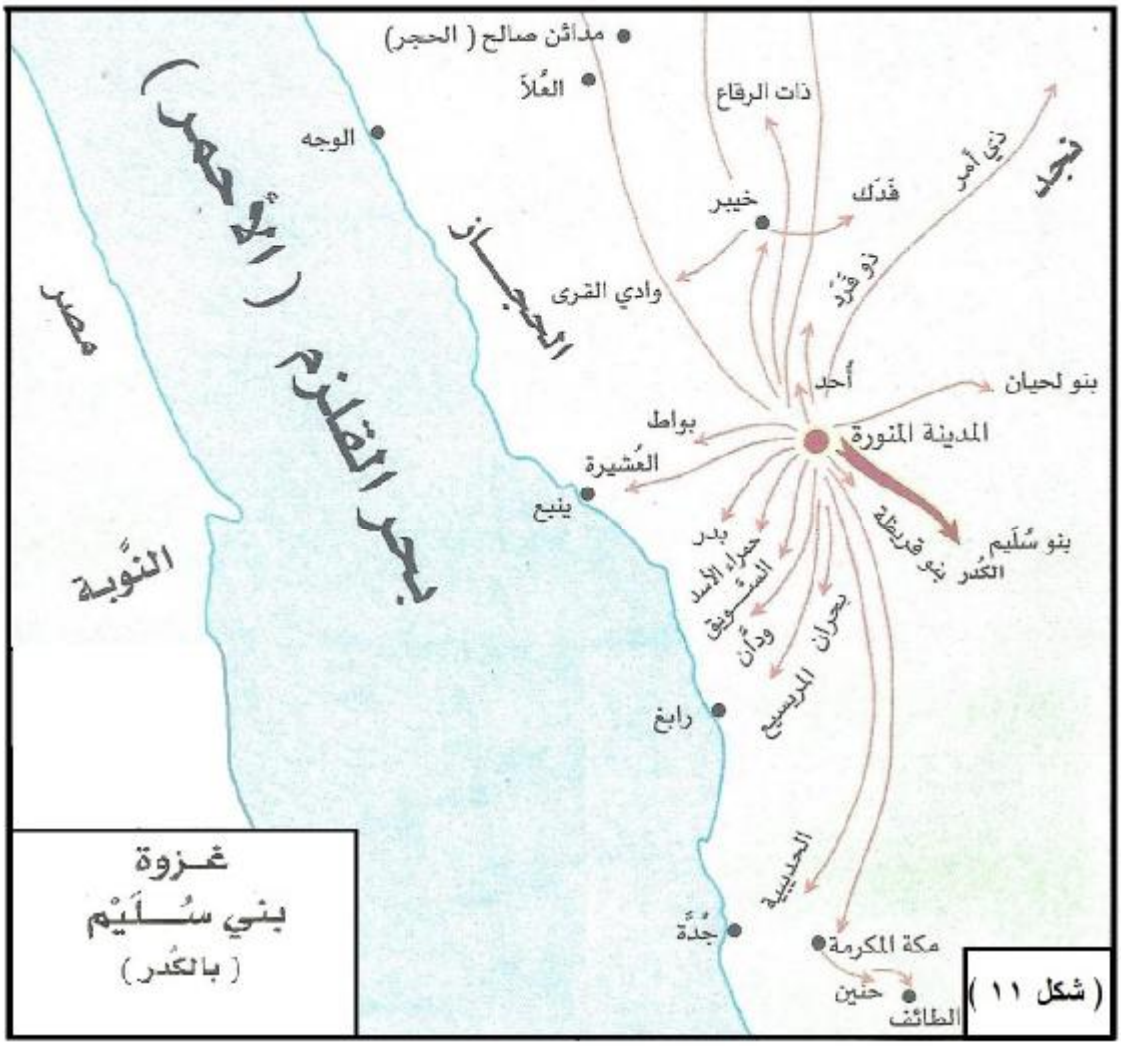

3- غزوة بنو قينقاع : وبنو قينقاع طائفة من اليهود . وكانوا أشجع اليهود وأقربهم سكناً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أكثرهم مالاً. وقد دفعهم كل هذا إلى التحرش بالمسلمين، وإثارة القلاقل والشغب والسخرية بكل من جاء سوقهم من المسلمين. ولما تفاقم أمرهم جاءهم عليه السلام في جمع من أصحابه في سوقهم ، وجمعهم ، ووعظهم ، وحذرهم أن يصيبهم ما أصاب قريش . إلا أنهم تطاولوا

بالكلام مع الرسول عليه السلام ، فعاد إلى مسجده وتركهم ، وبقي ينتظر ما تسفر عنه الأيام ، وفي يوم من الأيام جاءت إمرأة من المسلمين إلى سوق بني قينقاع لحاجة لها ؛ فتحرش بها بعض اليهود حتى كشفوا عورتها ، فصرخت ، فوثب رجل من المسلمين وقتل الذي تحرش بها ، وكان صائغاً فاجتمع اليهود على المسلم وقتلوه ، وبلغ الخبر الرسول عليه السلام ، فسار بجيشه إلى ديار بني قينقاع الذين تحصنوا ، فحاصرهم الرسول عليه السلام خمس عشرة ليلة ، وأخيراً نزلوا على حكم الرسول عليه السلام في رقابهم ، وأموالهم ، ونسائهم ، وذراريهم ، فأمر بهم فكتفوا ، وأراد قتلهم ، إلا أن حليفهم المنافق عبد الله بن أبي سلول سعى في خلاصهم. فتركهم الرسول عليه السلام له وأمر بإخراجهم من المدينة ، فخرجوا إلى الشام . وكان ذلك في شوال

سنة(2هـ). (الشكل 12).

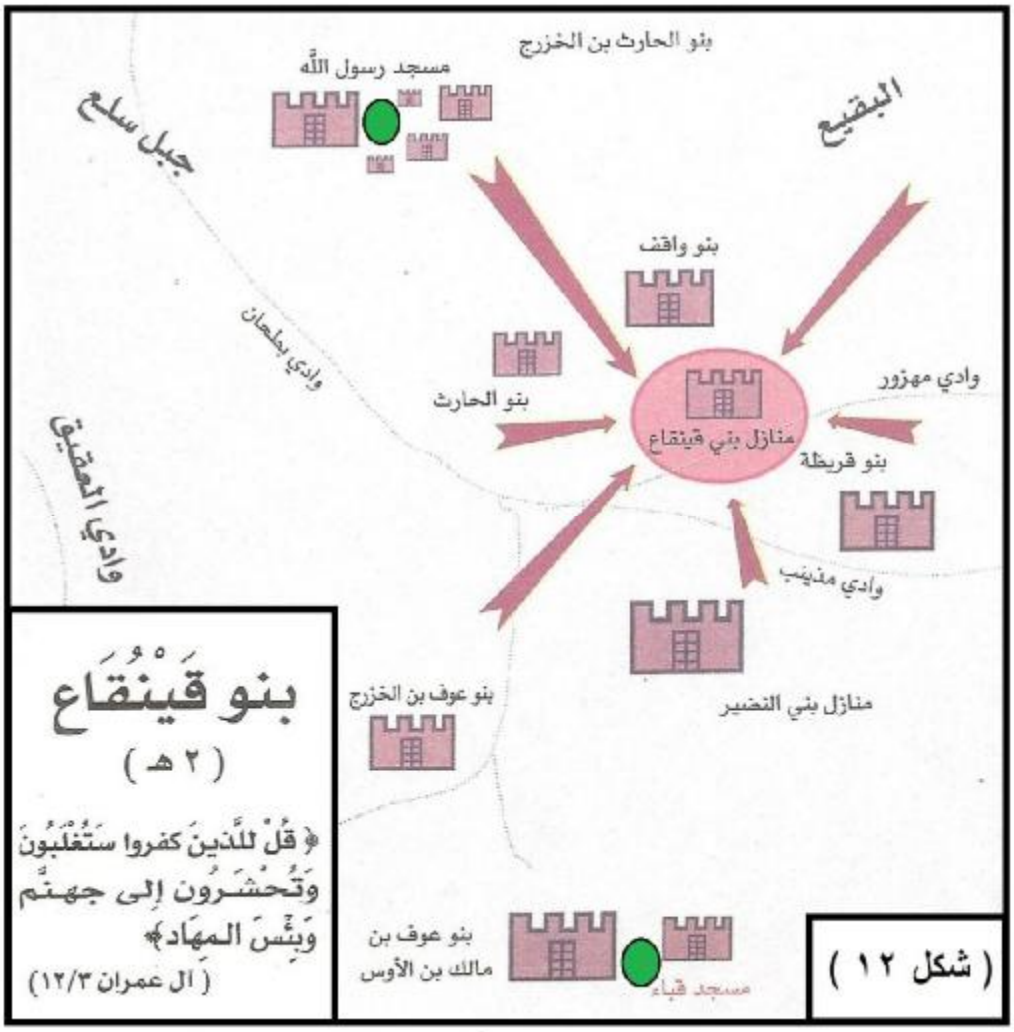

4 – غزوة السويق في ذي الحجة سنة (2هـ) ، حيث قام أبو سفيان كرد فعل لما أصاب قريش في بدر بالإغارة على أطراف المدينة – فيما يشبه أعمال القرصنة – في نحو مائتي راكب ، وقطعوا النخل ، وأحرقوا بعض البساتين ، وقتلوا رجلين من الأنصار ، وفروا راجعين إلى مكة ، فلما علم الرسول عليه السلام بالأمر خرج مسرعاً وطاردهم ، إلا أنهم أسرعوا ،

وخففوا أحمالهم بإلقاء كميات كبيرة من السويق حتى أفلتوا ، ولذا سميت بغزوة السويق (الشكل 13).

س 94 : ما أبرز أحداث السنة الثالثة من الهجرة؟

ج 94 : أبرز أحداث هذه السنة:

1- غزوة ذي أمر في محرم سنة 3هـ .

2- قتل كعب بن الأشرف في ربيع الأول سنة 3هـ .

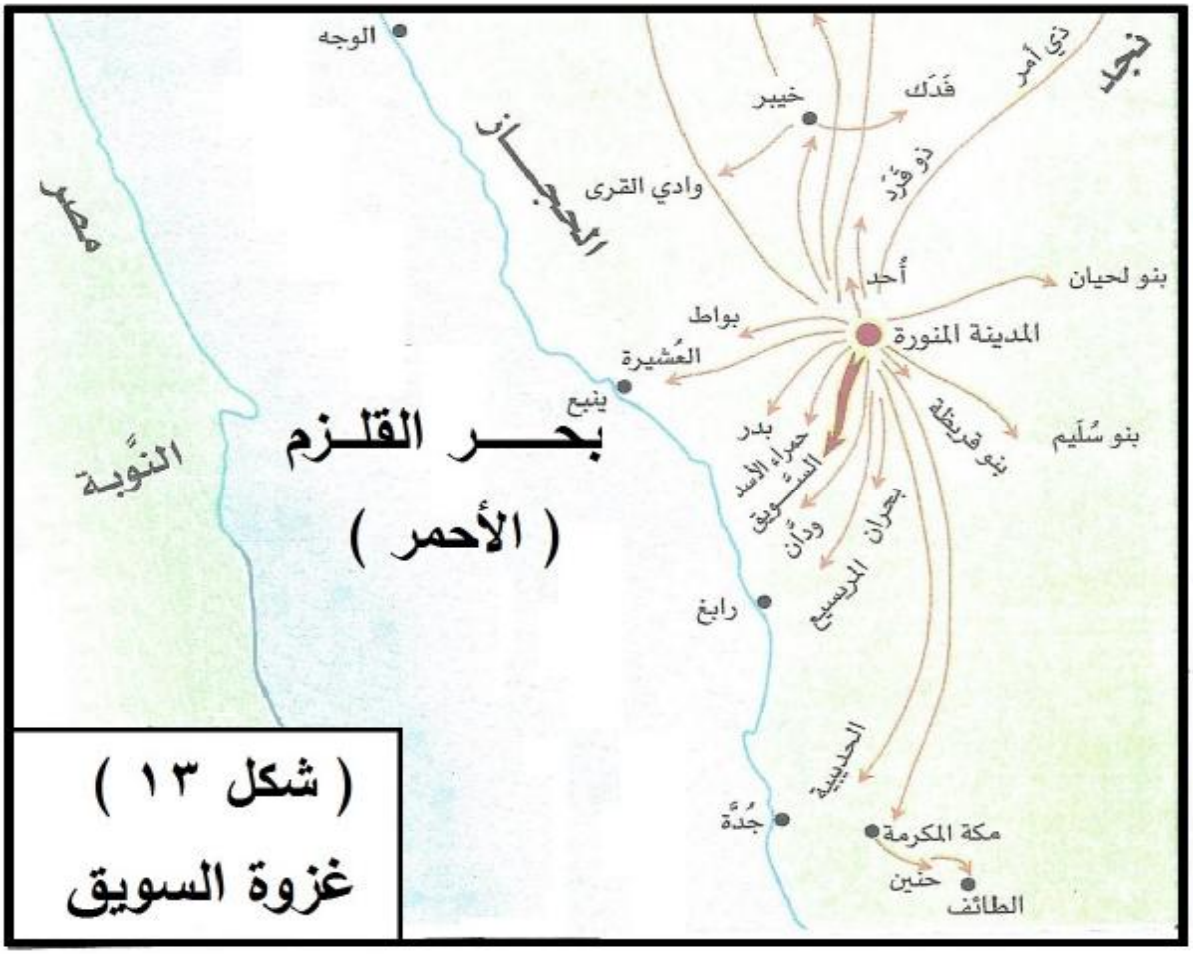

(شكل ١٣)
غزوة السويق

3- غزوة بحران في جمادي الأولى سنة 3هـ.

4 – سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة 3هـ.

غزوة أُحد في صباح يوم السبت 15 شوال سنة 3 هـ.

5 – سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة 3 هـ،

6 – تحريم الخمر.

7 – زواج عثمان بن عفان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

8 – زواجه عليهالصلاة والسلام بحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، وزينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها.

9 – ولادة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

10 – غزوة حمراء الأسد في شوال سنة3هـ.

س 95 : ما أول غزوة غزاها عليه الصلاة والسلام في سنة 3هـ؟

ج 95 : أول غزوة غزاها عليه السلام سنة 3هـ هي غزوة (ذي أمر) وذلك في المحرم من هذه السنة. وسببها أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة، ومحارب تجمعوا للإغارة على المدينة، فخرج إليهم عليه السلام لما علم بذلك في نحو أربعمائة وخمسين من أصحابه. ووصل إلى مكان تجمعهم ، وهو ماء يقال له

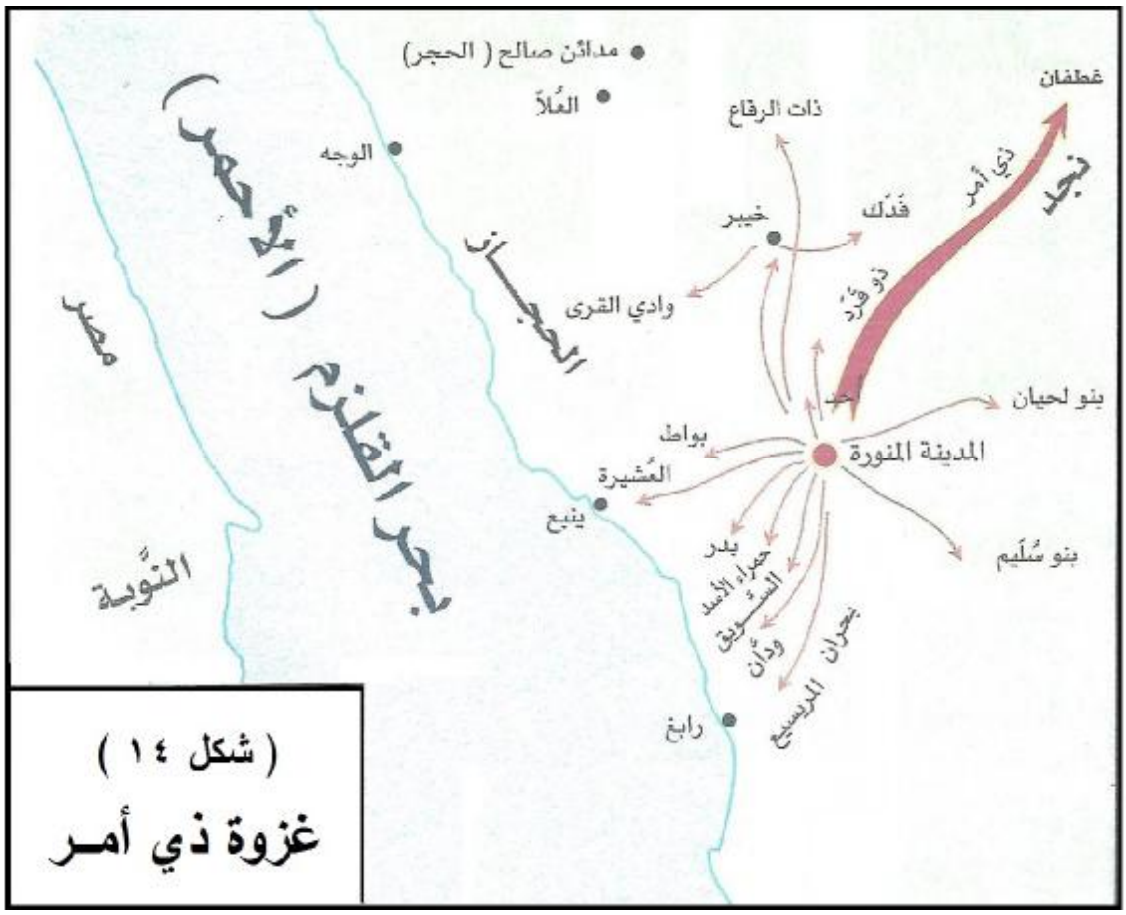

(ذو أمر) ، إلا أنهم تفرقوا لما علموا بقدومه عليه السلام ، فعاد إلى المدينة ، ولم يلق كيدا . (الشكل 14) .

س 96: ما أسباب غزو بحران؟

ج 96 : خرج عليه السلام في ثلاثمائة من أصحابه لإرهاب قريش ، وبني سليم وسار حتى وصل إلى بحران من ناحية الفرع . وعاد دون قتال ،وذلك في جمادي الأولى سنة 3هـ (الشكل 15).

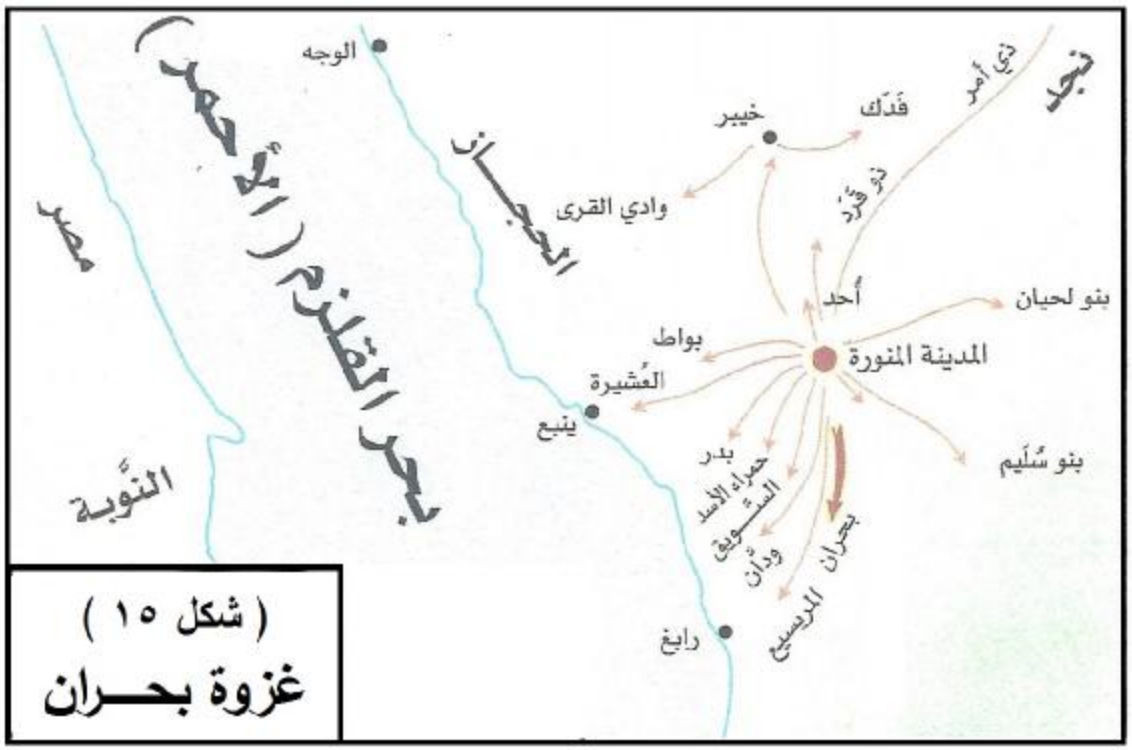

س 97 : من هو كعب بن الأشرف؟ ولماذا أمر الرسول عليه السلام بقتله؟

ج 97 : كعب بن الأشرف رجل من قبيلة طي ، وأمه يهودية من بني النضير. كان شاعراً ، غنياً ، مترفاً إلا إنه استخدم هذه النعم في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فكان يقول الأشعار التي يهجو فيها الرسول عليه السلام، ويتغزل بنساء المسلمين. وذهب إلى مكة بعد بدر وأخذ يقول الأشعار يحرض قريشاً ضد الرسول عليه السلام والمسلمين ، وتمادى الرجل في غيه وسفاهته ، وبالغ في الأذى ، وعندها قال عليه السلام : من لي بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله ؟ . فانتدب لهذا الأمر النبوي خمسة من

الصحابة رسموا خطة استدرجوا بها الرجل إلى خارج حصنه في ديار بني النضير، وتمكنوا من قتله، واجتزوا رأسه، وجاؤوا إلى الرسول عليه السلام.

وهكذا يجب أن يكون مصير كل من يؤذي الله ورسوله في كل مكان وزمان .

س 98 : هل غيرت قريش طريق تجارتها إلى الشام بعيداً عن المدينة ؟ وماذا فعل عليه السلام ؟

ج 98 : نعم... وذلك أن قريشاً رأت أن طريق تجارتها إلى الشام والذي يمر بأطراف المدينة أصبح غير آمن ؛ لأنَّه أصبح في قبضة المسلمين ، وتحت سيطرتهم ، وهم بالمرصاد لقوافل قريش ، لذا لجأت قريش إلى طريق العراق، وهو طريق طويل . وخرجت قافلة لقريش عبر هذه الطريق ، وعلم بها الرسول عليه السلام ، فبعث إليها سرية بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي هاجم القافلة عند ماء يسمى (القردة) ، فهرب رجال القافلة ، وتركوها غنيمة للمسلمين .

س 99 : ما أسباب غزوة أُحد ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

ج 99 : أسباب غزوة أُحد هي:

1-رغبة قريش في الثأر من المسلمين الذين أصابوها في بدر، وقتلوا أشرافها، وهزموها شر هزيمة، وأفقدوها مكانتها بين قبائل العرب، ولذا صممت

قريش على القيام بحرب شاملة لتشفي غيظها، وتثأر لقتلاها ، وتستعيد هيبتها بين العرب . وعزمت على مهاجمة المسلمين في المدينة ، ونقل المعركة إلى هناك ، واستعداداً لهذه المعركة الحاسمة احتجزوا القافلة التي نجت يوم بدر وأموالها لتمويل جيش الثأر الذاهب إلى المدينة ، وفتحت باب التطوع ، واستنفرت الأحابيش ، وكنانة ، وأهل تهامة ، وجندوا الشعراء للتحريض ضد المسلمين وتشجيع الناس للانضمام إلى جيش الثأر .

2-رغبة قريش في القضاء على المسلمين ودولتهم الناشئة في المدينة ، والتي أرهبت قريشاً وقطعت طرق قوافلها التجارية إلى الشام الشرقية منها والغربية ، فأضعفت بذلك اقتصاد قريش كثيراً ، وهي التي تعتمد في معيشتها في المقام الأول على التجارة ، وخاصة في الشام ، وبذلك توقفت تجارة قريش في الشام ، وتضررت قريش كثيراً حتي قال صفوان بن أمية : إن محمداً وصحبه عوروا علينا متجرنا ، فما ندري ما نصنع بأصحابه ، وهم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعوهم، فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا في ديارنا هذه أكلنا رؤوس أموالنا ، وإنما حياتنا بمكة على التجارة . لهذا كله أرادت قريش بهذه المعركة أن تضع حداً لتهديدات المسلمين لقوافلها التجارية ، وأن تقضي عليهم قبل أن تتعاظم قوتهم .

3-تحريض اليهود وفي مقدمتهم شاعرهم كعب بن الأشرف الذي ذهب إلى مكة بعد بدر يقول الأشعار، ويحرض قريشاً وحلفاءها على الثأر من المسلمين.

س 100 : هل علم الرسول باستعدادات قريش لمعركة الثأر، وكيف ؟

ج 100 : نعم ، لقد علم عليه السلام باستعدادات قريش عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب الذي ورد أنه أسلم سراً وبقي في مكة عيناً للمسلمين ينقل إليهم أخبار قريش ، فلما تحرك جيشها نحو المدينة بعث العباس برسالة عاجلة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره فيها بأمر قريش ، ووصلت الرسالة إلى الرسول ، وهو في مسجد قباء.

س 101 : ماذا فعل عليه السلام لمَّا علم بخبر جيش مكة الزاحف نحو المدينة ؟

ج 101 : استكتم عليه السلام أبي بن كعب الذي قرأ رسالة العباس على الرسول ، وعاد عليه السلام إلى مسجده، ووضع المدينة ومداخلها تحت الحراسة ، وأرسل العيون للتعرف على أخبار جيش قريش، ووضع الصحابة في حالة استنفار، ولما وصل جيش قريش نزل عند (أُحد) في نحو ثلاثة آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان ، وعلم عليه السلام بذلك، فجمع أصحابه ، واستشارهم في الأمر وذلك صباح يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شوال سنة 3هـ ، وكان عليه السلام قد رأى ليلتها رؤيا قصها على أصحابه حيث قال : إني قد رأيت والله خيراً . رأيت بقراً تُذبح ، ورأيت في ذباب (رأس) سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة . وبسبب هذه الرؤيا كان عليه السلام يرى البقاء في المدينة ؛ وإن دخلوها عليهم قاتلوهم فيها .

وأخبر أصحابه بهذا الرأى، وأن يتحصنوا في المدينة ، ووافق على هذا الرأي عبدالله بن أبي سلول. إلا أن كثيراً من الصحابة وخاصة الشباب منهم وبالأخص الذين فاتهم شرف المشاركة في بدر أشاروا على الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج ، وألحوا عليه وخاصةً عمه حمزة ، الذي كان يومها صائماً ، وقال للرسول عليهالصلاة والسلام : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة .

وتحقيقاً لرغبة الصحابة، ولأمر يريده الله يتنازل عليه السلام عن رأيه أمام رأي الأغلبية ليعلم الأمة أن رأي الجماعة خير، وأن رأي الفرد كثيراً ما يسبب للأمة الشقاء والخسارة .

س 102 : كيف خرج عليه السلام للقاء المشركين عند أُحد ؟

ج 102 : بعد أن أخذ عليه السلام برأي الأكثرية ممن استشارهم ، وعزم على الخروج لقتال قريش عند جبل أُحد ، صلى عليه السلام بأصحابه صلاة الجمعة ووعظهم ، وأوصاهم ، وبشرهم بالنصر إذا صبروا وأطاعوا ، وأمرهم بالاستعداد للخروج لعدوهم عند أُحد . ودخل عليه السلام بيته ولبس عدة الحرب ، ثم خرج بالناس بعد العصر، وسار باتجاه أُحد في نحو ألف من أصحابه ؛ ولما وصل إلى مكان يقال له الشيخان توقف عليه السلام ، واستعرض الجيش ، ورد من استصغره ورآه غير قادر على القتال ، ثم صلى المغرب والعشاء ، وبات في هذا المكان ، وقبل طلوع الفجر تحرك عليه السلام

حتى وصل إلى مكان يقال له الشوط ، وهناك صلى عليه السلام بأصحابه الفجر، ورأى جيش المشركين عند أحد ؛ ولما تراءى الجيشان انسحب المنافق عبد الله بن سلول بنحو ثلاثمائة مقاتل لإيقاع الوهن، والبلبلة ، والاضطراب في صفوف المسلمين ، ولم يكتف هذا المنافق بالانسحاب بل جعل يخذل المسلمين ، ويحرضهم على الرجوع قائلاً :أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس. وبقي عليه السلام في سبعمائة من أصحابه تقدم بهم إلى أحد.

س 103 :هل لك أن تُلخص لنا أحداث هذه المعركة؟

ج 103 : سار عليه السلام بمن تبقى معه وهم نحو سبعمائة حتى وصل إلى جبل أُحد ، فعسكر بجيشه في فم الشعب جاعلاً جبل أُحد خلف ظهره وجبل عينين (الرماة) عن يساره، والمشركون أمامه في بطن وادي قناه والمدينة خلفهم (الشكل 16).

ثم عبأ عليه الصلاة والسلام أصحابه للقتال ، وتهيأ المشركون ، وكان ذلك صباح يوم السبت 15 شوال سنة 3هـ ، ونظر عليه السلام فرأى خالد بن الوليد في فرسان المشركين وعلى ميمنتهم قريباً من جبل عينين(الرماة) ، فخشي أن يقوم خالد بحركة التفاف حول الجبل ، ويطعن المسلمين من الخلف إذا نشب القتال، ولذا اختار عليه السلام خمسين من الرماة الماهرين من

أصحابه ووضعهم على ذلك الجبل تحت قيادة عبد الله بن جبير رضي الله عنهم ،

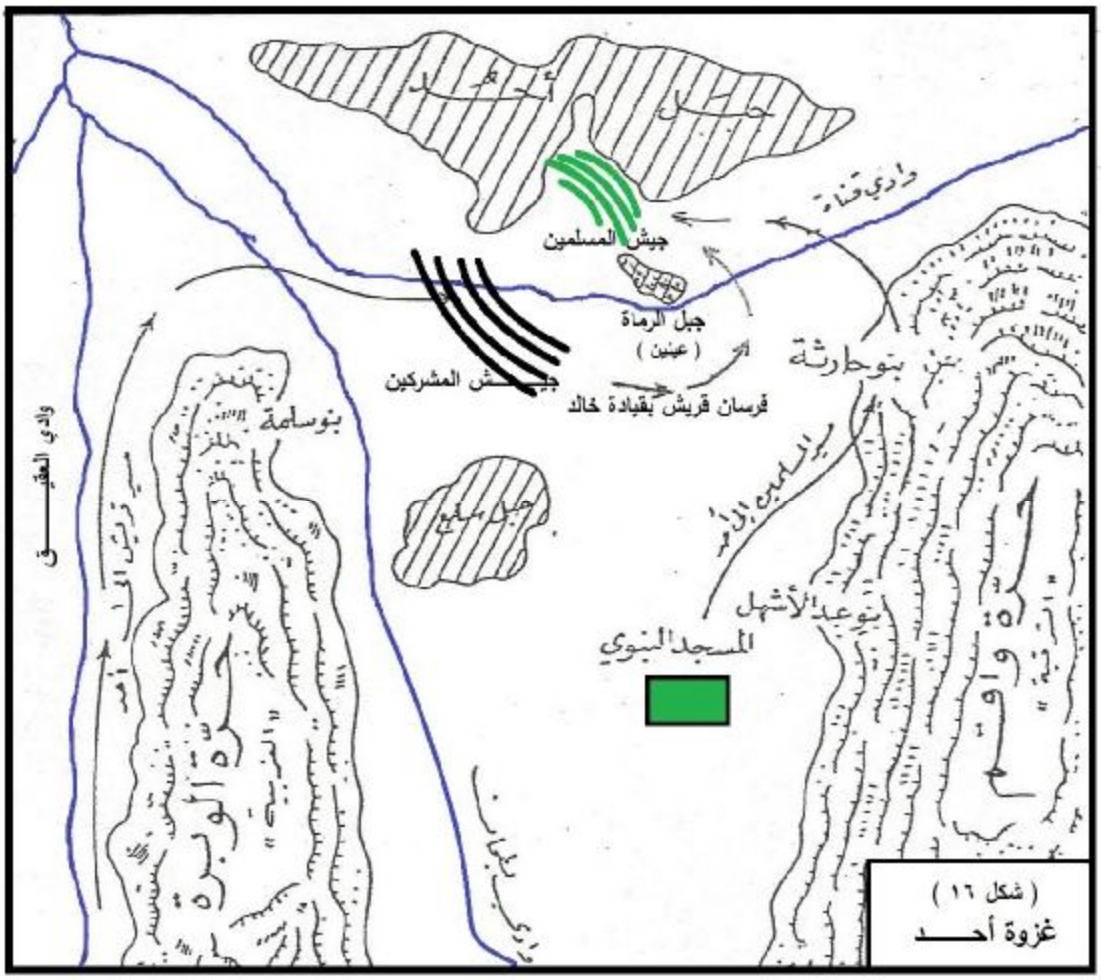

وأخبرهم بأن مهمتهم هي مراقبة كتيبة الفرسان ، ومنعها من الالتفاف حول جبل عينين، وحماية ظهر المسلمين بأن ينضحوا الخيل بالنبل. وأمرهم عليه السلام ألا يغادروا أماكنهم قائلاً: إحموا ظهورنا. فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا . ثم أكد عليه السلام هذا الأمر قائلاً: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم ووطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم.

وتهيأ الفريقان للقتال. وكان في جيش المشركين مجموعة من النساء فيهن هند بنت عتبة يضربن الدفوف ويشجعن المشركين على القتال ، وينشدن الأشعار. وخرج طلحة بن أبي طلحة العبدري، حاملاً لواء المشركين وطلب المبارزة ، فخرج إليه الزبير بن العوام الذي لم يلبث أن قتله ، فثار المشركون وقاموا بالهجوم العام على المسلمين الذين استبسلوا في القتال وخاصة حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وأبو دجانة وغيرهم. وتركز القتال حول لواء المشركين الذي سقط عدة مرات لتعرض حملته للقتل على يد المسلمين. واشتد القتال ، وفي هذه الأثناء قتل حمزة رضي الله عنه على يد وحشي بن حرب،إلا أن ذلك لم يفد في عضد المسلمين بل اشتدوا في القتال ، وترجحت كفة النصر لصالحهم، وبدأ المشركون يفرون من ميدان المعركة. وكان خالد قد حاول مراراً الالتفاف بفرسانه حول جبل الرماة لطعن المسلمين من الخلف، إلا أن الرماة كانوا له بالمرصاد ، واحتل المسلمون مواقع المشركين ، وبدأوا يغنمون.

وبينما المسلمون يسجلون نصراً ساحقاً عن المشركين ، وفي نشوة النصر، وأمام إغراءات الغنائم تنادى أكثر الرماة قائلين :الغنيمة،الغنيمة ، ظهر أصحابكم فماذا تنتظرون؟

وبدأ الرماة يتركون مواقعهم التي أمرهم الرسول عليه السلام بملازمتها ، وعبدالله ابن جبير ينادي عليهم ، ويذكرهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنهم لم يستجيبوا ولم يبق على الجبل إلا القائد في تسعة من أصحابه، وانكشف ظهر المسلمين ، فاستغل خالد بن الوليد الفرصة الذهبية ،

واستدار بسرعة خاطفة حتى وصل إلى الرماة على الجبل فأبادهم، ثم انقض على المسلمين من خلفهم ، وصاح في المشركين المنهزمين الذين عرفوا خالداً؛ فبدأوا يعودون إلى ميدان المعركة ، ورفع لوائهم مرة أخرى، واشتد القتال مرة أخرى وطوق خالد بفرسان المشركين العائدين إلى المعركة معظم الجيش الإسلامي ، ووقع القتل فيهم ، وقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه حامل لواء المسلمين، واختلط المسلمون حتى قتل بعضهم بعضاً، واحتار كثير منهم ولم يدر كيف ، ومن يقاتل ، وفر بعضهم إلى المدينة ، وانطلق بعضهم إلى الجبل ، وشاع في الميدان أن الرسول عليه الصلاة والسلام قتل ، وتسرب اليأس إلى المسلمين ، وخارت قواهم ، وانهارت عزائمهم .

وهنا .... وفي هذا الموقف العصيب يتدارك عليه السلام الموقف ، فأعلن عن وجوده وأنه لم يقتل ، وجعل عليهالصلاة والسلام ينادي إلي عباد الله .... أنا رسول الله. وسمعه المشركون ، فانحازوا إليه يريدون قتله، وانحاز إليه المسلمون للدفاع عنه عليه السلام ، وقتل بين يديه كثير من أصحابه ، وتجلت شجاعة كثير منهم كأنس بن النضر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو طلحة ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو دجانة وغيرهم رضي الله عنهم ، وأصيب عليه الصلاة والسلام يومئذ إصابات بالغة . فقد كسرت رباعيته ، وشج وجهه الشريف وسال دمه الزاكي عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ عليه السلام يتراجع بمن معه من المسلمين نحو الجبل والمعركة على أشدها ، والمشركون يشددون من الهجوم لقتل الرسول عليهالصلاة والسلام ، حتى وصل عليه الصلاة والسلام والمسلمون الجبل وصعدوه ، وتلاحق المسلمون حتى اجتمعوا

مع الرسول صلى الله عليه وسلم على الجبل ، وهكذا أُنقذ عليه الصلاة والسلام أصحابه من هلاك محقق ؛ فقد تراجع المشركون ، ويئسوا من مطاردة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الجبل . وهناك وعلى الجبل صلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه الظهر قعوداً لما أصابهم من الجراحات والإعياء ، وأخذ الصحابة النعاس أمنةً من الله. أما المشركون فقد عادوا للتمثيل بالقتلى من المسلمين وتشويه جثثهم ، ثم غادر المشركون ميدان المعركة عائدين إلى مكة ومعهم أُبيّ بن خلف الذي طارد الرسول وهو يتراجع إلى الشعب ونادى قائلاً : أين محمدا ؟ لا نجوت إن نجا ، فبرز له الرسول عليه السلام ورماه بحربة في يده رمية أسقطته عن فرسه ، فعاد مذعوراً إلى قريش وهو يصيح : قتلني والله محمد. ومات عدو الله بسرف وهم عائدون إلى مكة . وهو المشرك الوحيد الذي قتله الرسول عليه السلام في قتال.

وبعد انسحاب المشركين ، نزل الرسول عليه السلام والمسلمون من على الجبل، وآلمهم ما رأوا بأصحابهم من التشويه، وبكى عليه السلام على عمه حمزة بكاءً مراً ، ثم أمر عليه السلام بدفن القتلى عند جبل أحد ، وعاد بعدها بأصحابه إلى المدينة وقد خلف عند أحد سبعين شهيداً. أما المشركون فقد قتل منهم أربعة وعشرون وقيل سبعة وثلاثون رجلاً.

س 104 : ماذا يمكن أن يقال عن نتيجة المعركة ؟

ج 104 : شاع في كتب السيرة التي تحدثت عن غزوة أحد قديماً وحديثاً – إلا القليل منها – أن ما انتهت إليه معركة أحد كان نصراً للمشركين وهزيمة للمسلمين بكل معاني كلمة النصر والهزيمة.

والذي أراه – وهو رأي بعض المؤرخين ومنهم العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني صاحب كتاب : "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" ، والذي شرحه العلامة الزرقاني وهو من أجمل وأنفع ما كتب في السيرة النبوية – أن المشركين لم ينتصروا الانتصار المتعارف عليه في الحروب ، وأن المسلمين لم ينهزموا الهزيمة المتعارف عليها في الحروب أيضاً ، والذي حدث هو أن المسلمين كسروا المشركين في بداية المعركة ، وأجلوهم عن مواقعهم ، وقتلوا منهم، وغنموا أموالهم، وفر المشركون من ميدان المعركة . ثم حدثت غلطة الرماة التي استغلها خالد ليحول ميزان المعركة وأحداثها لصالح المشركين ليقتلوا من المسلمين وليصيبوهم بجراحات بالغة. وخوفاً من خطر الإبادة انسحب الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه وتراجع بهم حتى صعد الجبل لتتوقف المعركة بعدها . وحين يئس المشركون من تحقيق ما يريدون انسحبوا من ميدان المعركة دون أن يأسروا أحداً من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أو يغنموا شيئاً ، أو يحطموا قوة المسلمين تحطيماً لا تقوم للمسلمين بعده قائمة ، أو يسيطروا ويحتلوا مكان المعركة ولو ليوم واحد ليثبتوا أنهم قد انتصروا بالفعل ، وأنهم سادة الموقف كما حدث للمسلمين في يوم بدر حيث قتلوا، وأسروا، وغنموا من المشركين وحطموا قوتهم يومها، وفر من بقي من المشركين طالباً النجاة لنفسه ، واحتل عليه السلام ميدان المعركة ، وبقي فيه ثلاثة أيام متحدياً قريش وغيرها . فهل حدث للمشركين مثل هذا يوم أحد؟

لا والله .... وإنما الذي حدث هو أنهم قتلوا من المسلمين سبعين ، وأصابوهم بجراحات بالغة . وهذا شأن المعارك والحروب التي لابد فيها من قتل وجراحات. ثم لم يلبث أبو سفيان أن أمر جيشه بالانسحاب – بل الفرار– والعودة إلى مكة. وهذا من ذكائه، وقدرته، وحكمته العسكرية التي عُرف بها . فقد أدرك أن الذي حدث في الجولة الثانية من المعركة لم يكن ببسالة وقوة جيشه ، وشجاعة رجاله ؛ فقد رآهم في الجولة الأولى من المعركة يفرون من أمام المسلمين في كل اتجاه ، وإنما حدث ذلك بسبب غلطة الرماة الذين خالفوا أمر قائدهم الذي قال لهم: لا نزال منتصرين ما ثبتم في مواقعكم . هذه الغلطة التي استغلها خالد هي التي غيرت موازين المعركة ليقتلوا من المسلمين وليصيبوهم ، ثم ينسحبوا قبل أن يستجمع المسلمون قواهم ، ويعيدوا تنظيم أنفسهم ، ويعيدوا الكرة على المشركين ، ولو علم أبو سفيان أنه انتصر، وأن الذي حدث في الجولة الثانية من المعركة كان ببسالة وقوة جيشه لدفعته نشوة النصر إلى مهاجمة المدينة المكشوفة أمامه وفيها أعوانه من المنافقين واليهود واحتلها حين لم يكن فيها من المسلمين إلا النساء والأطفال والعجزة، ولكنه قدّر ما حدث ، وكيف حدث ، ولماذا حدث ، فرأى أن الانسحاب السريع هو خير عمل للمحافظة على مكاسب جيشه في الجولة الثانية من المعركة . يؤيد هذا القول فرار أبي سفيان وجيشه حين طاردهم الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه صباح اليوم التالي إلى حمراء الأسد. فهل يفر المنتصر؟ وهل يطارد المنهزم؟ . هذا لا يكون في عرف الحروب والمحاربين ، ولكن أبا سفيان خاف وهاب ملاقاة المسلمين ، وخشي إن توقف أو عاد لملاقاتهم أن ينزلوا به وبجيشه هزيمة لا تنقذهم منها غلطة كغلطة الرماة التي أنقذت جيشه

يوم أمس من هزيمة ساحقة ، فالغلطات في حياة الرجال كأصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا تتكرر.

وهنا .... وحول هذه العبارة "الغلطات لا تتكرر" يتراءى لي ، بل يتحقق عندي أن ما حدث يوم أُحد كان نصراً عظيماً للمسلمين. نصر من نوع لم يألفه الناس ، ولم يدركه كثير منهم ، فما هو هذا النصر؟ وما تفسيره ؟ ، فهو نصر ما أشد حاجة أمة الإسلام اليوم أن تحقق مثله.

وبيان ذلك هو أن كل أمة لابد وأن تصاب في حياتها وفي مسيرتها بمصائب ، ونكبات وكوارث . وهو أمر معروف ومألوف في حياة الأمم ، ولكن الأمم تختلف في موقفها مما تصاب به من كوارث ونكبات . فهناك أمم تصاب بالمصائب تلو المصائب، ولكنها لا تعتبر، ولا تتعظ ، ولا تأخذ مما أصابها دروساً لإصلاح أحوالها، وللمراجعة والمحاسبة لإصلاح الخلل والخطأ الذي بسببه أصيبت. فتبقى حياتها مسرحاً للكوارث ، وميداناً للمصائب حتى تتحطم الأمة . وهذا واقع أمة الإسلام اليوم . فكم من نازلة نزلت ببلاد المسلمين ، وكم من مصيبة أصيب بها المسلمون في هذا العصر وفيما سبقه ، ولكن هل من معتبر؟ وهل من متعظ ؟ وهل من وقفة للمحاسبة لتصحيح الأخطاء ، وتقويم المسيرة ؟ لو كان شيء من هذا لاستقامت الأحوال، ولاستعادت الأمة شيئاً من أراضيها المسلوبة ، وكرامتها المفقودة منذ قرون، ولما بقيت بلاد المسلمين اليوم ميادين للصراع والاقتتال ، ونهباً للطامعين. وهذه صورة من أبشع صور الهزيمة والانتكاس الذي قد تصاب به أمة من الأمم . فهل كان هذا حال المسلمين بعد كارثة أحد ؟ لا والله ... نعم لقد أخطأ أكثر الرماة ،

فكان الثمن غالياً ، وكانت المصيبة كبيرة، وكانت التضحيات أكبر وذلك لِحِكم بيَّنها الله في الآيات التي تحدثت عن هذه الغزوة في سورة آل عمران وغيرها. لقد لُقِّن المسلمون درساً . ولقد كانت نهاية هذه المعركة وكما سماها الله مصيبة حين قال عنها" أو لما أصابتكم مصيبة" ، ولكنها مصيبة حملت في ثناياها كل خير. لقد اعتبر المسلمون بما أصابهم يوم أحد، وتعلموا منه درساً عظيماً في عدم مخالفة أوامر القائد والتقيد بها مهما كانت الظروف والأحوال.

يدلنا على ذلك سرعة استجابتهم لأمر الرسول عليه السلام حين أمرهم بمطاردة العدو صباح اليوم التالي وجراحهم لا تزال تنضح دماً. وبهم من الإعياء ، والإجهاد ، والآلام ، والجراحات ما الله به عليم. ورغم ذلك تحاملوا على أنفسهم ، ولبوا نداء نبيهم ، وخرجوا سراعاً لمطاردة العدو حتى بلغوا حمراء الأسد لم يتخلف منهم رجل واحد. لقد نزلت بهم مصيبة تعلموا منها دروساً في الانقياد والطاعة لأوامر القائد. وهذا والله نصر عظيم حين اعتبروا بما أصابهم. فلم تصدر منهم بعدها مخالفة لأوامره عليه السلام ، ولم تتكرر غلطة أحد، لأن الأمة يومها كانت أمة حية عرفت من أين أتيت، ولماذا أصيبت فاتعظت ، واعتبرت ، فاستقامت حياتها ومسيرتها ، وحققت بعد أحد بفضل الله ثم بفضل طاعتها وانقيادها التام لأوامر قائدها عليهالصلاة والسلام انتصارات عظيمة . وكفى بهذا نصراً.

إن أحداث أحد بمراحلها الثلاث، وصفحاتها الثلاث المشرقة :

أ – مرحلة الانتصار الساحقة في الصفحة الأولى من المعركة، والتي حقق الله لهم فيها ما وعدهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

الذي قال لهم قبل المعركة : لكم النصر ما صبرتم. وقال عليه السلام للرماة : لا نزال منتصرين ما لزمتم مواقعكم . فصدقهم الله ما وعدهم على لسان نبيه " ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه "

ب – مرحلة الانتكاسة وضياع النصر حين خالف الرماة أمر الرسول عليه السلام، ولم يصبروا على مقاومة بريق الغنائم ، ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر الرسول عليه السلام . وانتهى الأمر إلى عصيان الأكثرية ، فكانوا فريقين: فريق يريد غنيمة الدنيا ، وفريق يريد ثواب الآخرة. فكانت التربية من الله للجميع سريعة بالقتل ، والجراحات ، والآلام ، وفقدان النصر الذي حققوه في بداية المعركة ، ليبين لهم عملياً شؤم المعصية ، وشؤم النزاع والخلافات ، وشؤم حب الدنيا ، وأن الكل قد يصاب بشؤم معصية البعض . فالأمة يجب أن تكون وحدة واحدة ، وسامية في غاياتها، وأهدافها ، وسلوكها ، لأن المصير الذي ينتظرها واحد . فهذا الرسول عليه السلام يصاب ويسيل دمه ، وهؤلاء الذين قتلوا في الجولة الثانية من المعركة ، وهذا الجيش كله يفقد النصر، وكل ذلك بسبب مخالفة أربعين 0 أربعين فقط – من أفراد الجيش (الرماة) لأوامر القائد. فكيف إذا كثر العصيان والعصاة في الأمة ؟ إنه درس عظيم لذلك الجيل، ولكل الأجيال المسلمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لقد محص الله بهذه المصيبة النفوس، وميز الصفوف ، لتنطلق الجماعة المسلمة صافية نقية إلى غايتها وهدفها. لقد ميزت أحداث أحد المنافقين إلى حد كبير، وعرفت صفاتهم قولاً ، وعملاً ، وعقيدة . كما ميزت ضعاف الإيمان الذين خالطوا الصف الإسلامي يومها .

ثم كانت التوجيهات الربانية بعد هذه الأحداث مكاسب ضخمة ، وغنيمة عظيمة كان الصحابة يومها أحوج إليها من النصر لو تحقق، ومن الغنيمة لو كانت. وكانت هذه التوجيهات الربانية رصيداً ضخماً باقياً للأمة المسلمة إلى قيام الساعة هي أحوج إليه في كل زمان ومكان أكثر من حاجتها للنصر والغنيمة لو كانتا يوم أحد . فسبحان القائل " فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " . والقائل " وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " .

ج – مرحلة تماسك المسلمين من جديد، وانتصارهم على المشركين بالحيلولة بينهم وبين تحقيقهم للهدف الرئيس من الغزو وهو القضاء على المسلمين وقتل الرسول عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر الذين سأل عنهم أبو سفيان في نهاية المعركة .

لقد حملت هذه الأحداث بمراحلها الثلاث انتصارات مادية ومعنوية كثيرة جهلها الكثير ممن يكتبون أو يتحدثون عن غزوة أحد. فاللهم نسألك نصراً لهذه الأمة كنصرك لأوليائك يوم أُحد.

وأختم كلامي وتعليقي على هذا الموضوع بقول جميل للعلامة القسطلاني في مؤلفه : المواهب اللدنية بالمنح لمحمدية ... حيث قال في الجزء الثاني : ذكر القاضي عياض في الشفاء عن القاضي أبي عبدالله بن المرابط من المالكية أنه قال: من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم (يوم أحد) فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، لأنه تنقص . إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته ، إذ هو على بصيرة من أمره ، ويقين من عصمته .

س105 : ما أهم درس نستفيده من دراستنا لغزوة أحد؟

ج 105 : الدروس كثيرة أذكر منها درساً واحداً ليتنا جميعاً أفراداً وجماعات وأمماً نأخذ به، ونستفيد منه كما استفاد منه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وهو أن المعصية شؤم وشر على الأفراد والجماعات، الصالح منهم وغير الصالح كما ورد في الحديث: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال عليه السلام : نعم إذا كثر الخبث. فهذا رسول الله عليه الصلاة والسلام. وهؤلاء أصحابه البررة يصابون جميعاً بمعصية أربعين . ووالله ما تعمدوا العصيان ولكن اجتهدوا وتأولوا فكان ما كان. فلنحذر جميعا من المعاصي ، وعلينا محاربتها ، ومحاربة وقوعها بالنصح والإرشاد وغيره من الوسائل لحفظ المجتمع من العقوبات التي تسببها المعاصي.

س 106 : ما أسباب غزوة حمراء الأسد؟

ج 106 : من أسبابها أن الرسول عليه الصلاة السلام أدرك أن المشركين ربما فكروا في نتيجة المعركة ورأوا أنهم لم يحققوا شيئاً أكثر من قتل سبعين رجلاً من المسلمين ، وهذا والله ليس بنصر فأين الغنائم؟ وأين الأسرى ؟ وأين.... وأين ؟ . وربما دفعهم هذا التفكير إلى العودة إلى المدينة لتحقيق شيء من هذا . وهذا ما حدث بالفعل فقد لام بعضهم أبا سفيان قائلاً: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتم (أي السبايا) ، بئس ما صنعتم، ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة.

فأراد عليه السلام أن يضع حداً لهذه الأفكار الشيطانية ، وأن يخرس ألسنة الأعداء من المنافقين واليهود خاصة والذين تكلموا في نتيجة المعركة ، وأشاعوا بأن قريشاً قد انتصرت ، ولذا فقد استنفر عليه الصلاة والسلام أصحابه الذين قاتلوا معه بالأمس لمطاردة المشركين لإرهابهم وإرغام أنوف من شايعهم بالمدينة ، وخرج بأصحابه قبل فجر اليوم الثاني للمعركة . وسار حتى وصل حمراء الأسد. وهذا بالفعل ما أخاف قريش حين علمت بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم لمطاردتها. فآثر أبو سفيان بعد أن حمّل جماعة من الركبان رسالة تهديد إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه . ولما بلغت هذه الرسالة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل. وبقي عليه السلام في حمراء الأسد متحدياً عدة أيام . ولمّا لم يجد أحداً عاد عليه السلام بأصحابه إلى المدينة.

س 107 : ما ابرز أحداث السنة الرابعة من الهجرة؟

ج 107 : أبرز أحداث هذه السنة ما يلي:

1-سرية أبو سلمة رضي الله عنه في محرم سنة 4هـ.

2- بعث عبدالله بن أنيس رضي الله عنه في محرم سنة 4هـ.

3- حادثة الرجيع في شهر صفر سنة 4هـ.

4- مأساة بئر معونه في شهر صفر سنة 4هـ.

5-غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة 4هـ.

6- غزوة ذات الرقاع في ربيع الثاني سنة 4هـ .

7-وفاة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

8- زواجه صلى الله عليه وسلم من أم سلمة هند بنت أمية بعد وفاة زوجها أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد.

9- مولد الحسين بن علي رضي الله عنهما في شعبان.

10- غزوة بدر الثانية (الموعد) في شعبان سنة4هـ.

س108 : ما أسباب سرية أبو سلمة المخزومي ؟ وإلى أين توجهت؟

ج 108 : كانت هذه السرية في محرم سنة4 هـ . وسببها قيام طليحة بن خويلد الأسدي بتجميع قومه بني أسد للإغارة على المدينة . وعلم عليه السلام بهذه الجموع فانتد ب لها أبا سلمة المخزومي رضي الله عنه في مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، حيث باغت أبو سلمة جموع بني أسد قبل أن يتحركوا ، فهربوا في كل اتجاه ، وغنم المسلمون مواشيهم فاستاقوها. وفي هذه السرية انتقض جرح أبو سلمة الذي أصيب به يوم أحد ومات على أثر ذلك رضي الله عنه وأرضاه .

(الشكل 17) .

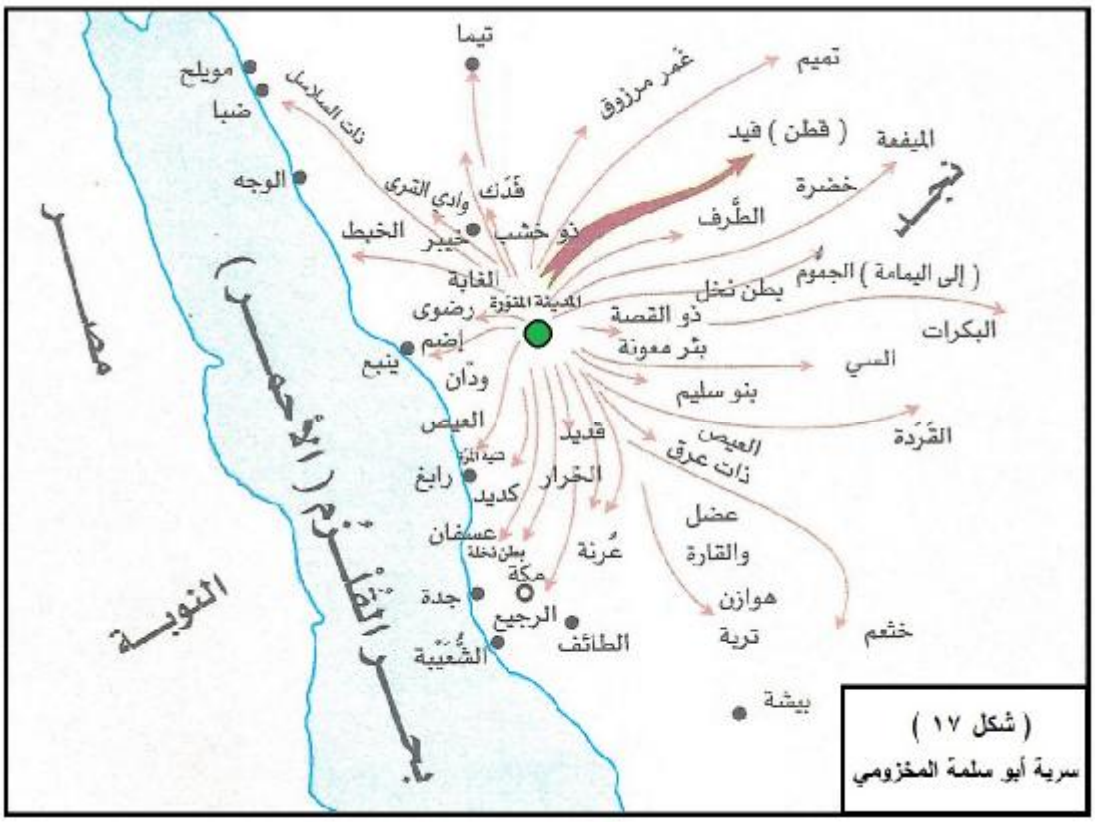

س 109: ما خلاصة قصة بعث عبدالله بن أنيس؟

ج 109 : كان هذا البعث في محرم سنة 4هـ حيث علم عليه الصلاة والسلام أن خالد ابن سفيان الهذلي يحشد الجموع في عرنه قريباً من عرفات للإغارة على المدينة. فبعث إليه صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أنيس ليقتله. وغاب عبدالله بن أنيس عن المدينة ثماني عشرة ليلة، ثم عاد بعد أن قتل خالد بن سفيان الهذ لي. فأعطاه الرسول عصاً وقال : هذه آية بيني وبينك يوم القيامة. وأوصى رضي الله عنه بوضع العصا في أكفانه بعد موته.

س 110 : ما قصة حادثة الرجيع ؟ وما أسبابها؟

ج 110 : سببها أن رجالاً من عضل وقارة قدموا على رسول الله عليه السلام في شهر صفر سنة4 هـ، وذكروا أن فيهم إسلاماً. وسألوا الرسول أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن والإسلام ، فبعث معهم الرسول صلى الله عليه وسلم ستة أو عشره نفر وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي وقيل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فذهبوا معهم حتى وصلوا الرجيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز بين مكة وعسفان (جنوب عسفان بنحو ثمانية أميال ، ويسميه أهل عسفان اليوم ب " الوطية " ، به غدير ماء دائري الشكل لا ينضب صيفا ولا شتاء) (الشكل 18) . وهناك غدر القوم بأصحاب الرسول عليه السلام حيث استصرخوا عليهم قبائل المنطقة من بني لحيان وهذيل. ولم يشعر أصحاب الرسول عليه السلام إلا وهم محاطون بالقوم الذين طلبوا منهم الاستسلام. فأبى عاصم وبعض رجاله الذين قاتلوا حتى قتلوا. أما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق فقد استسلموا ، إلا أن القوم غدروا بهم وقتلوا عبدالله الذي حاول المقاومة ، وباعوا

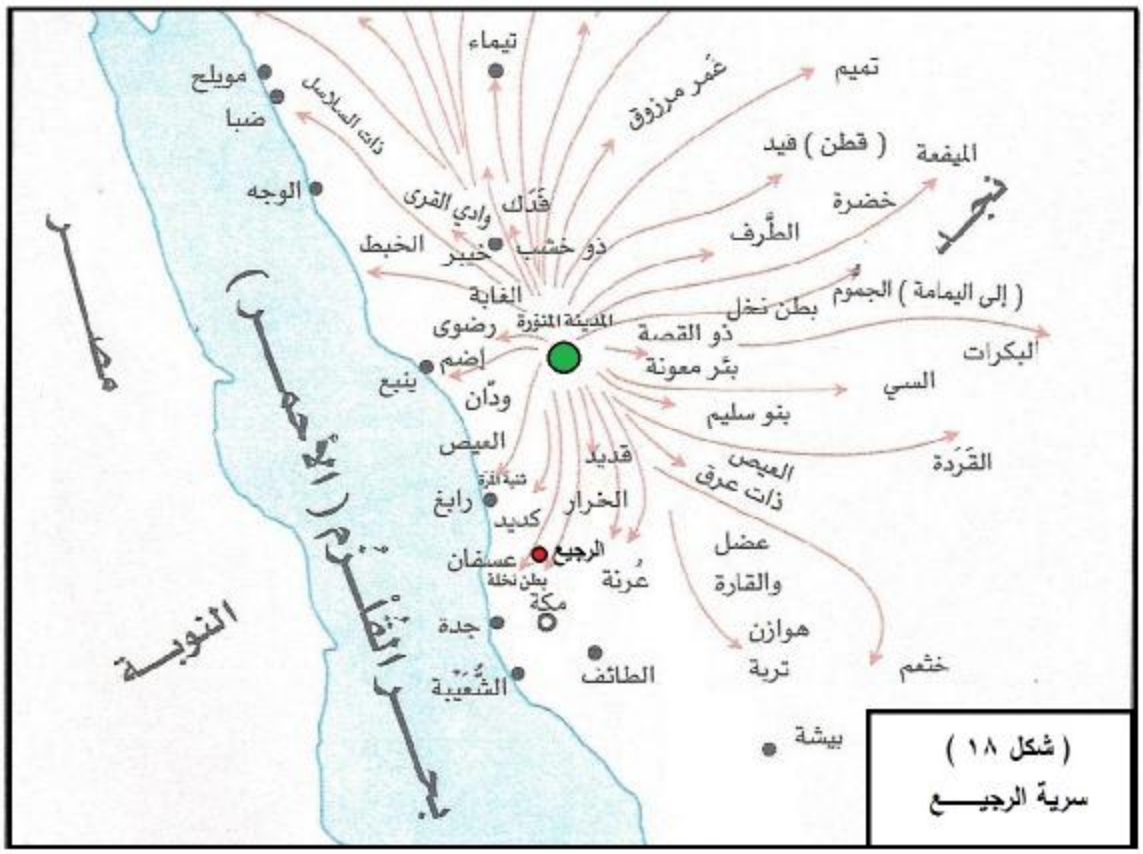

خبيباً وزيداً بمكة ، فقتلتهما قريشاً بقتلاهم في بدر حيث صلب خبيب بن عدي بالتنعيم، وقتل صفوان زيد بن الدثنة بأبيه .

س 111 : ما قصة مأساة بئر معونة ؟

ج 111 : حدثت هذه المأساة في نفس الشهر الذي حدثت فيه حادثة الرجيع. وخلاصتها أن أبا براء عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد. وقبل أن يعود إلى أرض قومه طلب من الرسول عليه السلام أن يبعث بعض أصحابه إلى أهل نجد لعلهم

أن يسلموا. وقال للرسول : إني جار لهم . فبعث عليه السلام أربعين رجلاً وقيل أكثر. وأمّر عليهم المنذر بن عمرو. وكانوا من خيار المسلمين ويسمّون بالقراء. فتوجهوا إلى نجد حتى نزلوا بئر معونة (الشكل 19) ، .

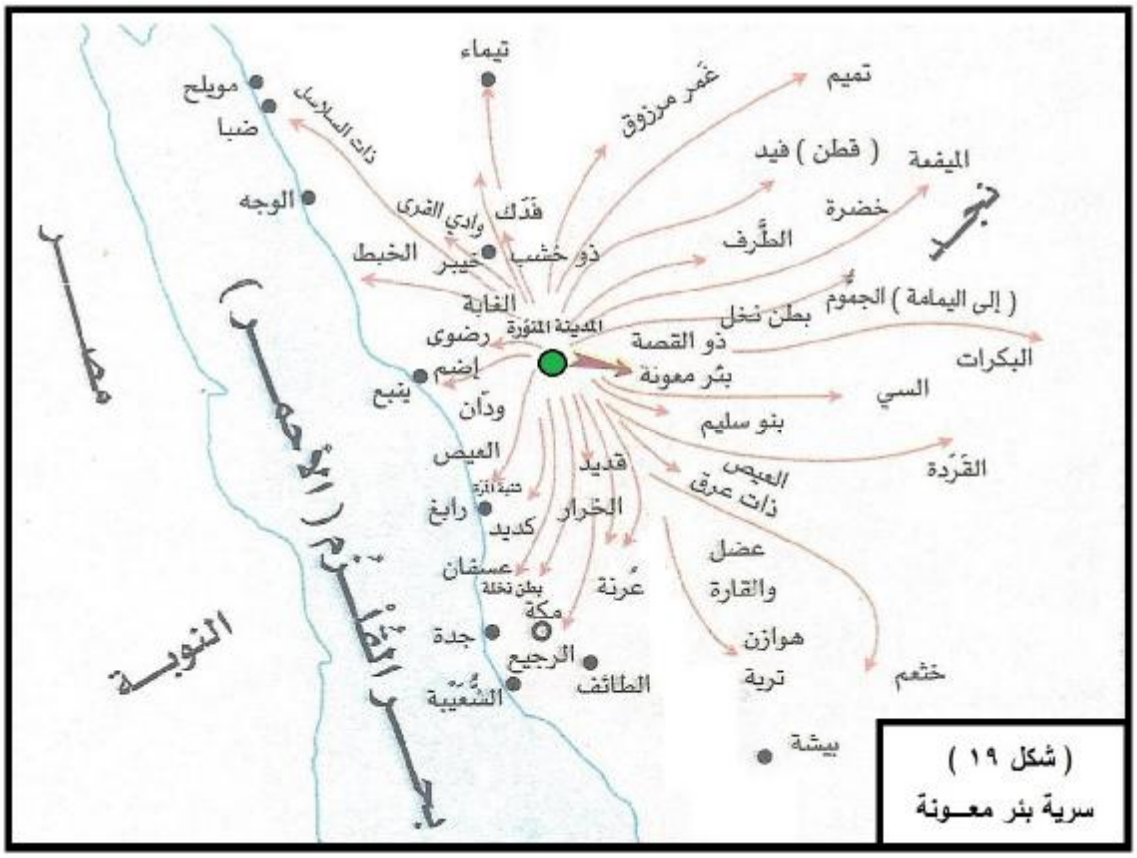

وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل الذي لم ينظر في الكتاب ، وقتل حرام بن ملحان ، ثم استنفر قبائل رعل وعصية وذكوان من بني سليم، فجاؤوا وأحاطوا بأصحاب الرسول عليه السلام الذين شعروا بالغدر . فقاتلوا حتى قتلوا جميعهم. ولم ينج منهم إلا عمرو بن أمية الضمري الذي أسره عامر بن الطفيل ثم أطلق سراحه عن رقبة كانت على أمه. وعاد عمرو إلى المدينة .ولما أقترب منها وجد رجلين من بني عامر كان لهما من الرسول عليه السلام أمان وهو لا يعلم وأحتال عليهما ، وقتلهما ثأراً لأصحابه. وتألم عليه السلام

لمقتل أصحابه . ومكث شهراً يدعو على رعل، وعصية، وذكوان. حتى أنزل الله على الرسول عليه السلام قرآناً نسخ فيما بعد وهو قوله تعالى " بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه " . فترك عليه السلام القنوت عليهم .

س 112 : من هم بنو النضير ؟ ولماذا غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ج 112 : بنو النضير إحدى طوائف اليهود الثلاث الرئيسة بالمدينة . وسبق أن عاهدهم الرسول عند وصوله إلى المدينة مهاجراً . ولم يرَ منه اليهود إلا براً ووفاءً ، ولكن اليهود أمة غدر وخيانة لمن خالفهم وخاصة محمد وأصحابه . وقد فضحهم القرآن في آيات كثيرة. ولعل هذا من أسباب عداوتهم للرسول علاوة على حقدهم على محمد العربي الذي اختاره الله للرسالة التي كانوا يتوقعون أن تكون فيهم استمراراً للأنبياء السابقين ولكن " الله أعلم حيث يجعل رسالته " . أضف إلى ذلك الانتصارات العظيمة التي حققتها دولة الإسلام وهي لا تزال في مرحلة النشوء ، وطبائع الخسة والغدر التي تخلق بها اليهود . كل هذا وسواه أدى إلى نشوب الصراع بين المسلمين واليهود.

ففي شهر ربيع الأول خرج عليه السلام إلى ديار بني النضير في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وكلهم ليعينوه في دية العامريين اللذين قتلهم عمر بن أمية الضمري كما سبق أن أشرنا ، وهو أمر تضمنته المعاهدة التي أبرمها عليه السلام مع اليهود حين قدم المدينة مهاجراً. ففرح اليهود حين رأوه عليه السلام في ديارهم في

عدد قليل من أصحابه ، وأضمروا له شراً ، وقالوا مخادعين : نفعل يا أبا القاسم ، اجلس هاهنا حتى نقضي حاجتك. وخلا اليهود ببعضهم ، وتآمروا لقتل الرسول عليه السلام وهو لا يدري حيث جلس إلى جدار أحد بيوتهم يستظل وينتظر وفاء اليهود بما وعدوه . وصمموا على الصعود برحي ثقيلة إلى سطح البيت الذي يستظل تحته الرسول وأصحابه ، ثم يلقونها عليه ويقتلوه. وينزل جبريل ليخبر الرسول وأصحابه بما دبره له اليهود. فنهض عليه السلام وعاد وحده مسرعاً إلى المدينة ، وظن أصحابه أنه قد قام لحاجته ، فلما أبطأ عليهم خافوا عليه ، وبحثوا عنه ، فوجدوه قد عاد عليه السلام إلى مسجده . وأخبر أصحابه بالأمر . وبعث إلى اليهود برسالة يطلب منهم الخروج من المدينة خلال عشرة أيام جزاء غدرهم وخيانتهم . وأسقط في يد اليهود، وعلموا أن مؤامرتهم قد فشلت ، وأن مصير من لم يخرج منهم خلال عشرة أيام هو القتل. فأخذوا يتجهزون للخروج . وهنا اتصل بهم رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول وحرضهم على البقاء وعدم الخروج ، وأنه سينصرهم هو وبنو قريظة . فبقوا وبعثوا إلى الرسول عليه السلام أنّا لن نخرج فافعل ما بدا لك. وهنا أعلن عليه السلام النفير في أصحابه ، وتوجه إلى ديار بني النضير الذين هربوا إلى حصونهم وتحصنوا بها حين رأوا طلائع جيش الرسول ، ففرض عليهم الرسول عليه السلام الحصار خمس عشرة ليلة ((الشكل 20) . وتخلف عبدالله ابن سلول ويهود بنو قريظة عن نصرتهم ومساعدتهم ، وبقوا في الساحة وحدهم أمام محمد وأصحابه ، و قذف الله في قلوبهم الرعب ، فأرسلوا إلى الرسول عليه السلام بأنهم سيخرجون من المدينة على أن يكف عن دمائهم. فوافق عليه السلام على أن يخرجوا بنفوسهم وذراريهم ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح . فخرجوا بعدما خربوا بيوتهم بأيديهم وتوجه جزء منهم فيهم زعيمهم حيي بن أخطب إلى خيبر وذهب بعضهم إلى الشام. وأخذ

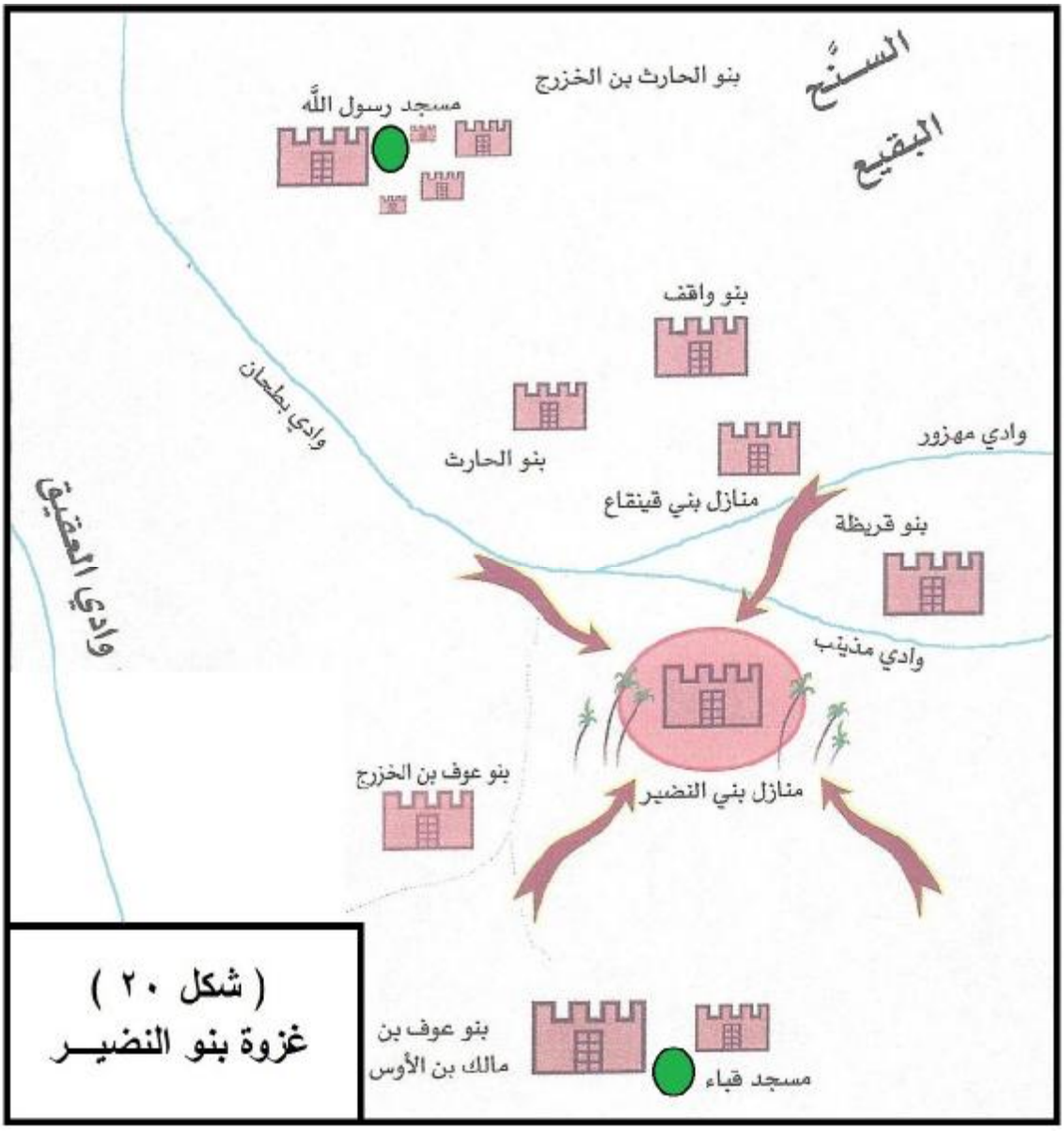

الرسول عليه السلام سلاحهم واستولى على مزارعهم ، وأرضهم ، وديارهم . وكانت فيئاً يضعه الرسول عليه السلام حيث شاء ، فقسمه الرسول بين المهاجرين لفقرهم بعدما استشار الأنصار الذين قالوا رضي الله عنهم وأرضاهم : " يا رسول الله .... اقسمها بين إخواننا المهاجرين ، وخذ من أموالنا ما شئت فوالله ما أخذت لهو أحب إلينا مما أبقيت " فرضي الله عنهم وأرضاهم ، ما أعظم إيثارهم ، وما أعظم عطاءهم ، وإيمانهم ، وصدقهم ، وحبهم ، وطاعتهم لله ورسوله ، فاللهم إني أشهدك على

حبهم ، فهبني لأيٍّ منهم يوم القيامة . ولم يعط عليه السلام من الأنصار إلا أبا دجانة، وسهل بن حنيف لفقرهما. وأنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر.

س 113: ما أسباب غزوة ذات الرقاع وما نتائجها ؟

ج 113 : كانت هذه الغزوة في ربيع الثاني سنة 4هـ . وسببها قيام جموع الأعراب من بني محارب. وبني ثعلبة من غطفان بالتجمع لمهاجمة المدينة . وعلم الرسول بهذه الجموع فسارع – كعادته عليه السلام – إلى الخروج إليهم ليكسب الضربة الأولى . ولم يقع في هذه الغزوة قتال رغم التقاء الفريقين، ولكنهم أخافوا بعضهم بعضاً . وصلى المسلمون صلاة الخوف. وسميت بذات الرقاع لوعورة الطرق التي سار فيها المسلمون ، ولطول المسير حتى تقطعت نعالهم ، وسقطت أظافر أقدام بعضهم ، فربطوا الرقاع على أقدامهم . وحدثت في هذه الغزوة قصص ومواقف طريفة أشهرها محاولة الأعرابي غورث اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن محاولته باءت بالفشل، وعفا عنه الرسول عليه السلام .

وقد حصل خلاف بين المؤرخين في تاريخ هذه الغزوة فمنهم من يرى بأنها كانت بعد غزوة بني النضير. ويرى ابن سعد والواقدي أنها كانت سنة5هـ ، والله أعلم بالصواب (الشكل 21).

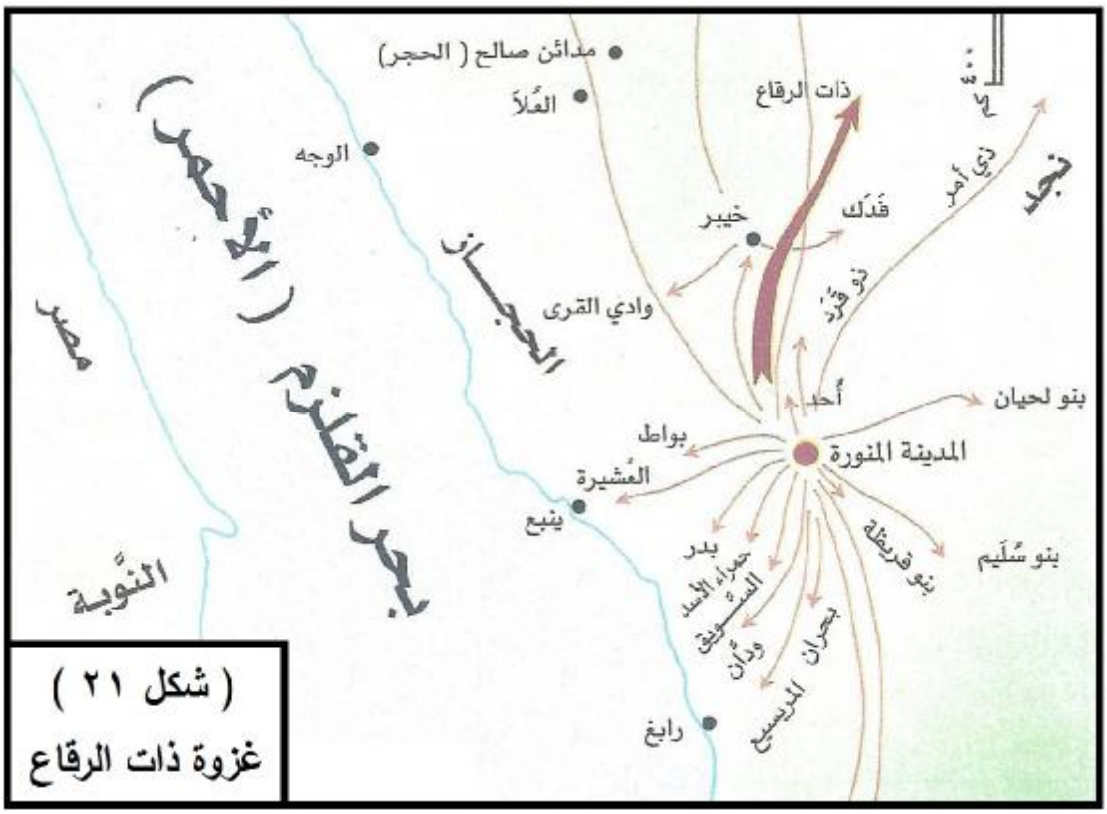

س 114 : لماذا خرج عليه السلام في شعبان من هذه السنة إلى بدر؟

ج 114 : يسمى أهل المغازي والسير هذا الخروج بـ : غزوة بدر الموعد ، وبدر الصغرى ، وبدر الآخرة ، وبدر الثالثة . وسببها أن أبا سفيان في يوم أحد نادى على الرسول عليه السلام قائلاً: يا محمد موعدنا العام القادم في بدر . فقال عليه السلام لرجل من أصحابه قل : نعم ، هو بيننا وبينك موعد.

ولذا ، ففي شعبان من هذه السنة خرج عليه السلام في ألف وخمسمائة من أصحابه . وخرج أبو سفيان متثاقلاً خائفاً في ألفين من المشركين حتى وصل مر الظهران وهو يفكر في عاقبة هذا المسير لقتال محمد وأصحابه ، وهناك في مر الظهران خارت قواه

، ووهنت عزيمته ، فاحتال للرجوع وقال لأصحابه : يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإني راجع فارجعوا ، فرجع وجيشه إلى مكة خائباً.

أما الرسول عليه السلام فقد سار بأصحابه إلى بدر ، وأقام فيها ثمانية أيام ينتظر العدو. ولمّا لم يأتِ المشركون عاد عليه السلام بأصحابه إلى المدينة وقد سادوا الموقف، وتوطدت هيبتهم في النفوس .

س115 : ما أهم أحداث السنة الخامسة من الهجرة ؟

ج 115 : أهم أحداث هذه السنة هي:

1-غزوة دومة الجندل في ربيع الأول سنة 5 هـ.
2-زواجه عليه السلام من زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب.
3-غزوة بني المصطلق وقصة الإفك في شعبان سنة 5هـ.
4-زواجه عليه السلام من جويرية بنت الحارث .
5-غزوة الأحزاب في شوال سنة 5هـ.
6-غزوة بني قريظة في شوال سنة 5هـ

س 116 : ما خلاصة قصة غزوة دومة الجندل؟

ج 116 : تقع دومة الجندل في شمال شبه الجزيرة العربية (الشكل 22) . وسبب هذه الغزوة أنه بلغه عليه السلام أن بدومة الجندل جموعاً كثيرة من

الأعراب الذين يقطعون الطريق ، ويعتدون على من مر بهم ، وأن حشوداً من نصارى العرب وحلفائهم الرومان يريدون غزو المدينة .

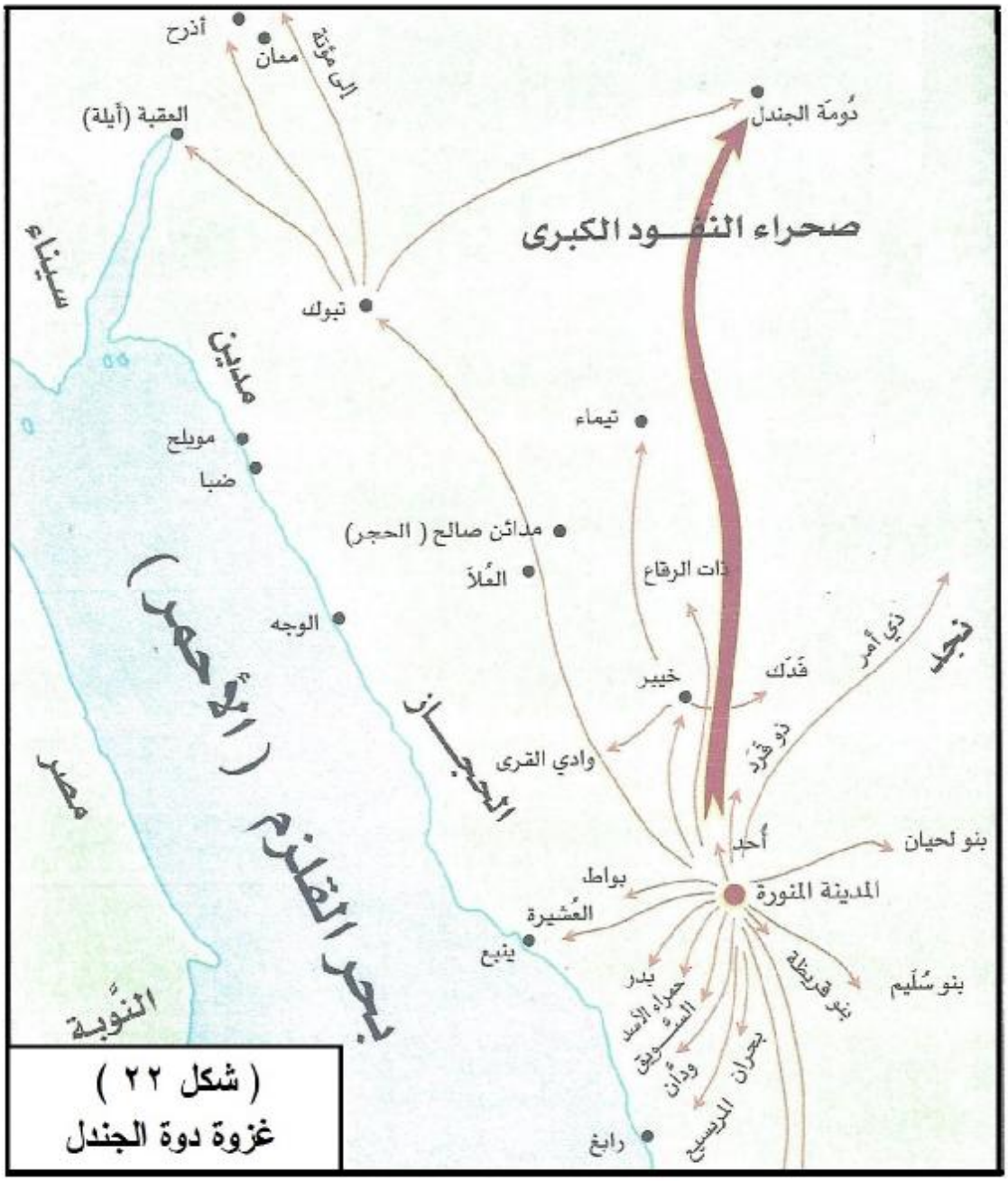

(شكل ٢٢)
غزوة دوة الجندل

فاستنفر عليه السلام الناس ، وخرج في نحو ألف من أصحابه يسير الليل ، ويكمن النهار ليأخذ الأعداء على غرة . ولما اقترب من دومة الجندل أغار على

ماشيتهم ورعائهم ، فأصاب من أصاب ، وهرب من هرب. ولما وصلت الأخبار دومة الجندل ومن بها من الجموع خافوا وتفرقوا. ووصل الرسول عليه السلام ديارهم ولم يجد بها أحداً فأقام بها أياماً ثم عاد إلى المدينة .

س 117 : ما قصة زواجه عليه السلام بزينب بنت جحش؟

ج 117 : زينب بنت جحش هي أخت عبدالله بن جحش الذي أستشهد يوم أحد، وأمها هي أميمة بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لزيد بن حارثة رضي الله عنها مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خطبها من رسول الله عليه السلام وقال لها : أنكحية، فأبت وأبى أهلها لأنه مولى، ولأنها قرشية ذات حسب ونسب . فنزل قول الله تعالى" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " فتزوجته . ولكنها كانت تتعالى عليه وتترفع لحسبها، وتؤذيه بلسانها.

ويشتكي زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأمره بإمساكها وتقوى الله . وكان عليه السلام يعلم بإلهام من الله أن مولاه زيداً سيطلق زينب وسيتزوجها من بعده. ولم يكن مقبولاً في عادات العرب آنذاك أن يتزوج الرجل زوجة متبناه ، ولذا كان عليه السلام يخشى ويكره أن يعلم الناس بذلك، ولذا أخفاه ولم يخبر به أحداً كما قال تعالى " وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه " . ولم يكن الذي أخفاه الرسول عليه السلام هو حبه لزينب كما يقول

الكذابون والمفترون على الله ورسوله فلو أرادها عليه السلام قبل زيد لتزوجها ، فما الذي يمنعه منها وهي ابنة عمته وقد رآها مرارا في مكة والمدينة قبل نزول آية الحجاب التي نزلت بعد زواجه عليه السلام بها ؟ . ولو كان الذي أخفاه عليه السلام هو حبه لزينب لأظهر الله هذا الحب وأبداه كما قال تعالى " وتخفي في نفسك ما الله مبديه " . فالذي أبداه الله وأظهره هو الزواج لا الحب . إنها النفوس المريضة التي تحاول النيل من رسول الله عليه السلام الذي هو أطهر من السحابة في سمائها ، فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين .

وتستمر العلاقة بين زيد وزينب في توتر حتى طلقها زيد ليتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من الله " فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا " . وهكذا كان هذا الزواج ليبطل الله به وعلى يد رسوله وبفعله لا بفعل غيره بعض موروثات الجاهلية التي – وللأسف – مازالت باقية ، ومتحكمة ، وحاكمة لحياة كثير من المسلمين اليوم ، ومنها عادة التفاخر بالأنساب ، والتعالي بالاحساب. فلا يزوج من يرى نفسه شريفاً ، حسيباً ، نسيباً – وقد لا يكون في الحقيقة كذلك – من كان في نظر الناس غير ذلك ، ولا يتزوج منه ولو كان تقياً. فألغى الجاهليون اليوم ميزان الله " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ، فالناس كلهم إخوة لأب واحد ، وأم واحدة – آدم و حواء – وإنما يتفاضلون بالتقوى لا بالأعراق والأحساب الزائفة . هذا هو ميزان الله ، ورسوله ، والعقلاء ، وهذه هي القاعدة التي أخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوج زيداً من ابنة عمته القرشية زينب . ولكن الجاهلية وأنصارها اليوم يأبون ذلك ، فكانت فتنة في

الأرض وفساد كبير بسبب الجاهلية التي عششت وترسخت في أذهان كثير من الناس، وتحكمت في سلوكياتهم ، وعلاقاتهم ، ونظرتهم للآخرين . وإنها والله نموذج من أخلاق اليهود الذين قالوا " نحن أبناء الله وأحباؤه " ، وزعموا أنهم شعب الله المختار . فهذه دعوة إلى التخلق بأخلاق الإسلام ، والتأسي بمن قال الله في حقه " وإنك لعلى خلق عظيم" ، ونبذ أخلاق اليهود ، ودعاوى الجاهلية المتمثلة في التفاخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب .

ومن العادات التي أبطلها الله بهذا الزواج عادة تجريم وتحريم الزواج بزوجة المتبنّى. وكان صلى الله عليه وسلم قد تبنَّى زيداً قبل مبعثه . وكان يسمى بزيد بن محمد ، ولذا لم يكن لرسول الله عليه السلام – حسب أعراف الجاهلية – أن يتزوج بزينب بنت جحش زوجة ابنه بالتبني زيد فألغي الله هذه العادة بهذا الزواج وقال : " لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً " .

س 118 : من هم بنو المصطلق؟ ولماذا غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج 118 : بنو المصطلق بطن من خزاعة التي كانت تسكن المنطقة الممتدة بين مر الظهران والأبواء فيما بين مكة والمدينة . وكان بنو المصطلق يسكنون قديداً وعسفان وسط ديار خزاعة على ماء لهم يقال له المريسيع . وبعد أحد التي رأى

الأعراب بأنها كانت نصراً لقريش وهزيمة للمسلمين تجرأت بعض الأعراب على المسلمين ومنهم بنو المصطلق وزعيمهم الحارث بن أبي ضرار الذي أخذ يحشد

قومه ويعدهم للإغارة على المدينة. وعلم عليه السلام بذلك ، فأرسل بريدة بن الحصيب للتأكد من نيتهم، فتأكد بريدة من عزمهم على الإغارة على المدينة ، فعاد وأخبر الرسول عليه السلام الذي استنفر أصحابه وخرج في نحو سبعمائة مقاتل ، وتوجه إلى ديار بني المصطلق ليصيبهم قبل أن يتحركوا (الشكل 23).

ووصل عليه السلام ديارهم، وأغار عليهم وهم على ماء لهم يقال له المريسيع ، فقتل من قتل وسبى النساء والذراري ، وأستاق مواشيهم . وكان من جملة السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار والتي وقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها

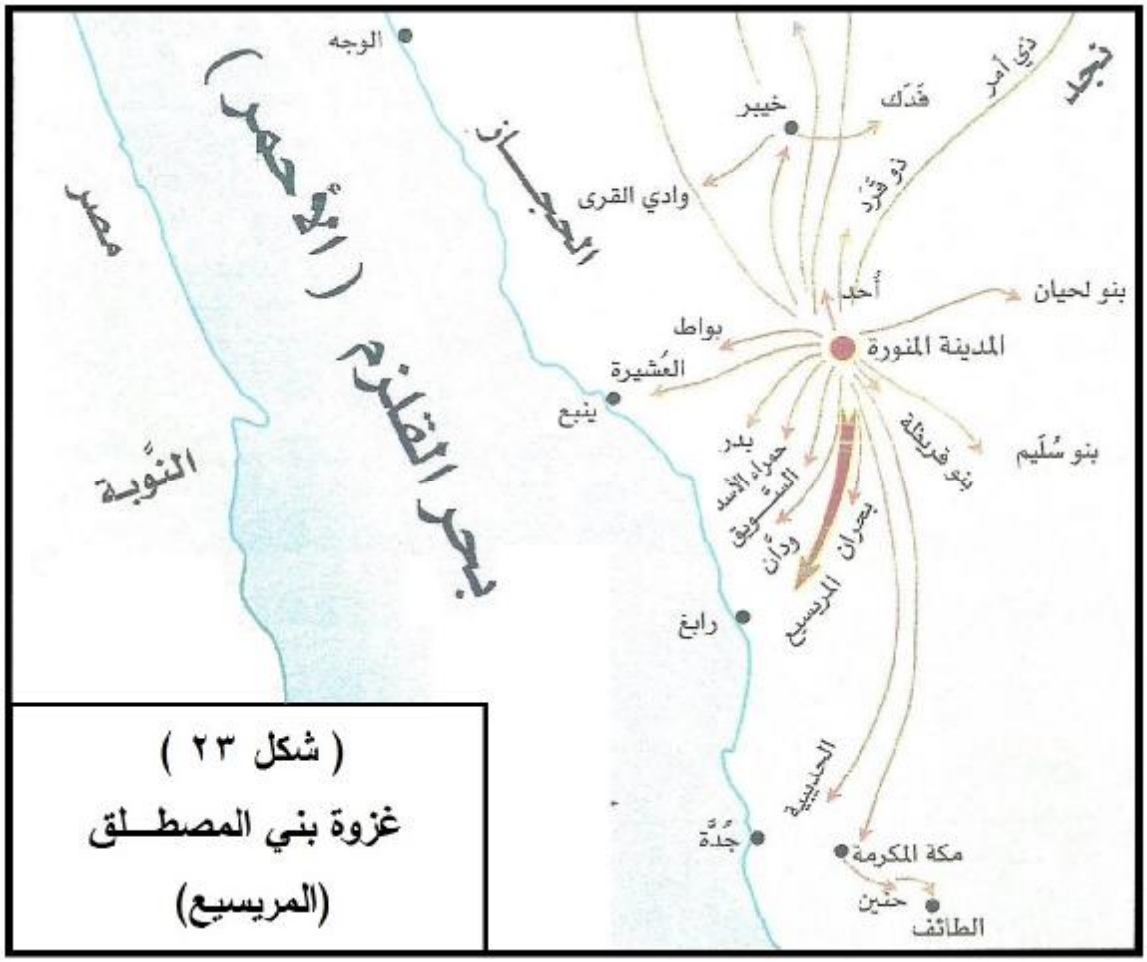

(شكل ٢٣)
غزوة بني المصطلق
(المريسيع)

فاستعانت برسول الله عليه السلام فأدى عنها وتزوجها . ثم عاد عليه السلام إلى المدينة.

س 119 : ما دور المنافقين في هذه الغزوة ؟ وما قصة الإفك ؟ وكيف نرد على من يقل به اليوم ؟ .

ج 119 : خرج مع الرسول عليه السلام في هذه الغزوة عدد من المنافقين منهم عبدالله بن أبي سلول لا للجهاد ونصرة الرسول، ولكن لإثارة البلبلة والفتن. وهذا ما حدث. فقد أثاروا فتنتين عظيمتين نزل قرآن بسببهما وهما :

1 – قول المنافقين : " ليخرجن الأعز منها الأذل " . وقائل هذه الكلمة هو عبدالله بن أبي سلول . وسببها أنه صلى الله عليه وسلم أقام على ماء المريسيع أياما . فورد الماء رجلان مهاجر وأنصاري، واختصما،فصرخ الأنصاري قائلا : يا معشر الأنصار . وصرخ المهاجر قائلا : يا معشر المهاجرين . فقال عليه الصلاة والسلام : " أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ! دعوها فإنها منتنة " . وبلغ ذلك عبدالله بن أبي سلول وهو بين قومه فقال :" أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا . والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول : سمّن كلبك يأكلك . أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منه الأذل . ثم جعل يحرض قومه ضد الرسول صلى اللع عليه وسلم .

وبلغ الرسول عليه السلام كلام بن أبي فتألم . وطالب الصحابة الرسول بقتله . فأبى الرسول عليه السلام وقال: كيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . ولكنه عليه السلام أمر بالرحيل لإطفاء نار الفتنة . وجاء عبدالله ابن المنافق عبدالله بن أبي سلول وكان من خيار الصحابة،

واسمه الحباب فسماه الرسول عبدالله . جاء هذا الرجل يستأذن الرسول في قتل أبيه جزاء ما قال وفعل وهو المعروف في المدينة ببره بأبيه ، فأبى الرسول عليه السلام ودعا له بخير. ولما اقتربوا من المدينة تقدم عبدالله بن عبدالله بن أبي ووقف على طريق الناس ، فلما جاء أبوه ليدخل المدينة استل الإبن سيفه وقال: والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله فإنه والله هو العزيز وأنت الذليل . فلما جاء النبي عليه السلام أذن له ، فخلى الإبن سبيله . الله أكبر .... الله أكبر ما أعظم أصحاب محمد ! وما أعظم إيمانهم !، وصلى الله على من رباهم ، وصدق الله القائل " لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم –" الآية" ونزل بسبب هذه الفتنة آيات في سورة المنافقين.

1- قصة الإفك : وفي هذه الغزوة كانت حادثة الإفك التي تولى كبرها المنافق عبدالله بن أبي ومن معه من المنافقين . وملخصها أنه صلى الله عليه وسلم أخرج معه في هذه الغزوة زوجته عائشة رضي الله عنها. فلما رجعوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل ، وخرجت عائشة رضي الله عنها لحاجتها ، وعادت فالتمست عقداً كان معها فلم تجده ، فرجعت إلى موضع الخلاء تبحث عنه ، وارتحل الناس قبل أن تعود . ولما عادت لم تجد أحداً فبقيت في مكانها ، وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها. وغلبتها عيناها فنامت ولم تستيقظ إلا على صوت صفوان بن المعطل السلمي وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون . زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان قد رآها قبل الحجاب . وتأخر ولم يرتحل مع الناس لأنه كان كثير النوم . فقرب راحلته ، وأناخها وحمل عائشة على بعيره وسار بها ليلحق بالناس وما كلمها كلمة واحدة .

ولحق بالجيش وقد نزل في الظهيرة ، ورآهما الناس قادمين ، فتكلم المنافق ابن أبي، وتكلم المنافقون بالإفك وعملوا على نشر القائلة الخبيثة والتهمة الباطلة في الناس وخاصة بعد قدومهم المدينة . وعائشة لا تدري لمرضها ، ورسول الله ساكت يتألم ، وأبوبكر كذلك وكبار الصحابة . وخاض في الإفك مسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش ، وحسان بن ثابت وآخرون. وطالت أيام المحنة حتى قاربت شهراً والبيت النبوي يتألم أشد الألم وبيوت الصحابة كذلك بسبب هذه الفتنة التي أثارها المنافقون. وبعد شهر تنزل الآيات العشر في سورة النور " إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم " الآيات ... ، وهكذا نزلت براءة عائشة من الله . واستقر البيت النبوي ، وجلد من أهل الإفك مسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . أما المنافق عبد الله بن أبي فلم يجلد لأن الله وعده بعذاب الآخرة وهو منافق نجس لا تطهره الحدود.

ورغم أن الله تعالى برّأ عائشة رضي الله عنها من هذه الفرية العظيمة إلا أنه لاتزال هناك طائفة تقول بها وتدعي الإسلام ، وتحج وتعتمر ، وتزور مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف وهي تتهمه عليه الصلاة والسلام في شرفه ، وعرضه ، وطهارة بيته وفراش الزوجية . ولا أدري هل لدى هؤلاء عقول ، أو غيرة على عرض نبيهم الطاهر المطهر ، أو عرض أمهم _ إن كانوا مسلمين كما يزعمون _ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . يكذّبون الله ويدعون الإسلام ! شئ عجيب . ولكن كيف نعجب وقد قال به وتولى كبره إمامهم عبدالله ابن أبي سلول وهو يدعي الإسلام ، بل ويصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغزو معه ، فاللهم ثبتنا على الحق ، واحفظنا من الزيغ والضلال .

وللرد على هؤلاء نقول :

1 – أن عائشة الطاهرة بنت الصديق رضي الله عنهما هي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، والله تبارك وتعالى هو الذي إختارها له ، فقد ثبت في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: (أُريتك في المنام مرتين . أرى أنك في سرقة من حرير ويقال : هذه امرأتك ، فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمض) ، فهل سيختار الله لرسوله وخليلة ويزوجه امرأة يعلم أنها ستكون بغيا ! كبرت كلمة تخرج من أفاههم إن يقولون إلا كذبا . ثم هي بنت من ! إنها بنت الصديق أبوبكر رضي الله عنه أكرم العرب بيتا وأطهره بعد رسول الله صلى الله عله وسلم في الجاهلية والإسلام ولذا قال رضي الله عنه : والله ما رمينا بهذا في الجاهلية فكيف وقد أسلمنا ! . أفما وجد هؤلاء الأخابث الذين يقولون بهذه الفرية إلا أطهر ، وأزكى ، واشرف بيتين في الإسلام ... بيت النبوة ، وبيت الصديق .

2 – أن الله العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء قد برّأها بآيات قرآنية تتلى لتعلن على المحاريب وفي المنابر من عهد النبوة إلى فيام الساعة أن عائشة رضي الله عنها بريئة من هذا الجرم ، وأن الله تعالى هو الذي برّأها وليس محمد صلى الله عليه وسلم .

3 – أن الله تعالى يقول " الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين و الطبون للطيبات " ، ونريد أن نسأل هؤلاء الذين يقولون بهذا الإفك : هل محمد صلى الله عليه وسلم طيب أم لا ؟ ، فإن

قالوا : لا .. فقد كفروا ، وإن قالوا : طيّب .. قلنا : إذا عائشة رضي الله عنها طيبة وإلا فأنتم تكذّبون الله إن أصررتم على قولكم هذا الإفك .

4 – يقول تعالى " الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة و الزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك و حُرم ذلك على المؤمنين " . هذا حكم الله. فأين نضع محمداً صلى الله عليه وسلم من هذه الأصناف ؟ أليس هو أول المؤمنين وإمامهم ، وسيد المتقين ، ورسول رب العالمين ! فكيف يقال هذا في زوجه ، وعرضه ، وشرفه ، وطهارة فراشه ، وعفة بيته ! ألا لعنة الله على الظالمين .

5 – أن في هذا القول أذيّة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . فلقد كلّف حادث الإفك أطهر نفس في تاريخ البشرية نفس محمد عليه الصلاة والسلام وكذا نفس أبي بكر و زوجه أم رومان وابنتهما عائشة رضي الله عنهم آلاماً لا تطاق لا ليوم أو يومين بل لشهر كامل . وقد توعد الله الذين يؤذونه و رسوله باللعنة في الدنيا والآخرة، وبالعذاب المهين . قال تعالى " إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابا مهينا "

6 – أن في هذا القول أيضا أذية للمؤمنين حين يقال في أمهم عائشة رضي الله عنها هذا الإفك وفي مقدمتهم الصحابي الجليل المتهم صفوان ابن معطِّل السلمي والذي شهد له الرسول بالخيرية ، فكيف يرمى بخيانة نبيّه في أحب نسائه إليه ، ويرمى في أمانته ، وفي شرفه وهو القائل : سبحان الله ! والله ما كشفت كنِف أنثى قط.

7 – نقول لهؤلاء أيضا : إن كنتم – كما تزعمون – مؤمنين فكيف تتهمون أمكم عائشة بهذا القول ! فعائشة بنص القرآن هي أم المؤمنين لأنها زوجة نبيّه عليه الصلاة و السلام . وهل يقبل عاقل شريف أن يقال في أمه أنها زانية ؟ فكيف يقول هو بنفسه هذا القول بحقّ أمه !

8 – ونتيجةً لما سبق ... فإن من قال بهذا الإفك وهذا القول الشنيع فهو مرتد عن الإسلام ، كافر مكذب لله ، مؤذٍ لله ولرسوله وللمسلمين ، لا تؤكل ذبيحته ، ولا تنكح ابنته ، ولا يزوج ، ولا يدخل مكة المكرمة ولا المدينة المنورة ، ولا يغسّل إذا مات ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين . فهل يُفهم هذا ويُعمل به ؟.

س 120 : متى كانت غزوة الأحزاب، وما سببها ؟

ج 120 : كانت غزوة الأحزاب في شوال سنة 5 هـ . وتسمى بالأحزاب لتجمع اليهود ، وقبائل العرب ، وقريش وتحزبها ضد المسلمين . وتسمى بالخندق لأن الرسول عليه السلام حفر خندقاً شمال المدينة للحيلولة دون وصول جيوش الأحزاب إلى المدينة ، وهو كما قال أبو سفيان خدعة لم تكن العرب تعرفها.

أما سببها فهو حقد اليهود على محمد والإسلام والمسلمين ، وحرصهم على الإطاحة بدولة الإسلام في المدينة ، ولذا سعى زعماء اليهود في خيبر ومنهم حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع وغيرهم إلى تأليب قبائل العرب وحشدها لمهاجمة المدينة للقضاء على الإسلام والمسلمين. وذهب الوفد اليهودي إلى قريش أولاً لعداوتها لمحمد، ولمكانتها بين قبائل العرب. وموافقة

قريش على الانضمام إلى هذا التجمع سيشجع القبائل العربية الأخرى على ذلك. والتقى الوفد اليهودي بسادة قريش الذين سألوا اليهود قائلين: أديننا خير أم دين محمد؟ فقال اليهود الخبثاء : بل دينكم خير من دينه . وأنتم أولى بالحق منه . ثم عرضوا عليهم خطتهم التي لاقت قبولاً سريعاً من سادة قريش الذين رأوا فيها فرصة للانتقام من محمد والمسلمين والقضاء عليهم ، ووعدوا الوفد اليهودي بأربعة آلاف رجل.

ثم طاف الوفد اليهودي على قبائل نجد كغطفان، وأشجع، ومرة، وبنو فزارة وغيرهم وشجعوهم على الانضمام إلى هذا الحلف ، ووعدوهم بنصف ثمار خيبر لعام كامل. فوافق هؤلاء الأعراب للمصلحة . ووعدوا اليهود بستة آلاف رجل.

وهكذا نجح اليهود في حشد عشرة آلاف مقاتل ضد الإسلام والمسلمين في المدينة ، وحددوا شهر شوال موعدًا للتجمع والهجوم على المدينة.

ومن الغريب أن يهود خيبر البالغ عددهم نحو عشرة آلاف رجل لم يقوموا هم بهذه المهمة لجبنهم بل لم يشارك منهم في هذا الهجوم إلا عدد من زعمائهم فقط ، خوفاً من محمد والمسلمين ، فجعلوها في الأعراب السذج مقابل حفنات من تمر.

س 121 : هل علم الرسول عليه السلام بهذه الخطة اليهودية وحشودها؟

ج 121 : نعم لقد علم عليه السلام بكل هذا عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب . الذي كان قد أسلم هو وأهل بيته بعد بدر، وكتم إسلامه ، وبقي بمكة عيناً لرسول الله عليه السلام ينقل أخبار قريش.

س 122 : ماذا فعل عليه السلام حين علم بخطة اليهود وقبائل العرب؟

ج 122 : كعادته جمع عليه السلام أصحابه، وأخبرهم بالأمر واستشارهم كيف يصنع لمواجهة هذه الحشود الزاحفة إلى المدينة. وأشار كل برأيه إلا أنه عليه السلام استحسن رأي سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي قال : يا رسول الله كنا بأرض فارس إذا هاجمنا عدونا خندقنا حولنا . فعزم عليه السلام على حفر الخندق.

س 123 : كيف حفر الخندق، وأين ؟

ج 123 : اختار عليه السلام الجهة الشمالية من المدينة لحفر الخندق (الشكل 24) لكونها الجهة الوحيدة المكشوفة أمام الأعداء ، أما الجهات الأخرى فقد كانت محصنة طبيعياً ، فهناك حرة واقم في الشرق ، وحرة الوبرة في الغرب ، وحرة الكرماء والبساتين في الجنوب . وعمل الرسول عليه السلام والصحابة جميعاً على حفر خندق بطول نحو 5544 متر ، وعرض نحو 4,60 متر ، وعمق نحو3,30 متر ، ووضعوا التراب الذي أخرجوه من الخندق بالحفر جهة المسلمين جنوب الخندق ليتترس المسلمون خلفه ، ويمنعوا المشركين من عبور الخندق أو الاقتراب منه . وكان الرسول عليه السلام والمسلمون يحفرون في ظروف صعبة من جوع وبرد شديدين.

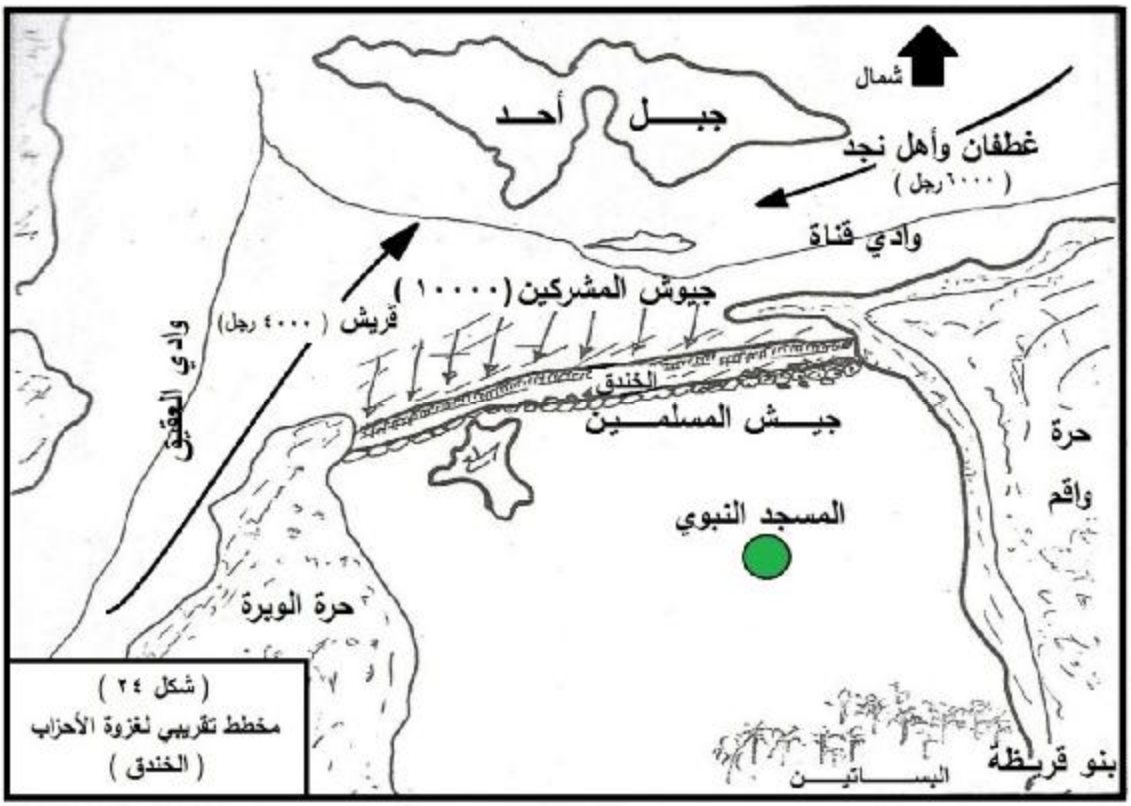

وظهرت بعض آيات النبوة أثناء الحفر . ومنها تلك الصخرة الصلبة التي اعترضت المسلمين أثناء الحفر، ولم تعمل فيها معاولهم ، وأخبروا الرسول بشأنها ، فنزل عليه السلام ، وبطنه معصوب بحجر من شدة الجوع ، وأخذ المعول من سلمان وقال: بسم الله . وضربها فنثر ثلثها ، وخرج منها نور أضاء مابين لا بتيها . فقال عليه السلام : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة من مكاني . ثم ضرب الثانية ، فقطع ثلثاً آخر، فبرقت برقة من جهة فارس أضاءت مابين لابتيها فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن فأبشروا بالنصر ، فسر المسلمون بذلك. ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ، وقطع بقية الحجر ، وخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأنه

مصباح في جوف ليل مظلم ، فقال: الله أكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة" أخرجه البخاري

ومنها عناق جابر بن عبدالله رضي الله عنه الذي رأى في وجه رسول الله عليه السلام الجوع وهم يحفرون الخندق، فأستأذن رضي الله عنه وعاد إلى بيته فذبح العناق ووضعها في البرمة وأمر زوجته فخبزت شعيراً ، ثم دعا الرسول قائلاً: أنت يا رسول الله ومعك رجلان أو ثلاثة ، فسأله عن الطعام فأخبرة جابر، فقال عليه السلام: كثير طيب. قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، ثم أمر منادياً على أهل الخندق أن هلموا إلى الطعام . وكانوا قريباً من ألف . فجاؤوا، وجعل الرسول يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم حتى شبعوا جميعهم وبقي بقية من الطعام.

س 124 : أين نزلت جموع الأحزاب وكم كان عددهم؟

ج 124 : نزلت جموع الأحزاب من قريش ، وغطفان ، وأشجع، وفزارة وغيرهم وعددهم نحو عشرة آلاف نزلوا عند أحد في شمال المدينة في مجمع الأسيال بين الجرف وزغابة .

س 125 : أين عسكر المسلمون ، وكم كان عددهم ؟

ج 125 : خرج الرسول عليه السلام والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع فيما بينهم وبين الأحزاب . وأمر عليه السلام بالذراري والنساء فجعلوا في الحصون المنيعة في الآطام. وكان عدد جيش المسلمين عند بدء الحصار نحو ألف رجل وهذا هو الصواب الذي تطمئن له النفس وتؤيده القرائن والأدلة ومنها :

1-حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه الذي ذبح عناقاً لرسول الله عليه السلام. وحضر الطعام كل أهل الخندق بأمر من رسول الله عليه السلام وكانوا قريباً من ألف. والحديث في البخاري. والمعلوم أنه شارك في حفر الخندق الصبيان الذين ردهم الرسول عليه السلام عند بدء الحصار، وكذلك المنافقون الذين بدأوا بالهروب والتسلل بعد مجيء الأحزاب حتى لم يبق مع الرسول عليه السلام في الأيام الأخيرة من الحصار إلا بضع مئات من المؤمنين الصادقين .

2-لو كان جيش الرسول عليه السلام ثلاثة آلاف مقاتل – كما يقول بعض المؤرخين – لخرج بهم صلى الله عليه وسلم إلى الأحزاب عند أحد وقاتلهم ، ولم يجعل بينه وبين الأحزاب خندقاً يحميه من هجماتهم، فليست هذه أول مرة يلقى فيها الرسول أعداءه بجيش يبلغ ثلث أو ربع جيش العدو . فقد كان جيش الرسول يوم بدر نحو ثلث جيش المشركين ومع ذلك قاتلهم . وكان جيشه عليه السلام يوم أحد نحو ربع جيش المشركين ومع ذلك خرج لقتالهم عند أحد ولم يحفر خندقاً يومها . ولو كان جيشه يوم الخندق ثلاثة آلاف لخرج بهم للقتال ، ولم يحفر الخندق ، ولم يبلغ الخوف والكرب بالمسلمين بعد

اشتداد الحصار كما ورد في القرآن " وإذ زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا" . وهي أمور تثبت أن جيش المسلمين كان قليلاً وخاصة في الأيام الأخيرة من الحصار بعد تسلل وهروب المنافقين وضعاف الإيمان ، فبقي المسلمون القلة وسط أعدائهم من الشمال والجنوب كالجزيرة وسط المحيط المتلاطم ، وهذا الذي جعلهم يخافون.

ثم لا تنس أن ثلاثة آلاف مقاتل لم يكن فيهم محمد عليه السلام هو قوام الجيش الذي أرسله الرسول عليه السلام إلى مؤته ليقاتل مائتين ألف من الرومان ، فكيف يجبن ثلاثة آلاف يوم الخندق وفيهم محمد عليه السلام عن مقاتلة عشرة آلاف من المشركين ؟ هذا أمر لا يقبله عقل ، ولا تؤيده الأعراف العسكرية.

3-خرج عليه السلام إلى قريش عند أحد في سنة 3 هـ في ألف رجل بما فيهم المنافقين . وهذا العدد هو ثمرة جهد دعوته عليه السلام لأكثر من خمسة عشر عاماً . ولم يكن بين غزوتي أحد والأحزاب إلا سنتان لم تكن في صالح الإسلام ودولته في المدينة التي عانت في هذه الفترة من جرأة الأعراب وكثرة تحشدهم لحرب المسلمين ، ولذا لم يدخل الإسلام في هذه الفترة إلا عدد قليل جداً . فمن أين جاء الآلاف الثلاثة الذين شاركوا في غزوة الأحزاب كما تقول الكثير من كتب السيرة ؟ ومتى دخلوا في الإسلام ؟ وكيف ؟ وهي أمور لم تذكرها كتب السيرة وهي التي تحدثت عن إسلام الآحاد . ثم أين كان هؤلاء الآلاف الثلاثة حين خرج عليه السلام بعد غزوة الأحزاب بنحو عام إلى مكة لأداء العمرة بعد أن استنفر الناس ، وطلب منهم الخروج معه لأداء العمرة. ومع ذلك لم يخرج معه إلا نحو ألف وأربعمائة رجل تقريباً . فأين كان البقية ؟

أسئلة ليس لها إلا جواب واحد وهو أن ما ذكر من أن جيش الرسول عليه السلام كان يوم الأحزاب ثلاثة آلاف مقاتل غير صحيح وأنهم إلى الألف أقرب منهم إلى الثلاثة آلاف.

4-شدة خوف المسلمين ، وشدة كربهم أثناء الحصار وخاصة في الأيام الأخيرة منه " وإذا زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا" . وهي حالة والله ما كانت لتكون لو كان جيش المسلمين ثلاثة آلاف رجل ، وما كانت هذه الحالة إلا لقلة عددهم وسط جموع الأحزاب ومن حالفهم من اليهود .

5-كان طول الخندق نحو خمسة آلاف ذراع . وقد قسم الرسول عليه السلام هذه المسافة بين أصحابه ليقوم كل عشرة منهم بحفر أربعين ذراعاً . وهذا يعني أن من شارك في حفر الخندق كانوا يزيدون قليلاً على الألف بما فيهم الصبيان.

س 126 : هل لك أن تلخص لنا أحداث هذه الغزوة؟

ج 126 : لما وصلت جموع الأحزاب وتكاملت عند جبل أحد ، اجتمع قادتهم لتوحيد القيادة ، وجعلوا أبا سفيان قائدا عاماً للأحزاب. وفي صباح اليوم التالي توجه القادة لاستكشاف المنطقة بين الأحزاب والمدينة لرسم خطة لاقتحامها وهم لا يعلمون بالخندق. وأثناء سيرهم فوجئوا بخندق طويل ، وعميق ، وعريض يحول بينهم والمدينة ، فأسقط في أيديهم وقال أبو سفيان : إنها لمكيدة ما كانت العرب تعرفها . وقرر القادة فرض الحصار على المدينة، وإرهاق المسلمين المتترسين خلف الخندق ، ومحاولة اقتحام الخندق أو ردمه . إلا أن المسلمين كانوا

يرشقونهم بالنبل ويحولون دون اقتحام المشركين من الخندق أو اقتحامه . ومضت أيام ، وشدد المشركون الحصار ، ونجحت مجموعة من الفرسان بقيادة عمرو بن عبد ود من اقتحام الخندق ، إلا أن المسلمين تصدوا لهم وقتلوا عمرو بن عبد ود وفر الباقون . وبدأ المنافقون وضعاف الإيمان يتسللون ويقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً. وتناقص عدد المسلمين خلف الخندق . وشدد المشركون الحصار لاقتحامه إلا أنهم فشلوا لبسالة المسلمين المدافعين خلف الخندق. وهنا ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ونجح في إقناعة بنقض عهد بني قريظة مع محمد والانضمام للأحزاب ليفتح بذلك على المسلمين جبهة قتال أخرى من الجنوب ، فزاد كرب المسلمين وخوفهم حين جاءهم الأحزاب من فوقهم ومن أسفل منهم . وخافوا من اليهود على النساء والذرية . وزاد تسلل المنافقين وضعاف الإيمان حتى لم يبق مع الرسول عليه السلام إلا بضع مئات زاغت أبصارهم ، وبلغت القلوب الحناجر كما ذكر تعالى في القرآن الكريم . وهنا فكر عليه السلام في عمل يشتت به جموع الأحزاب ، فأرسل إلى عيينة بن حصن الفزاري ، والحارث بن عوف رئيسي غطفان وقبائل نجد التي تشكل نحو 60% من جيش الأحزاب ليصالحهم على ثلث ثمار المدينة على أن ينسحبوا ليتركوا قريشاً وحدها في الساحة . وقبل توقيع الاتفاقية استشار عليه السلام سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة سيدا الأنصار فقالا : يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة ، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه. والله لا نعطيهم إلا السيف . فصوب عليه السلام رأيهما ، وقال: إنما هو شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة.

وهنا ولما أراد الله نصر نبيه ونصر أوليائه، وهزيمة الأحزاب ألقى الإسلام في قلب رجل من كبار غطفان وهو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي رضي الله عنه الذي جاء إلى الرسول عليه السلام وقال: يا رسول الله إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني ما شئت .

فقال عليه السلام : إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة. وكان رضي الله عنه صديقاً لسادة بني قريظة وقريش وغطفان وموثوقاً لديهم.

فوضع رضي الله عنه خطة مشروحة في كتب السيرة استطاع بها أن يوقع الخلاف والخصومة بين جموع الأحزاب عند جبل أحد ويهود بني قريظة في الشمال . وكان عليه السلام والمسلمون يدعون الله تعالى : اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا. اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم . واستجاب الله الدعاء ، فأرسل على الأحزاب ريحاً وجنوداً لم يروها ، قوضت خيام الأحزاب ، وزلزلت جموعهم ، وكفأت قدورهم . وألقى الله الرعب في قلوبهم فارتحلوا ، وأصبح عليه السلام والمسلمون وقد رد الله أعداءهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال. وهكذا انتهت هذه الغزوة التي كانت من أشد الغزوات على المسلمين رغم أنه لم يكن فيها قتال كبير، وإنما كانت معركة أعصاب تمخضت عن تخاذل المشركين في أكبر تجمع لهم ضد المسلمين ، ولذا بشر عليه السلام أصحابه قائلاً : الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم .

س 127 : ماذا فعل صلى الله عليه وسلم بالغادرين يهود بني قريظة؟

ج 127 : بعد أن فشلت جموع الأحزاب في القضاء على المسلمين ودولة الإسلام في المدينة، وخرجت متنافرة لا يثق بعضها ببعض ، جاء الوقت ، وحانت الساعة لتأديب يهود الغدر والخيانة بني قريظة ، فليس لهم بعد اليوم أن يجاوروا المسلمين في المدينة لأنهم خونة لا يوثق بهم ، ولأنه لابد من تطهير المدينة عاصمة دولة الإسلام من هؤلاء الأخابث ، ثم ليكسر المسلمون شوكة المنافقين الذين كانوا يتآمرون مع اليهود ضد المسلمين ، ولذا جاء جبريل عليه السلام بالأمر من الله قائلاً : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزلهم .

كان هذا في نفس اليوم الذي رجع فيه الرسول والمسلمون من الخندق ، فلا تأخير ولا تباطؤ في تأديب الخونة ، ولذا أمر عليه السلام من يؤذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلِّينَ العصر إلا في بني قريظة . فتسارع الصحابة إلى ديار بني قريظة استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما كان بهم من نصب ، وشدة ، وتعب بعد حفر الخندق وحصار الأحزاب ، ولكن ما أصابهم يوم أحد حين خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم كان درسا كافيا علمهم الطاعة ، والإذعان ، والإستجابة لأمره صلى الله عليه وسلم مهما كانت الأحوال والظروف ، ولذا خرجوا سراعا ، وصلى بعضهم العصر في الطريق ، والبعض الآخر بعد أن وصلوا ديار بني قريظة بعد العشاء الآخرة . ولم يعتب عليه السلام لا على هؤلاء ولا على هؤلاء.

س 128 : متى كانت هذه كانت الغزوة ، وما أحداثها باختصار؟

ج 128 : وقعت هذه الغزوة في أواخر ذي القعدة وأوائل ذي الحجة من السنة الخامسة للهجرة .

أما أحداثها فهي أنه عليه السلام بعد أن أمر الناس بالخروج سريعاً إلى ديار بني قريظة خرج عليه السلام إلى ديارهم، فلما دنا من حصونهم ورآهم متجمعين على الآطام والحصون نادى عليهم قائلاً: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمة ؟ ثم حاصرهم خمسة عشر ليلة (الشكل 25) ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، ولم يجرؤوا على الخروج لقتال المسلمين ،فدعاهم سيدهم كعب بن أسد القرظي إلى إتباع محمد والدخول في الإسلام، أو الخروج لقتال المسلمين في عملية إنتحارية بعد أن يقتلوا النساء والذرية خوفاً عليهم من السبي ، أو الهجوم على المسلمين غرةً يوم السبت، فرفضوا كل هذه العروض .

وأخيراً نزلوا على حكم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي حكم فيهم بقتل الرجال ، وسبي النساء والذرية ، وتقسيم الأموال ، فقال عليه السلام : حكمت فيهم بحكم من الله من فوق سبع سماوات . ثم أمر عليه السلام بحفر الخنادق في سوق المدينة، وضربت أعناق المقاتلين من بني قريظة جماعات جماعات ، وألقيت جثثهم في الخنادق . وكان من بين القتلى سيدهم كعب بن أسد ، وسيد بني النضير حيي بن أخطب الذي جاء بعد انسحاب الأحزاب مدحورين ودخل حصون بني قريظة ليصيبه ما أصابهم كما وعد كعب بن أسد في بداية غزوة الأحزاب فهو الذي شجع بني قريظة على نقض العهد مع المسلمين .

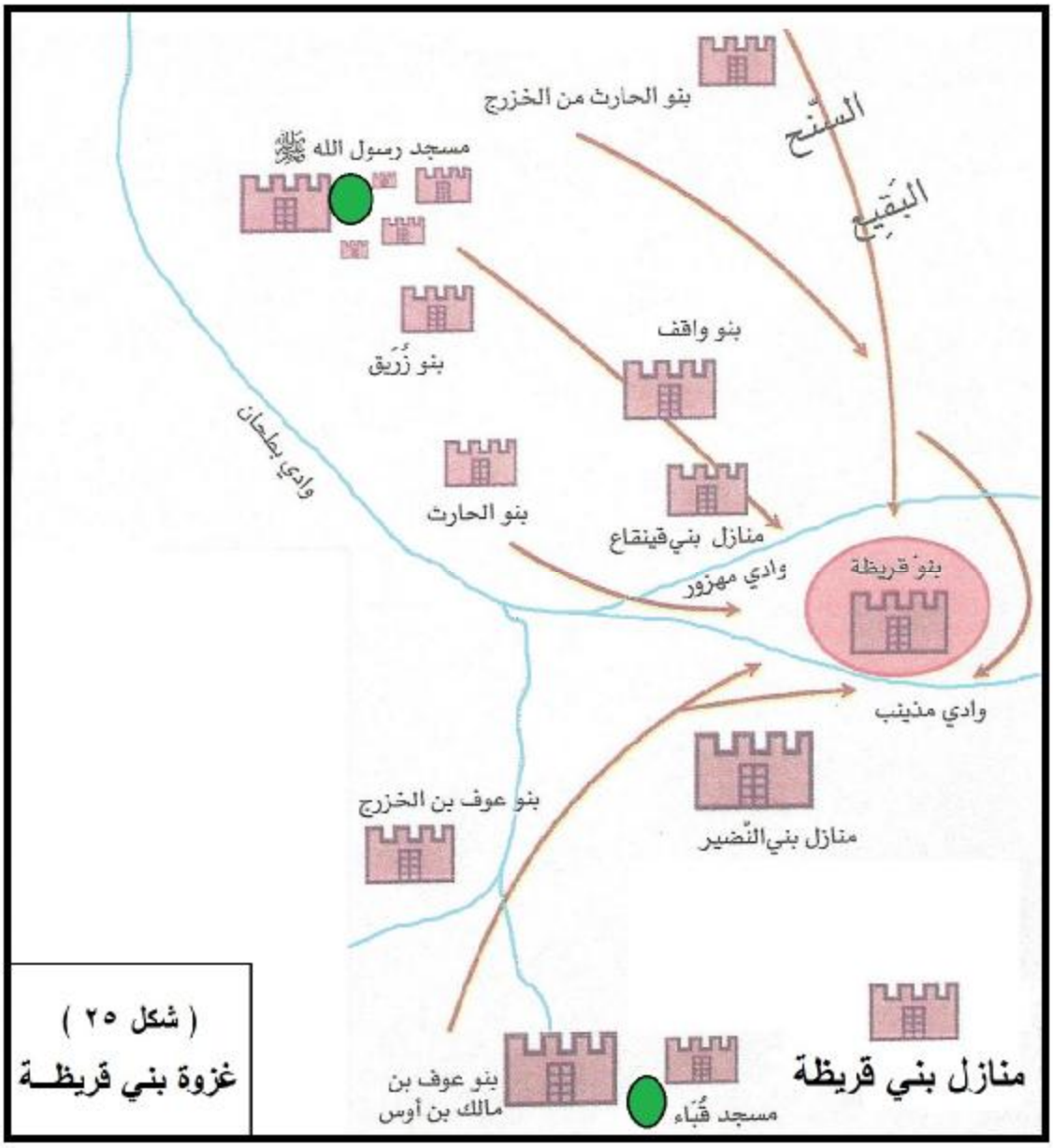

س129 : ما مصير سبي بني قريظة؟

ج 129 : بعث عليه السلام مجموعة من السبي إلى ديار نجد وبيعوا هناك بعد أن أمر عليه السلام ألا يفرق بين الأم وأولادها حتى يبلغوا ، وبعث مجموعة أخرى

إلى تهامة الأزد وبيعوا هناك ، واصطفى عليه الصلاة و السلام لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو التي أسلمت وكانت في ملك يمينه عليه السلام .

س 130 : لماذا حكّم عليه السلام سعد ابن معاذ في بني قريظة؟

ج 130 : لما استسلم بنو قريظة وأمر عليه السلام بتقييد الرجال بالحبال جاء الأوس وكانوا حلفاء لبني قريظة ، وأرادوا أن يشفعوا لبني قريظة كما شفع الخزرج لبني قينقاع ، فقال بعضهم : يا رسول الله . إنهم كانوا موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت . فقال عليه الصلاة والسلام : إلا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى. فقال عليه الصلاة والسلام : فذاك سعد بن معاذ .

وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يمرض في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أصيب يوم الخندق بسهم فقطع منه الأكحل وهو عرق وسط الذراع .

س 131 : ماذا حدث لسعد بن معاذ بعد حكمه في بني قريظة؟

ج131: كان سعد كما أسلفت قد أصيب يوم الخندق إصابة بالغة في الأكحل فدعا الله قائلاً : اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة . واستجاب الله دعوة هذا العبد الصالح حين جعله الرسول عليه السلام حكماً فيهم . وبعد تنفيذ حكم الله في بني قريظة انفجر جرحه بالدم ومات رضي الله عنه ، وفي الصحيحين عن

جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

س 132 : من هو سلام بن أبي الحقيق، وما علاقته بالأحزاب وما مصيره؟

ج 132 : هو من زعماء بني النضير الذين أجلاهم الرسول من المدينة فتوجهوا إلى يهود خيبر وأقاموا معهم يدبرون المؤامرات ضد المسلمين في المدينة، وكان سلام من ضمن الوفد اليهودي الذي ألب قريش وقبائل العرب ضد الرسول وجمعوا الأحزاب ، وكان شديد العداوة للرسول والإسلام والمسلمين ، فانتدب عليه الصلاة والسلام خمسة من أصحابه ليذهبوا إلى خيبر لقتل سلام بن الحقيق ، فذهبوا وقتلوا هذا الشيطان في بيته في خيبر ليعلم اليهود وغيرهم أن أيدي المسلمين قادرة على الوصول إليهم ، وتنال منهم ولو كانوا داخل بيوتهم .

س 133 : ما قصة زواجه عليه السلام بزينب بنت جحش؟ وما الدروس المستفادة من هذا الزواج المبارك؟

ج 133 : تزوج عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش في شهر ذي القعدة سنة 5 هـ ، وهي ابنة عمته عليه السلام أميمة بنت عبد المطلب ، وأخت عبدالله بن جحش شهيد أحد.

وقصة هذا الزواج باختصار هي أن الله تبارك وتعالى أراد أن يلغي بهذا الزواج عادتين جاهليتين قبيحتين كانتا قد تأصلتا في المجتمع الجاهلي ، ولا تزال – للأسف – قائمة إلى اليوم وراسخة في أذهان الجاهليين وخاصة عادة التفاخر والتفاضل بالقبيلة ، والأصل ، والنسب ، فهذا قبيلي وذاك حر ، وذاك عبد ، وذاك خضيري إلى غير ذلك من المسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا دعا إليها ولا أمر بها رسوله بل ذمها ونهى عنها ، فالناس لآدم وآدم من تراب ، والناس يتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالقبلية ، والأسرة ، والشكل والحجم – كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً – والعادة الأخرى هي التبني ، وحرمة الزواج بمطلقة المتبنى . كانت زينب بنت جحش امرأة ذات نسب وجمال فهي ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأراد عليه الصلاة والسلام أن يزوجها من مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فأبت زينب وأبى أهلها لأن زيداً مولى ويرون بأنه ليس كفؤاً لهم . إلا أنه عليه الصلاة والسلام أصر على ذلك وقال: أنكحيه. وينزل القرآن" " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا " . وتذعن زينب وأهلها لأمر الله وأمر رسوله ، ويتم الزواج من زيد بن حارثة الذي كان الرسول قد أعتقه وتبناه فأصبح يدعى بزيد بن محمد . إلا أن الحياة الزوجية لم تستقم ولم تستقر بين زيد وزينب فقد كانت تترفع عليه وتؤذيه بلسانها ، ولم يحتمل زيد ، فاستشار الرسول عليه السلام في طلاقها ، فقال له: أمسك عليك زوجك واتق الله . وكان الله تعالى قد أخبر رسوله بأنه سيتزوج زينب بعد أن يطلقها زيد ، إلا أنه عليه الصلاة والسلام كان يخفي ذلك ويخشى إظهاره لأن الناس سيقولون إن محمداً قد تزوج زوجة متبناه ، وكان هذا محرماً وسائداً في

أوساطهم. وهذا هو الذي أخفاه الرسول عليه الصلاة والسلام في نفسه وأبداه الله " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ" . ولم يكن الذي أخفاه الرسول هو حبه لزينب كما يقول الكذابون والمفترون على الله ورسوله . فلو أرادها الرسول قبل زيد لتزوجها . فما الذي يمنعه من الزواج بها وقد رآها مراراً في مكة والمدينة قبل نزول آية الحجاب التي نزلت بعد زواجه عليه السلام بها ؟ ولكنها نفوس الأفاكين المريضة والتي تحاول النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أطهر وأنقى من السحابة في سمائها ، فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين . ويطلق زيد زينب لأمر يريده الله ، وتنقضي عدة زينب ، ويتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الله "فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا" . وتنتقل رضي الله عنها إلى بيت النبي لتكون أماً للمؤمنين، وليلغي الله تعالى وعلى يد رسوله هاتين العادتين الجاهليتين، عادة التفاخر والتفاضل بالأصل والنسب ، وعادة التبني وحرمة زواج الرجل من مطلقة متبناه.

س 134 : ما ملخص الغزوات والسرايا التي حدثت سنة 6هـ وقبل صلح الحديبية ؟

ج 134 : ملخصها كالتالي (الشكل 26) :

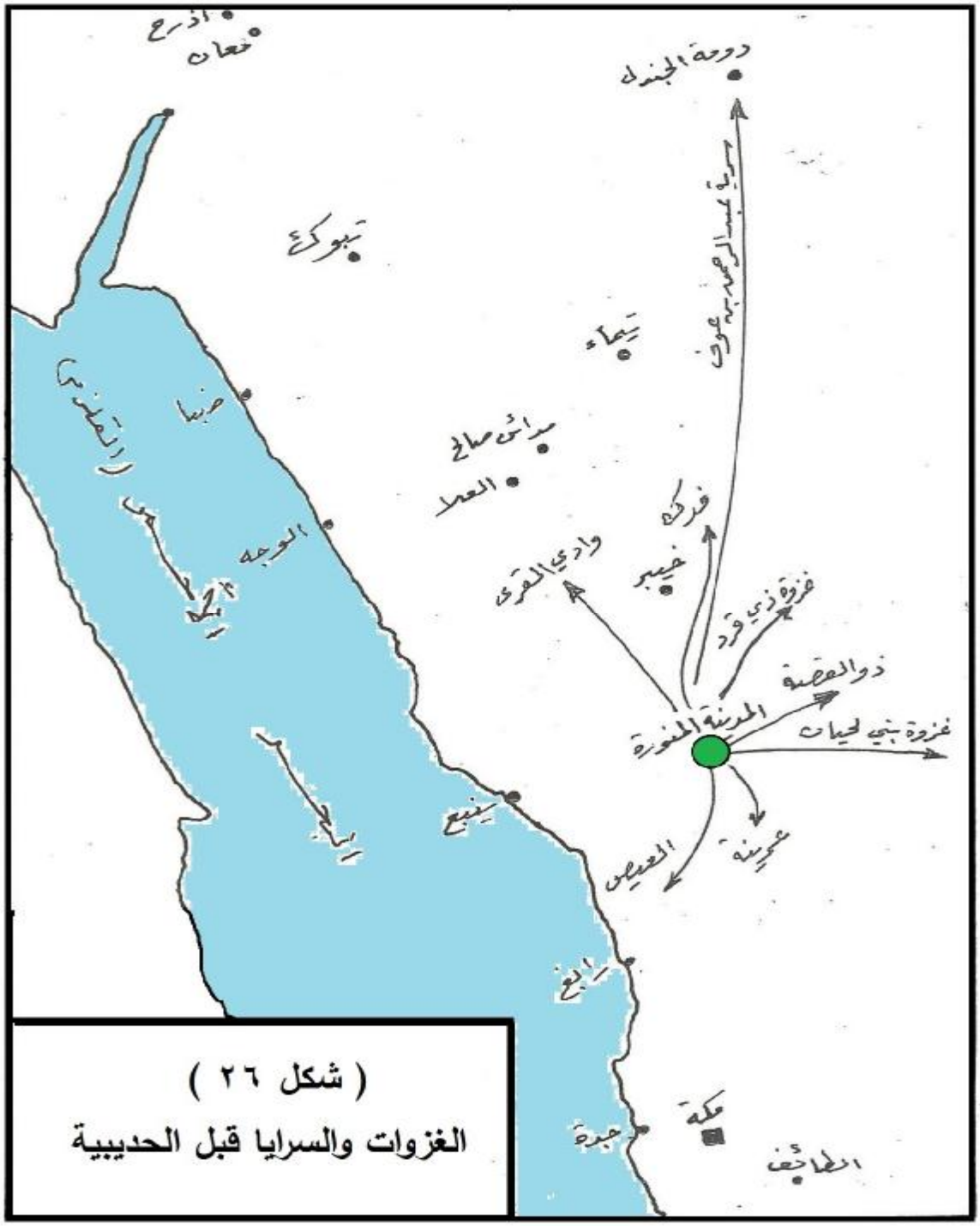

(شكل ٢٦)

الغزوات والسرايا قبل الحديبية

1- غزوة بني لحيان في ربيع الأول سنة 6هـ . وبنو لحيان هم قوم من هذيل غدروا بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة الرجيع سنة 4 هـ

والتي تحدثنا عنها ، فخرج إليهم الرسول عليه الصلاة والسلام في مائتين من أصحابه لتأديبهم حتى وصل ماء الرجيع ، إلا أن بني لحيان فروا حين سمعوا بقدوم الرسول عليه السلام إلى ديارهم ، وبقى عليه السلام في ديارهم أياماً ثم عاد إلى المدينة.

2- غزوة ذي قرد (غزوة الغابة) في ربيع الأول سنة 6هـ ، وذلك لأن عيينه بن حصن الفزاري سيد غطفان أغار على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم في منطقة الغابة في ضواحي المدينة واستاقها بعد أن قتل الراعي ، فطارده الرسول والمسلمون حتى وصلوا ذا قرد ، ثم عادوا إلى المدينة بعد أن استنقذوا عشر لقاح.

3- سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة في ربيع الآخر سنة 6 هـ ، حيث أرسل عليه السلام هذه السرية إلى بني ثعلبة ، وكانت السرية مكونة من عشرة رجال أحاط بهم الأعراب في ذي القصة فقتلوهم إلا محمدا بن مسلمة الذي وقع جريحاً . ومر به رجل من المسلمين فحمله إلى المدينة .

4- سرية أبي عبيدة عامر بن الجراح إلى ذي القصة في ربيع الآخر سنة 6هـ . وقد بعثها رسول الله صلى الله علي وسلم للانتقام ولتأديب بني ثعلبة الذين قتلوا من كان في سرية محمد بن مسلمة ، إلا أن القوم فروا ولم يجد أبو عبيدة أحداً منهم.

5- سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادي الأولى سنة 6هـ حيث بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في مائة وسبعين رجلاً لاعتراض قافلة لقريش قادمة من الشام يقودها أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى

اله عليه وسلم . وتمكن زيد من أخذ القافلة وقتل بعض رجالها . أما أبو العاص فقد فر ودخل المدينة ليلاً واستجار بزوجته زينب فأجارته ، وقبل رسول الله إجارتها له ، ورد عليه الرسول ماله كله ومال القافلة ، فسار أبو العاص إلى مكة وأعطى الأمانات ورجع إلى المدينة مسلماً ، فأعاد عليه الرسول زوجته زينب بالنكاح الأول.

6- سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة 6هـ لتأديب بني فزارة الذين اعتدوا على قافلة تجارية للمسلمين كان يقودها زيد بن حارثة وسلبوها ، ونجا زيد من القتل ، فلما وصل إلى المدينة وأخبر الرسول بخبرهم بعثه الرسول في سرية لتأديبهم . وهاجمهم زيد ومن معه وقتل منهم عدداً كبيراً ثم عاد إلى المدينة.

7- سرية عبدالرحمن بن عوف إلى بني كلب في دومة الجندل في شعبان سنة 6هـ ، حيث سار إليهم عبدالرحمن بن عوف ، فلما وصل إليهم دعاهم إلى الإسلام فأسلم سيدهم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً ، وأسلم أكثر قومه ، ومن لم يسلم دفع الجزية ، وتزوج عبدالرحمن تماضر بنت الأصبغ .

8- سرية علي بن أبي طالب في شعبان سنة 6هـ إلى بني سعد بن بكر بفدك والذين تجمعوا لمساعدة يهود خيبر لمحاربة المسلمين مقابل بعض ثمار خيبر . فسار إليهم علي في مائة رجل حتى وطيء ديارهم ، إلا أن القوم فروا ، فجمع علي أموالهم ومواشيهم وعاد بها إلى المدينة.

9- سرية كرز بن جابر الفهري إلى عرينة في شوال سنة 6هـ لمطاردة ثمانية من رجال عرينة غدروا وقتلوا يساراً مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرعى الإبل ، فلحق بهم كرز وأسرهم وجاء بهم إلى المدينة ، فصلبوا لغدرهم.

س 135 : لماذا خرج صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة ؟ وكيف تم صلح الحديبية؟

ج 135 : رأى عليه الصلاة والسلام في منامه أنه وأصحابه دخلوا المسجد الحرام ، وطافوا بالبيت آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين . وأخبر أصحابه بذلك ، وأمرهم بالتجهز لأداء العمرة ، واستنفر الناس ، وأرسل إلى قريش من يخبرهم أنه عليه السلام قادم للعمرة لا للقتال ، وأخبر كذلك قبائل العرب على طريق مكة.

س 136 : لماذا خرج عليه الصلاة والسلام بالسلاح وهو يريد العمرة ؟

ج 136 : هذا من حكمته وحسن تدبيره عليه الصلاة والسلام ، فهو لم يحمل السلاح للاعتداء على أحد ، ولكن للدفاع عن نفسه وأصحابه ، فهو في حالة حرب مع قريش ومع كثير من القبائل على طريقه إلى مكة ، فليس من الحكمة أن يخرج عليه الصلاة والسلام وأصحابه في مثل هذه الأحوال والظروف عزلاً من السلاح . ثم إنه عليه الصلاة والسلام كان يخشى أن تصده قريش عن المسجد الحرام وتمنعه وأصحابه من أداء العمرة وهو حق مشروع لهم متعارف عليهم في أوساط العرب رغم العداوة بين الطرفين ، ولذا خرج عليه الصلاة والسلام بالسلاح . ولم يكن معه ومع المسلمين من السلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب ، وقد لبسوا لباس الإحرام ، وساقوا الهدي ، فليس لأحد كائناً من كان أن يصدهم عن المسجد الحرام وأداء العمرة .

س 137 : كيف خرج عليه الصلاة والسلام وأصحابه ومتى؟

ج 137 : خرج عليه الصلاة والسلام في ألف وأربعمائة رجل من أصحابه بع أن لبسوا لباس الإحرام في شهر ذي القعدة سنة6هـ وخرج عليه السلام بزوجته أم سلمة، وأحرم وأصحابه من ذي الحليفة، وبعث بشر بن سفيان الكعبي ليأتيه بأخبار قريش وقبائل العرب ، وسار عليه السلام بأصحابه حتى بلغ عسفان حيث لقي بشر الكعبي الذي أخبر الرسول بأن قريش قد أوهمت قبائل العرب بأن محمداً قادم للقتال وانتهاك حرمة البيت الحرام، ولذا نجحت في تأليب قبائل العرب ، وخرجوا إلى ذي طوى يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم أبداً . ولقي عليه السلام خالد بن الوليد وفرسان المشركين في عسفان. ولتجنب القتال غيّر عليه الصلاة والسلام الطريق ، فسلك يميناً حتى نزل الحديبية خارج الحرم على بئر الحديبية ، وكانت قليلة الماء ، فانتزع عليه السلام سهماً من كنانته وأمر أحد أصحابه أن يغرسه في جوف البئر فامتلأت بالماء.

وسارت الرسل بين الرسول عليه السلام وقريش للإصلاح بين الطرفين ومنع القتال . فجاء بديل بن ورقاء الخزاعي، ثم مكرز بن حفص ، ثم الحليس بن علقمة ، ثم عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف الذي تكلم مع الرسول ورأى ما رأى في معسكر المسلمين ، وسمع ما سمع ثم عاد إلى قريش وقال لهم : يا معشر قريش ... إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه أبداً ، فروا رأيكم . وفي آخر الأمر بعث عليه الصلاة

والسلام عثمان بن عفان إلى أبي سفيان وأشراف مكة ليخبرهم بأنه ما جاء إلا معتمراً . فسار عثمان وأبلغ قريشاً رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تجبه قريش وسمحت له بالطواف بالبيت فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأخر عثمان ، وشاع خبر بأن قريشاً قتلت عثمان . فقال عليه السلام : لا نبرح حتى نناجز القوم . ودعا إلى البيعة ، فتسابق الناس إلى مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم على الموت ، وعلى ألا يفروا . وهو عليه السلام جالس تحت شجرة ، وعلمت قريش بخبر البيعة فخافت خوفاً شديداً وبعثت سهيل بن عمرو ليصالح الرسول على ألا يدخلوا مكة هذا العام.

س 138 : كيف تم الصلح، وما بنوده ؟

ج 138 : جاء سهيل بن عمرو . وفاوض الرسول عليه السلام . وتم الصلح بعد مشاورات طويلة . واتفق الطرفان على الآتي:

1-وضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنوات.

2-من جاء من المسلمين من قريش يردونه، ومن جاء قريشاً من المسلمين لا يرد.

3-أن يرجع الرسول والمسلمون هذا العام من غير عمرة ، ويعتمرون العام المقبل ، ويمكثون في مكة ثلاثة أيام وليس معهم إلا السيوف في القرب.

4-من أراد من القبائل أن يدخل في عهد محمد وعقده دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش وعقدها دخل فيه . فدخلت خزاعة في عهد محمد ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش .

س 139 : ما موقف الصحابة من شروط صلح الحديبية ؟

ج 139 : لقد تبرم كثير من الصحابة من شروط الصلح ومن تصرفات سهيل بن عمرو الذي رفض أن يكتب في الصلح كلمة بسم الله الرحمن الرحيم ، وكلمة محمد رسول الله . وأصر على استبدالها بـ : اسمك اللهم ، ومحمد بن عبدالله . وغضبوا من رد أبو جندل بن سهيل بن عمرو وقد جاء مسلماً فاراً من قريش فرده الرسول عليه السلام حسب شروط الصلح . وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه متبرماً وقال : ألسنا على الحق؟ قال بلى ! قال : فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : إني رسول الله ولن أعصيه ، وهو ناصري . قال: أوليس حدثتنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ! أفأخبرتك أنك تأتي هذا العام ؟ قال: لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . وأتى عمر أبا بكر وقال له مثل ما قال للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر: إنه رسول الله ، وإن الله ناصره ، فالزم غرزه فوالله إنه على الحق . ولما نزلت سورة الفتح ، وتلاها رسول الله على عمر قال عمر: أَوَفتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم. قال عمر : ما زلت أصوم وأتصدق وأعتق مخافة كلامي يومئذ .

140: ماذا فعل عليه الصلاة والسلام بعد أن تم الصلح بينه وبين قريش؟

ج 140 : أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه أن ينحروا هديهم ، ويحلقوا رؤوسهم ، فلم يقم أحد . فكرر الأمر ثلاثاً . ولم يقم أحد . فدخل على أم سلمة وأخبرها ، فأشارت عليه أن يبدأ هو بنحر هديه ، وحلق شعره ، ففعل صلى الله عليه وسلم . فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا هديهم ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً من الغم ثم عادوا إلى المدينة . وفي الطريق نزلت سورة الفتح وما فيها من المبشرات بفتوحات قريبة ، وغنائم عظيمة ، ففرح المسلمون بذلك كثيراً ، وعرفوا قصورهم وعجزهم عن إدراك ما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من شروط صلح الحديبية ، وعلموا أن الخير هو في التسليم لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . فهل يعي المسلمون اليوم أن الخير كل الخير ، والفلاح كل الفلاح هو في الإذعان ، والانقياد ، والتسليم التام لأمر الله ورسوله دون أدنى مماطلة ، أو مجادلة ؟ وأن ما أصابهم اليوم من ضعف ، وفرقة ، وهوان هو بسبب الشك ، والتردد ، وعدم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله ؟ فيا ليت قومي يعلمون .

س 141 : ما ثمرات هذا الصلح المبارك ؟

ج 141 : من ثمراته العظيمة ما يلي :

1-استفاد الرسول والمسلمون من فرصة الهدنة مع قريش ووضع الحرب عشر سنوات فتفرغوا للدعوة إلى الله ، وبيان حقيقة هذا الدين ودعوة محمد عليه السلام التي شوهتها قريش بالأكاذيب والأباطيل والدعايات المضللة . وعرف الناس حقيقة هذا الدين . فدخلت أعداد كبيرة من الناس من قريش ومن سائر القبائل العربية في الإسلام ، يدلنا على ذلك أنه عليه السلام حين أراد العمرة استنفر الناس ، وبلغ عدد الذين خرجوا معه نحو ألف وأربعمائة رجل هم ثمرة الدعوة لمدة تسعة عشر عاماً تقريباً . وبعد الصلح بأقل من سنتين يدخل عليه السلام مكة فاتحاً في نحو عشرة آلاف رجل كلهم – إلا من شهد صلح الحديبية مسلماً –أسلم بعد صلح الحديبية ومن أشهرهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة .

2-استفاد عليه الصلاة والسلام من هذا الصلح وهذه الهدنة فتفرغ ليهود خيبر الذين كثيراً ما آذوا المسلمين ودولة الإسلام في المدينة . فهاجمهم عليه السلام بعد الصلح بشهر ، واستولى على خيبر وحصونها وأموالها . وهو الفتح القريب الذي بشر الله به المسلمين في سورة الفتح في قوله تعالى " وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه " . وقوله تعالى " لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا " . فكان فتح خيبر وغنائمها الكثيرة .

3-تفرغ عليه الصلاة والسلام لدعوة الملوك ، والأكاسرة ، والقياصرة . فأرسل الرسل إلى المقوقس ، والنجاشي ، وهرقل الروم ، وكسرى فارس ، وملوك

عمان ، ونجد ، والبحرين وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام . فأسلم بعضهم ومن أشهرهم النجاشي (أصحمة ابن أبجر) ملك الحبشة .

4-توقيع الصلح من قبل قريش ، ومفاوضتها للرسول صلى الله عليه وسلم دليل على اعتراف قريش بقوة المسلمين ، وأنه أصبح لهم كيان له وزن بعد أن كانت تعتبرهم حفنة من المارقين على سلطان قريش .

5-كان هذا الصلح سبباً في فتح مكة ، وذلك أن بني بكر الذين دخلوا بعد الصلح في حلف قريش أغاروا بمساعدة بعض رجال قريش على خزاعة الذين دخلوا بعد الصلح في حلف محمد ، فكان هذا نقضاً للصلح ، وسبباً في دخول الرسول والمسلمين مكة كما سنبين.

6-كان في هذا الصلح فرجاً للمستضعفين من المسلمين في مكة . فقد فر عتبة بن أسيد المشهور بأبي بصير رضي الله عنه من مكة إلى الرسول في المدينة . وجاء رجلان من قريش ليستعيدا أبا بصير إلى مكة حسب شروط الحديبية ، وفي الطريق تخلص منهما وفر إلى العيص ، وكون مع من لحق به من المسلمين الفارين من مكة قوة هددت قوافل قريش كثيراً،حتى استغاثت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبت منه أن يقبل هؤلاء الفارين ويعيدهم إلى المدينة ويلغي شرط أن من جاء محمداً من قريش رده إليهم.

س 142 : ما الدروس التي يمكن استفادتها من هذا الصلح ؟

ج 142 : دروس عدة منها :

1- عظمة خلقه صلى الله عليه وسلم بوصفه قائدا . يتجلى ذلك في :

أ- معاملته لعمر بن الخطاب خاصة والمعارضين لبنود الصلح من أصحابه عامة . فلم يوبخ ، ولم يعاقب ، ولم يأمر بسجن أحدهم أو تأديبه لمعارضته للقائد ، بل تقبل عليه السلام المعارضة ، واستمع للمعارضين ، وبين لهم وجهة نظره عليه السلام . ولما نزلت سورة الفتح استدعى عليه السلام زعيم المعارضين عمر، وتلا عليه وعلى الصحابة الآيات التي عدّت هذا الصلح فتحاً ونصراً . فصلوات الله وسلامه عليه . وصدق الله القائل في وصف خلقه عليه الصلاة والسلام :" وإنك لعلى خلق عظيم" ، والقائل : "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك".

ب- رحمته عليه السلام بأصحابه . فبعد أن تم الصلح أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بأن ينحروا الهدي ويحلقوا ثلاث مرات . ولم يفعلوا . فلم يوبخ ، أو يعاقب ، أو يعاتب ، أو يدعو عليهم ، وما زاد على أن دخل على زوجته أم سلمة مغضباً وأخبرها بما كان من أصحابه كأنه يستشيرها ، فتشير عليه رضي الله عنها ويأخذ برأيها . ويذعن الصحابة لأمره عليه الصلاة والسلام.

ت- إستماعه عليه الصلاة والسلام لزوجته أم سلمة ، وأخذه برأيها حين أشارت عليه بأن ينحر هديه ويحلق أولاً . وهو النبي الذي يتنزل عليه الوحي من الله . وهو أكرم الخلق على الله . فلم تمنعه تلك المنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية من الاستماع لامرأة . فأين المسلمون اليوم من هذا الخلق العظيم ؟

2-الدعوة بالمراسلة أسلوب عظيم للدعوة إلى الله اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسلم به ملوك وخلق كثير . وهذه دعوة لأن نحيي هذه السنة .... الدعوة إلى الله بالمراسلة ، فهل من سامع ومطيع ؟ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فبإمكانك أخي المسلم . وبإمكانك أختي المسلمة . وبإمكاننا جميعاً أن نكون دعاة إلى الله ، ونطوف العالم بأسره ونحن لم نغادر بيوتنا وأوطاننا وذلك بالمراسلة . رسالة دعوية مصحوبة بكتيّبين أو ثلاثة بلغة المدعو الذي يمكن أن تحصل على عنوانه من مواقع الإنترنت ، أو مكاتب دعوة الجاليات ، أو المجلات أو خلافها ، وتبعث أنت وأهل بيتك برسالتين أو ثلاث كل أسبوع . وقد جُرَبت ، وكانت ثمارها عظيمة . فلتكن بيوتنا مراكز للدعوة إلى الله في كل أنحاء العالم ، ولنحيي سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم .... الدعوة إلى الله بالمراسلة . لعل الله أن يبارك في بيوتنا ، وأولادنا ، وأزواجنا ، وأموالنا ، وأعمارنا ، وأعمالنا .

وهناك غرف "الشات" ، و"الفيس بوك" ، و"التويتر" وغيرها من وسائل الاتصال والتواصل ، والتي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله بالمراسلة أو المحادثة .

3-ضرورة الاستسلام لأمر الله ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن خالف هذا الأمر توقعاتنا ، أو أفهامنا ،أو رؤانا ، أو رغباتنا . فهي توقعات ورؤى قاصرة . والخير كل الخير في طاعة الله ورسوله فيما أمر به.

س 143 : من هم الملوك والأمراء الذين راسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا كانت ردودهم ؟

ج 143 : لما عاد عليه الصلاة والسلام من الحديبية بدأ بإرسال الكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهم فيها إلى الإسلام ومن ذلك : (الشكل 27) .

1- كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة بن أبجر، وحامل الرسالة هو عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه . وقد أكرم النجاشي رحمه الله رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع الكتاب على عينيه ، ونزل عن السرير ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكتب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بإسلامه ، وزوج رسول الله عليه الصلاة والسلام بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، وأرسلها والمهاجرين بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام مع المهاجرين في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري إلى المدينة. ومات النجاشي سنة9هـ ، وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلاة الغائب بعد أن نعاه إليه جبريل .

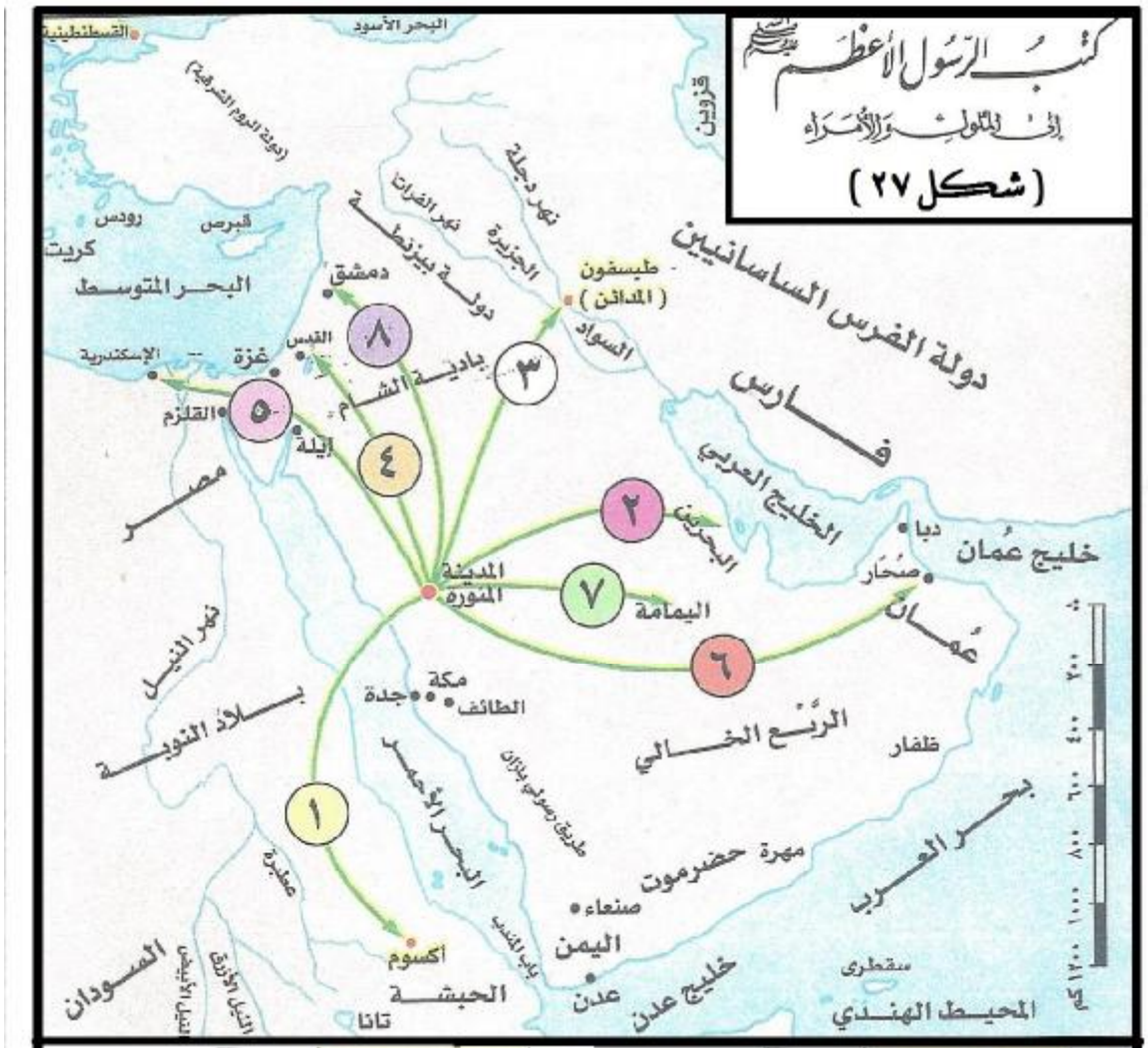

الرقم	حاملُ الكتاب	الجهة	المُرسَل إليه	الرقم	حاملُ الكتاب	الجهة	المُرسَل إليه
١	عمرو بن أمية الضَّمري	الحبشة	النجاشي	٥	حاطب بن أبي بلتعة	الإسكندرية	المقوقس عظيم مصر
٢	العلاء بن الحضرمي	البحرين	المنذر بن ساوى	٦	عمرو بن العاص	عُمان	جَيفَر وعبد ابني الجُلَنْدى
٣	عبد الله بن حذافة السهمي	طيسفون (المدائن)	كسرى الفرس	٧	سليط بن عمرو العامري	اليمامة	هوذة بن علي
٤	دَحية الكلبي	القدس	هرقل قيصر الروم	٨	شجاع بن وهب الأسدي	غوطة دمشق	الحارث بن أبي شمر الغَسّاني

2- كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر. وحامل الكتاب هو حاطب بن أبي بلتعة . وأكرم المقوقس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

، ووضعه في حق من عاج ، وختم عليه ، واحتفظ به ، إلا أنه لم يسلم ، وأهدى المقوقس رسول الله عليه الصلاة والسلام جاريتين هما مارية القبطية وسيرين . وأهداه كسوة ، وبغلة ، وهدايا أخرى ثمينة . واختار عليه الصلاة والسلام مارية لنفسه ، وأهدى أختها سيرين لحسان بن ثابت.

3- كتابه عليه الصلاة والسلام إلى كسري أبرويز ملك فارس . وحامل الكتاب هو عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه . ومزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم . فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال : مزق الله ملكه . فكان ذلك ، فقد هزم الروم جيوشه هزيمة منكرة ، ثم انقلب عليه إبنه شيرويه فقتله وأخذ ملكه ، وظل ملك الفرس يتمزق حتى استولى عليه المسلمون زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لم تقم للفرس المجوس قائمة بعدها إلى يومنا هذا .

4- كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم . وبعث الكتاب مع دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه . وكان هرقل حبراً وعالماً من علماء النصارى ، ولذا عرف بأن محمداً صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته ، وأنه النبي الذي بشر به عيسى ، ولكنه خاف على ملكه فلم يسلم وباء بإثمه ، وإثم رعيته كما قال صلى الله عليه وسلم.

5-كتابه صلى الله علية وسلم إلى الحارث بن أبي شمر الغساني . وحامل الكتاب هو شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه . ولما قرأ الحارث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى به ، وهدد بمهاجمة المدينة ولم يسلم .

6-كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أمير بصرى . وحامل الكتاب هو الحارث بن عمير الأزدي الذي اعترضه حاكم البلقاء في مؤته شرحبيل بن عمرو الغساني

وقتله . وغضب صلى الله عليه وسلم أشد الغضب . وكان هذا الغدر سبباً في معركة مؤته كما سنبين.

7- كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي حاكم اليمامة . وحامل الكتاب هو سليط بن عمرو العامري، واشترط هوذة على رسول الله أن يجعل له الأمر من بعده ويسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت.

8- كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين . وبعث الكتاب مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، فاسلم المنذر وبعض أهل البحرين ، وأبقاه الرسول عليه الصلاة والسلام على عمله.

9 - كتابه صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان جيفر وعبد إبني الجلندي . وحامل الكتاب هو عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فأسلم جيفر وأخوه وأبقاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على عملهما ، وأعانا عمرو بن العاص على جمع الصدقة.

س 144 : متى كانت غزوة خيبر؟ وما سببها؟

ج 144 : كانت هذه الغزوة في محرم سنة 7هـ ، أي بعد عودته عليه الصلاة والسلام من الحديبية بنحو شهر ونصف. أما سببها فهو أن خيبر كانت معقلاً لليهود . وفيها نحو عشرة آلاف يهودي . وكانت وكراً للدسائس والمؤامرات وإثارة الحرب ضد الإسلام والمسلمين . فيهود خيبر هم الذين جمعوا قريشاً وقبائل العرب ضد الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت غزوة الأحزاب . وهم الذين حرضوا بني

قريظة على الغدر برسول الله . وهم الذين حرضوا المنافقين وغطفان والأعراب ضد الإسلام والمسلمين . وما وجدوا فرصة للنيل من الإسلام والمسلمين إلا إنتهزوها . وكان عليه الصلاة والسلام يريد غزوهم . فلما تم صلح الحديبية، وأمن جانب قريش خرج عليه السلام لتطهير خيبر من هؤلاء الأخابث . وقد وعد الله تبارك وتعالى المسلمين في سورة الفتح فتحاً قريباً ، ومغانم كثيرة يأخذونها قبل دخولهم مكة للعمرة . وتحقق وعد الله في فتح خيبر في محرم سنة 7هـ.

س 145 : هل علم يهود خيبر بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ؟

ج 145 : نعم . وذلك إن زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول أخبر اليهود بعزم محمد ، وحرضهم على الصمود لأن حصونهم منيعة وعددهم كثير . فاتصل يهود خيبر بقبائل غطفان يستمدونهم لأنهم حلفاءهم ، وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن هم غلبوا المسلمين . فوافق زعماء غطفان حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا صوتاً في أموالهم وأهلهم ، فظنوا أن المسلمين قد هجموا عليهم ، فرجعوا وخلوا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين خيبر التي كانت يومها عبارة عن حصون منيعة ، وكانت موزعة في ثلاثة أقسام : حصون النطاة وهي ثلاثة : حصن ناعم ، وحصن الصعب بن معاذ ، وحصن الزبير، ثم حصون الشق وهما حصنان فقط حصن أبي ، وحصن النزار . وأخيراً حصون الكتيبة وهي ثلاثة : حصن القموص ، وحصن الوطيح ، وحصن السلالم .

س 146 : ما أحداث هذه الغزوة باختصار؟

ج 146 : في محرم سنة 7هـ خرج عليه الصلاة والسلام إلى خيبر ، ولم يورّ عليه السلام بل أعلن أنه خارج إلى يهود خيبر لأن الله قد وعده خيبر وغنائمها . وكان عليه السلام واثقاً من نصر الله . كما كان يهود خيبر يتوقعون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فهم يعرفون أن ماضيهم معه أسود ، وأن صفحاتهم مليئة بالغدر والمؤامرات . كما أنهم يعرفون أسلوب الرسول عليه السلام في التعامل مع أمثالهم من الخونة والمتآمرين كما فعل بإخوانهم بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة في المدينة ، ولذا استعدوا بترميم الحصون ، وإعداد العدة ، وتدريب المقاتلين كل يوم مع الفجر حتى إذا وصل عليه السلام والمسلمون خيبر ليلاً ألقى الله عليهم وعلى دوابهم وبهائمهم النوم نصرة من الله لرسوله عليه السلام . فما صاح لهم ديك ، ولا شعر بالمسلمين أحد من اليهود إلا بعد طلوع الشمس حين خرج مزارعوا اليهود إلى مزارعهم ، فإذا بالمسلمين قد نزلوا بساحتهم فصاحوا : محمد والخميس (أي الجيش) وولوا هاربين إلى الحصون. فقال صلى الله عليه وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . (الشكل 28) .

وبدأ عليه السلام وأصحابه بمهاجمة أول حصونهم .. حصن ناعم الذي كان يمثل خط الدفاع الأول لليهود . وحاصره الرسول والمسلمون . وحصلت مناوشات بين الطرفين إذ كان اليهود يفتحون أبواب الحصن ويهجمون على المسلمين ثم يعودون ويغلقون أبواب الحصن . وطال الحصار . وفي ليلة قال

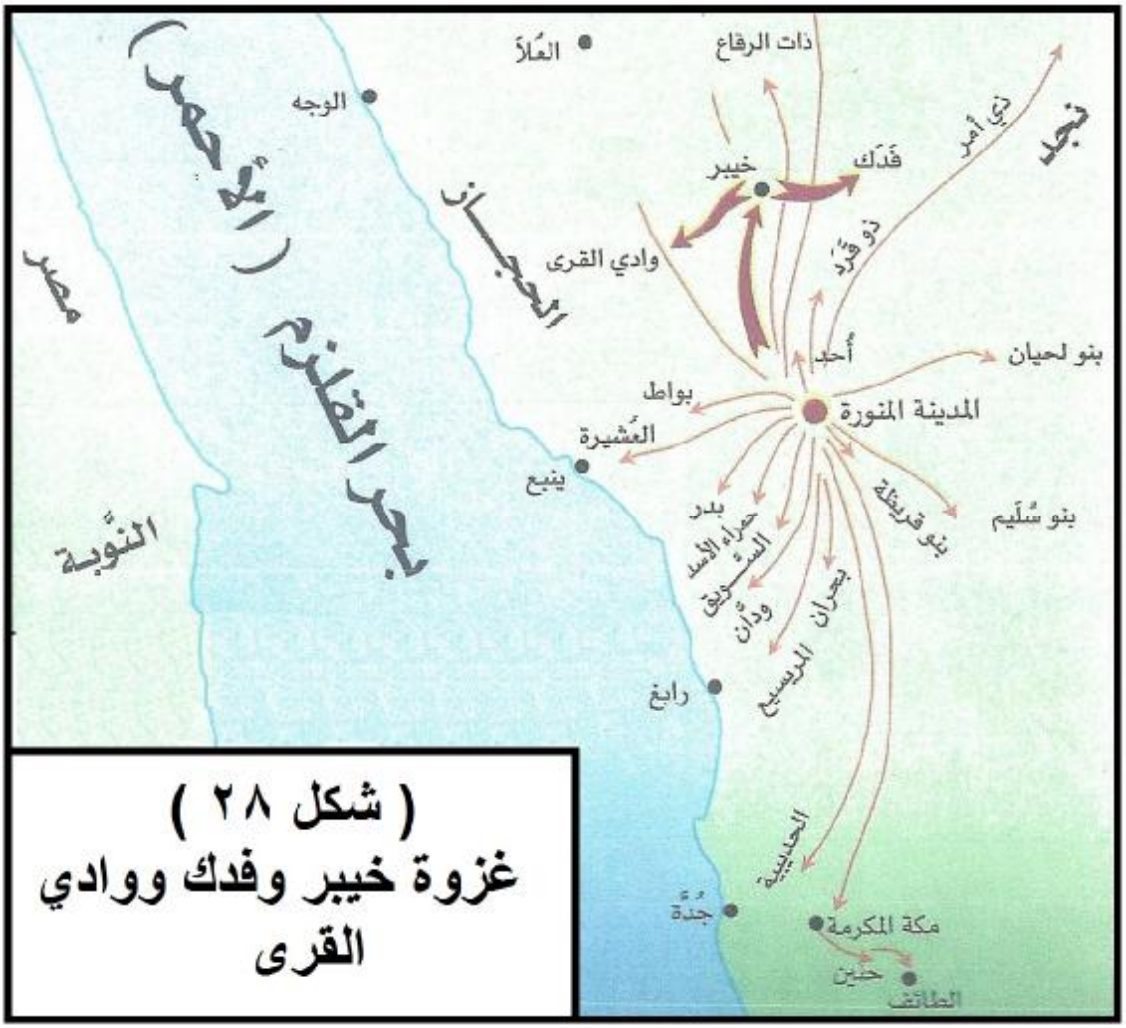

(شكل ٢٨)
غزوة خيبر وفدك ووادي القرى

عليه السلام لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح على يديه . فكان هذا الرجل علي بن أبي طالب الذي قتل مرحب فارس اليهود الأول ، وأقتحم هو والمسلمون الحصن وفتحوه . فهرب اليهود إلى حصن الصعب بن معاذ ، فطاردهم المسلمون ، وحاصروا الحصن ، وفتحوه بعد أن هاجموه بشدة في اليوم الثالث . ووجدوا بداخل الحصن طعاماً كثيراً فرح به المسلمون بعد أن جاعوا في الأيام الماضية وذبحوا الحمر الأهلية ، فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لحومها، وأمر بالقدور فأكفئت بعد أن طبخت فيها لحوم الحمر .

وفر اليهود إلى قلعة الزبير وتحصنوا بها، فطاردهم المسلمون وفرضوا عليهم الحصار . وفي اليوم الرابع أرشد يهودي المسلمين على جداول ماء أرضية كان يستقي منها اليهود ، فقطعها المسلمون عنهم ، فخرج اليهود وقاتلوا قتالاً شديداً ثم انهزموا إلى حصن أبي أحد حصون الشق ، فلاحقهم المسلمون وحاصروهم . فخرج اليهود للمبارزة والقتال .وقتل منهم من قتل ، ثم اقتحم المسلمون الحصن ففر اليهود إلى حصن النزار آخر حصون الشق . فطاردهم المسلمون إلى ذلك الحصن الذي كان أمنع وأقوى حصون خيبر، ولذا جمع فيه اليهود النساء والذراري وأموالهم الثمينة . ونصب المسلمون المنجنيق فوقع الرعب في قلوب اليهود وهربوا إلى حصن القموص أحد حصون الكتيبة فحاصرهم المسلمون أكثر من أربعة عشر يوماً . وانهارت معنويات اليهود . وفي آخر الأمر استسلموا واتفقوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يسلموا الحصون وما فيها من مال وسلاح إلى المسلمين ، وأن يخرجوا ومن بقي من نسائهم وذراريهم إلى الشام . فوافق عليه الصلاة والسلام . ولما حصل اليهود على الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوا منه قائلين : يا محمد دعنا في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ، فنحن أعلم بها منكم ، وتعطينا نصف ما يخرج منها . فوافق عليه الصلاة والسلام شريطة أن يجليهم منها متى شاء . فبقوا على ذلك حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكانت خيبر تسمى بريف الحجاز لكثرة مزارعها ومياهها ، ووفرة خيراتها . وقد أبقى عليه الصلاة والسلام اليهود للعمل في مزارعها لأسباب منها :

1-لو لم يبقِ الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود في خيبر لإصلاح مزارعها ورعايتها لاضطر كثير من الصحابة إلى البقاء فيها وخاصة الذين ليس لهم مزارع في المدينة . وخيبر تبعد عن المدينة مسير عدة أيام . والرسول بحاجة ماسة إلى أصحابه للبقاء معه في المدينة عاصمة الإسلام ودولته للدفاع عنها ، ولتعليمهم وتربيتهم ، وللغزو معه عليه الصلاة والسلام إذا غزا ، ولتسيير السرايا وغيرها من الأمور التي اضطرته عليه السلام لإبقاء اليهود في مزارع خيبر ليبقى أصحابه عليهم رضوان الله بجواره عليه السلام في المدينة.

2- إن شوكة اليهود في خيبر قد انكسرت بعد مقتل زعمائهم الذين قتل بعضهم قبل خيبر مثل حيي بن أخطب ، وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق . ومنهم من قتل في معارك خيبر أمثال سلام بن مشكم، والحارث بن أبي زينب ، وكنانة بن أبي الحقيق وفارس خيبر مرحب وأخوه ياسر . وهكذا لم يعد لليهود زعماء يخشاهم المسلمون ، أو يكون لهم قدرة على تحريض اليهود ضد المسلمين وخاصة وأنه لم يبقَ بيد اليهود سلاح بعد خيبر فقد غنم المسلمون كل أسلحة اليهود .

3-وأخيراً فقد رأى اليهود قوة المسلمين ، وكيف كسروا شوكتهم، واستولوا على حصونهم المنيعة وهم في أعلى درجات قوتهم واستعدادهم مما جعل الرسول عليه السلام والمسلمون يستبعدون أن يقوم اليهود بحركة تمرد أو الخروج على طاعة المسلمين وخاصة أنهم أصبحوا بلا زعماء مؤثرين وبلا سلاح .

س 147 :ماذا فعل عليه الصلاة والسلام بعد فتح خيبر ؟ وكم كان قتلى الفريقين ؟

ج 147 : بلغ عدد قتلى المسلمين عشرين رجلاً . وقتل من المشركين ثلاثة وتسعين رجلاً، ووقع كثير من الذراري والنساء في السبي ومنهن صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها التي أسلمت فأعتقها الرسول صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها . وكانت قبله عليه السلام تحت كنانة أبي الحقيق الذي قتل في حصار خيبر .

س 148 : ماذا حدث أثناء تواجده عليه الصلاة والسلام في خيبر بعد فتحها ؟

ج 148 : حدثت أمور أهمها أمران:

1-محاولة اغتياله عليه السلام حيث أهدت إمرأة من اليهود إسمها زينب بنت الحارث التي تألمت كثيراً لمقتل أبيها الحارث ، وعميها ياسر ومرحب ، وزوجها سلام بن مشكم على يد المسلمين فأهدت للرسول صلى الله عليه وسلم شاةً ملأتها بالسم وخاصة الذراع لعلمها أن الرسول عليه السلام يحب الذراع . فلما تناولها عليه السلام من الذراع لقمة ولاكها لفظها وقال : إن هذه الذراع لتخبرني أنها مسمومة . وطلب من أصحابه الذين معه أن يرفعوا أيديهم عن الشاة وأن يحتجموا . وسأل عليه السلام المرأة واليهود فاعترفوا بجرمهم وقالوا : إن كنت ملكاً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً لا يضرك . ثم أمر عليه السلام

بحبس المرأة ، ثم قتلها قصاصاً لأن بشر بن البراء بن معرور مات من هذا السم .

2-قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه من مهاجري الحبشة الذين وصلوا المدينة مع عمرو بن أمية الضمري ، ثم لحقوا بالرسول عليه السلام في خيبر ، فلما رآهم الرسول عليه الصلاة والسلام قام فرحاً يجر رداءه حتى إعتنق جعفر وقال : والله ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر ومن معه ، أم بفتح خيبر .

س 149 : ما مصير يهود فدك ، وتيماء ، ووادي القرى؟

ج 149 : أما يهود فدك وتيماء فإنهم لما علموا بسقوط خيبر وحصونها بيد المسلمين أرسلوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون منه الصلح على أن يدفعوا الجزية ، فوافق عليه السلام.

أما يهود وادي القرى فقد سار إليهم الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، ودعاهم إلى الإسلام فأبوا إلا القتال ، فقاتلهم ، فاندحروا بعد أن قتل منهم من قتل ، ثم استسلموا فصالحهم الرسول عليه السلام على أن يبقوا في الأرض للعمل فيها مقابل نصف الثمار. وبذلك قضى عليه السلام على نفوذ اليهود في شمال المدينة ، وأصبح المسلمون آمنين من الناحيتين الجنوبية بصلح الحديبية مع قريش ، والشمالية بالقضاء على سلطة اليهود في خيبر وما جاورها . وأصبحت قوة المسلمين أكبر وأعز قوة في جزيرة العرب ، ولذا توجه عليه الصلاة والسلام بعد خيبر إلى تأديب القبائل العربية التي اعتادت السلب والنهب ، والكر والفر. ولم

يتمكن عليه السلام من القضاء عليهم لأنه كلما سار إليهم وسمعوا بمسيره هربوا وتفرقوا فإذا عاد الرسول عادوا إلى التجمع والتحزب للإغارة على المدينة وضواحيها ، ولذا أرسل إليهم عليه السلام السرايا تلو السرايا ومن هذه السرايا :

- سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى جمع من هوازن في ربيع الأول سنة 8هـ.
- سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح في الشمال في ربيع الأول سنة 8هـ . وغيرها من السرايا.
- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة 7هـ .
- سرية أبو بكر الصديق إلى نجد في شعبان سنة 7هـ .
- سرية بشير بن سعد إلى ناحية فدك في شعبان سنة 7هـ .
- سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بطن نخل في رمضان سنة 7هـ .
- سرية أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم في ذي الحجة سنة 7هـ .

س 150 : متى كانت عمرة القضاء؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

ج 150 : كانت عمرة القضاء في شهر ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة أي بعد مضي عام كامل على صلح الحديبية الذي رجع المسلمون بموجبه إلى المدينة دون اعتمار على أن يؤدوا العمرة من العام المقبل . فلما أهل شهر ذي القعدة سنة 7هـ خرج عليه السلام في ألفين من أصحابه لأداء العمرة ، وقد أخذوا معهم كامل السلاح تحسباً لما قد يطرأ من قريش أو غيرها على أن يتركوا السلاح خارج الحرم ويدخلوا مكة بسلاح المسافر السيوف في القرب حسب الصلح .

أحرم عليه السلام وأصحابه من باب مسجده الشريف وقيل من ذي الحليفة وسار على طريق الفرع بعيداً عن ذي الحليفة . ولما وصلوا مكة جعلوا السلاح قريباً منهم خارج الحرم تحت الحراسة ، ودخلوا مكة بسلاح المسافر ، وخرج المشركون إلى رؤوس الجبال ومنهم من خرج من مكة حتى لا يرى المسلمين وهم يدخلون مكة آمنين . وأمر عليه السلام أصحابه أن يظهروا القوة للمشركين وذلك بأن يرملوا في الأشواط الثلاثة الأولى . وطاف عليه السلام وأصحابه بالبيت . وأكملوا مناسك العمرة . وبقوا في مكة ثلاثة أيام حسب الصلح . فلما كان اليوم الرابع خرج عليه الصلاة والسلام وأصحابه بعد أن تزوج ميمونة بنت الحارث العامرية أخت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أجمعين .

س 151 : متى أسلم خالد بن الوليد ؟ ولماذا أسلم ؟ وما الدرس المستفاد ؟

ج 151 : أسلم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم أجمعين في يوم واحد في شهر صفر سنة 8هـ.

أما قصة إسلام خالد فهي باختصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على إسلامه لقدراته العسكرية ، ومهاراته القتالية فهو – إذا أسلم – مكسب وقوة لدولة الإسلام التي كانت هذه اللحظة دولة محارَبة ومحارِبة ، ولذا حرص عليه السلام على إسلام خالد ، فكان يسأل عنه أخاه الوليد بن الوليد الذي

أسلم أيام كان الرسول في مكة قبل الهجرة . ولما دخل عليه السلام مكة في عمرة القضاء سأل عن خالد الذي كان قد خرج من مكة . فجاء الوليد إلى منزل أخيه فلم يجده ، فكتب له كتابا أخبر فيه خالداً بسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، ورغّبه في الإسلام ، وشجعه على عدم التباطؤ . يقول خالد بعدما قرأ الكتاب : نشطت في الخروج ، وزادني رغبة في الإسلام ، وسرني سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عني ، ورأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة مجدبة ، فخرجت في بلاد واسعة . فقلت : إن هذه لرؤيا . فلما قدمت المدينة ذكرتها لأبي بكر رضي الله عنه فقال : مخرجك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه من الشرك .

ولما عزم خالد على الخروج إلى رسول الله في المدينة لقي عثمان بن طلحة ، وأخبره بأنه ذاهب إلى المدينة ليسلم . فقال عثمان : وأنا أريد الذي أردت . فخرجا سويا حتى إذا قطعا من الطريق مرحلة لقيا عمرو بن العاص فرافقهما حتى دخل الثلاثة المدينة وأسلموا ، وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فرح كثيراً وقال : لقد ألقت إليكم مكة بأفلاذ كبدها.

أما عمرو بن العاص فقد كان بالحبشة ، وأسلم على يد النجاشي، ثم قدم المدينة وكان الذي ذكرت.

ونستفيد من سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد ، وحرصه على إسلامه ليستفيد من مهاراته العسكرية ، وقدراته القتالية لخدمة الإسلام والمسلمين ، وليزيد به المسلمين قوة أخذاً بقوله تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة "، درساً هاماً وهو ضرورة حرص الأمة وعملها الجاد والدؤوب على استقطاب

واحتواء الكفاءات ، والمواهب ، والقدرات في أوطانها ، والعمل على إبقائها في بلدانها بتقديمها على غيرها ، وتهيئة الأسباب التي تدفع أصحابها وترغبهم في البقاء لخدمة أمتهم وأوطانهم .

فهل فعل المسلمون اليوم شيئاً من هذا ؟ . وهل أخذوا بأسباب القوة المناسبة لطبيعة العصر؟ لا والله . إن القوة المطلوبة اليوم ليست قوة الصاروخ ولا الطائرة ، ولا الدبابة ولا قوة غيرها من أدوات الحروب والتدمير، وإنما هي قوة العلم التي تقف مع أصحابها العلماء وراء كل هذه المنجزات ووراء كل هذه القوى . فأين علماء المسلمين اليوم ؟ وأين العقول الإسلامية المنتجة ؟ وأين الباحثون... وأين.... وأين ؟ لقد هاجروا وتركوا أوطانهم لأنهم لم يجدوا ما يبقيهم فيها ويعينهم على العطاء . ولم يجدوا فيها كرامة لهم ولا للعلم الذي يحملونه ولم يجدوا من يسأل عنهم ويحرص عليهم ، ويقدم لهم ما يشجعهم على البقاء والعطاء. فهاجروا شرقاً وغرباً حيث وجدوا الكرامة ، ووجدوا الدعم ، ووجدوا البيئة التي تقدرهم وتعينهم على تقديم ما لديهم مما فيه نفع وخير تلك المجتمعات خاصة ، والإنسانية عامة . لم نبحث عن هؤلاء كما نبحث عن لاعبي الكرة . ولم نقدم لهم من التقدير ، والدعم ، والمال ما نقدمه للأندية واللاعبين . فتركوا أوطانهم ، ورحلوا بعلمهم ، وقدراتهم ، وكفاءاتهم . وحطّوا رحالهم ، ونزلوا بساحة من يعرف لهم قدرهم ، وحقهم ، وفضلهم . وصدق الشاعر حين قال:

إذا أنت لم تكرم بأرضك فارتحل

فلا خير في أرض يهان كريمها

لقد خسرناهم ، وخسرنا علمهم ، وقدراتهم ، ومهاراتهم ، وعطاءاتهم ، فتأخرنا في حين تقدم من احتضنهم ، وقدّرهم ، ودعمهم في الشرق والغرب . فهل نعي خطورة ما نصنع بحق هذه العقول ؟ وحق هؤلاء العلماء ؟ . وهل نستفيد من قصة إسلام خالد هذه ؟ . بالأمس افتدت إسرائيل أحد جنودها وهو شاليط ب 477 أسير من الأسرى العرب في سجونها . نعم .... أطلقت هذا العدد الكبير من الأسرى فداءً لأسير واحد ليس من علمائها ، بل من جنودها ، و لكنه غالٍ ، وكريم ، وعزيز على أمته ، فضحت في سبيل فكاكه وخلاصه من الأسر بهذا العدد الكبير من الأسرى العرب . لقد ضحت أمتهم من أجلهم ، فضحوا من أجلها . فهل فكرنا في هذا ؟ وهل نفتدي علماءنا ، وباحثينا من أسر الحضارة الغربية والشرقية ، ونقدم لهم ما يرضيهم ويرغبهم في البقاء معنا وبيننا لتستفيد منهم أمتهم . ونفعل كما فعل صلى الله عليه وسلم حين قال في حق خالد : لو جعل نكايته وجِدَّه مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدَّمناه على غيره ؟. نعم ..... هكذا يرغب محمد صلى الله عليه وسلم خالد في الانضمام إلى الإسلام والمسلمين ..

يقدِّمه على غيره لأنه مكسب ومصدر قوة للإسلام والمسلمين ....فهل رغّبنا علماءنا ، وباحثينا الذين هم مكسب ومصدر قوة للأمة على البقاء بيننا وقدّمناهم على لاعبي الكرة والفنانين وأمثالهم ممن كانوا سبباً في ضياع الأمة وفي لهوها ؟

ثم ... كم هم الذين سأل عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم وحرص على إسلامهم وكسب قدراتهم لمصلحة الإسلام والمسلمين ؟ عشرة ..!

عشرون ...! مائة ...! ألف .... ! ؟ لا ... لقد كان واحدا فقط ... واحدا لا غير . فهل فكرنا وسألنا عن مئات الألوف من العلماء ، والباحثين ، وغيرهم من أصحاب المواهب والكفاءات من العرب والمسلمين الذين احتضنتهم واحتضنت علمهم ومواهبهم مجتمعات في الغرب والشرق لأن أمتهم لم تسأل عنهم وتقدرهم حق قدرهم ؟ لقد خسرناهم ، وخسرنا علمهم ، وعطاءهم والله المستعان .

س 152: متى كانت غزوة مؤته ؟ وما أسبابها ؟

ج 152 : هي في الواقع سرية بعثها صلى الله عليه وسلم لتأديب الرومان ولإظهار قوة المسلمين ، وإشعار الروم بحقيقة الإسلام وحقيقة قوة المسلمين ، وبأنهم لا يغزون ويقاتلون للغنائم ولا للسلب والنهب وإنما للدعوة إلى الله ، وأنهم ليسوا كبقية القبائل البدوية التي تقاتل للسلب والنهب ، وللأعشاب والمياه والديار ونحوها . ولم يخرج الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الجيش ، ولذا وحسب تعريفنا للغزوة والسرية فهي سرية ، ولكن غلب في كتابات المؤرخين وكتاب السيرة ومنهم الإمام البخاري رحمه الله تسميتها بالغزوة لتعدد قادتها ، ولكثرة من شارك فيها من المسلمين ، حيث شارك فيها نحو ثلاثة آلاف رجل . وهي أكبر قوة يشكلها ويرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يومه ذاك .

وكانت هذه الغزوة في جمادي الأولى سنة 8هـ . وسببها أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه برسالة إلى حاكم بصرى ، فأعترضه حاكم البلقاء وهي في الأردن وفيها مؤته وحاكمها هو

شرحبيل بن عمرو الغساني الذي اعترض رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله . وقتل الرسل والسفراء جريمة شنيعة ، ولذا غضب عليه السلام ، وعزم على تأديب الرومان وأتباعهم من الغساسنة وعرب الشام الذين كثيرا ما أساءوا الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقتلوا من دعاة المسلمين عدة رجال ، وقتلوا الحارث بن عمير الأزدي ، وهددوا باحتلال المدينة ، ولذا كان لابد من تأديبهم .

س 153 : ما أحداث هذه الغزوة باختصار؟

ج 153 : خرج الجيش الإسلامي من المدينة في جمادي الأولى من السنة الثامنة وتوجه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة حيث قتل الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه (الشكل 29) . وكان عليه السلام قد استعمل على الجيش زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة . وأوصاهم أن يأتوا حيث قتل الحارث بن عمير ، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام ، وإلا قاتلوهم . وكان في الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه والذي أسلم قبل ثلاثة أشهر فهذا أول جيش إسلامي يخرج فيه .

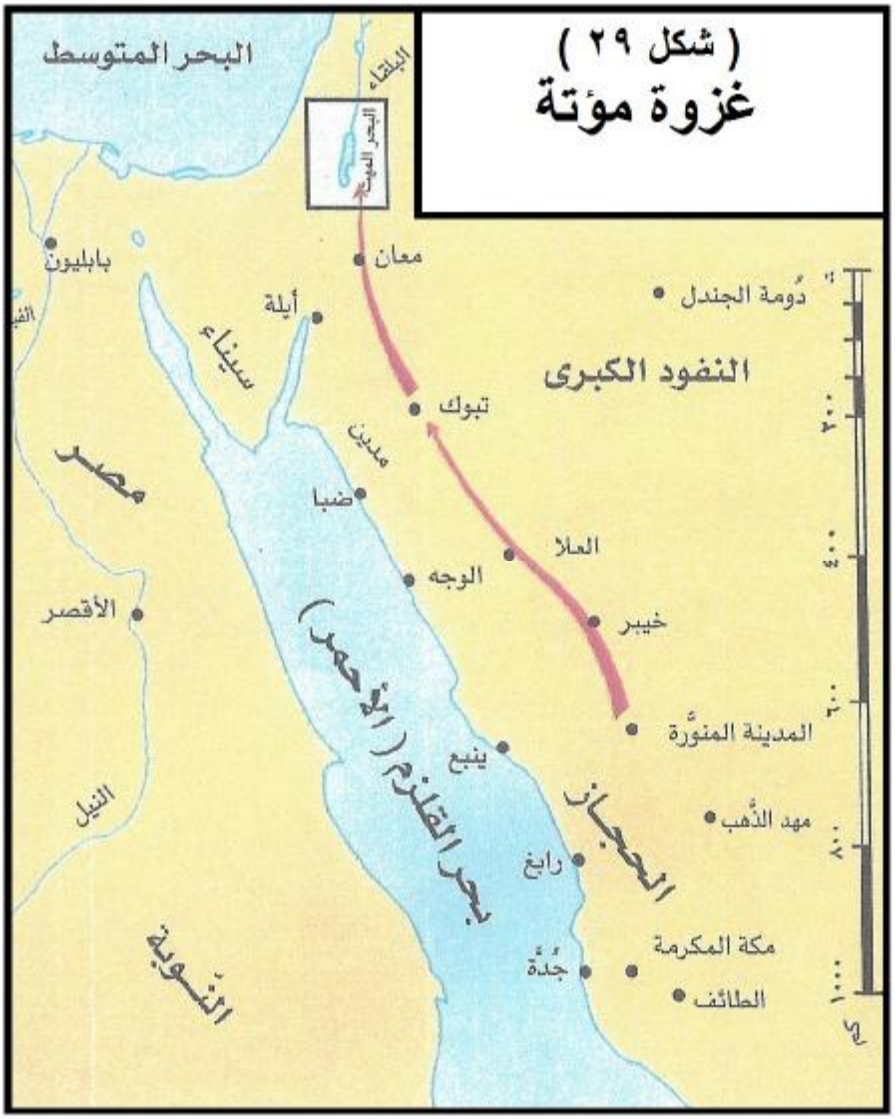

وصل الجيش الإسلامي إلى معان ، وهناك علموا بأن هرقل قد جمع لحرب المسلمين جيشاً قوامه مائتا ألف مقاتل من الروم ومن نصارى العرب الذين كان يقودهم مالك بن رافلة . وتشاور المسلمون في ماذا يفعلون لمقابلة جيش بهذا العدد الضخم وهم لا يزيدون على ثلاثة آلاف رجل . وأخيراً استقر أمرهم على التقدم إلى مؤتة لملاقاة الرومان . وهناك التقى الجيشان في معركة غير متكافئة ، وقد أيقن الرومان بأنهم سيبيدون الجيش الإسلامي خلال ساعة من

نهار ، ولكنهم فوجئوا برجال لم يعرفوا مثلهم قط شجاعة ، وإقداماً . لقد رأوا أناساً يندفعون إلى القتال ، ويبحثون عن الموت ، ولا يقف أمامهم شيء حتى باءت كل هجمات الرومان بالفشل . واندفع المسلمون يمزقون صفوف الرومان ويقتلون . واستمر القتال سبعة أيام وجد الرومان في الأيام الستة الأولى منها الكثير من الأهوال والشدائد . وشدهوا من شجاعة المسلمين البالغة ، وقد ظنوا في اليوم الأول أن المعركة ستحسم لصالحهم في ساعة من نهار . لقد تعود الرومان قبل لقاءهم بالمسلمين في مؤتة على مقاتلة الفرس وأتباعهم من أصحاب القلوب الخاوية من الإيمان ، والحريصة على الحياة . أما اليوم فإنهم أمام رجال يحملون قلوباً عامرة بالإيمان. تبحث عن الموت في ميادين القتال في سبيل الله لتعيش الحياة الحقيقية هناك بعد الموت والاستشهاد في سبيل الله في جنة عالية . وما كان الرومان يعرفون هذا حتى رأوه بأعينهم في المسلمين يوم مؤتة . وفي اليوم السادس من المعركة أستشهد زيد ثم جعفر، ثم أستشهد عبدالله بن رواحة آخر النهار فحمل اللواء خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي نظم الجيش أثناء الليل تنظيماً يسعى من ورائه إلى الإيقاع بالرومان ثم الانسحاب بالمسلمين بعد أن يلقنوا الرومان درساً لن ينسوه . فماذا فعل خالد ؟

لقد أمر الفرسان أن يتراجعوا ليلاً ويرابطوا خارج مؤتة ، فإذا أصبح الصباح نزلوا ميدان المعركة فرقة ... فرقة بأصوات عالية بالتكبير، وخيل تعدو وتثير النقع لإيهام الرومان بأن مدداً قد وصل المسلمين فتنكسر نفسياتهم وهم الذين عانوا من المسلمين في الأيام الماضية ما عانوا فكيف وقد جاءهم مدد .

كما غير خالد مواقع المقاتلين فجعل الميمنة ميسرة ، والميسرة ميمنة ، والمقدمة ساقة ، والساقة مقدمة . وغير الرايات والألوية . ونجحت خطة خالد . فقد رأى الرومان وجوهاً جديدة ، ورايات مختلفة ، ورأوا كتائب الفرسان تأتي من بعيد وتنزل ميدان المعركة بأصوات عالية بالتكبير ، وغبار يملأ السماء ، فتزلزلت أقدامهم ، وامتلأت قلوبهم بالرعب . وقرأ خالد ذلك في وجوه الرومان ، فأمر أصحابه بالهجوم ، فهجموا لا يفكرون إلا في الموت ، واكتسحوا جيش الرومان ، وفرقوا صفوفهم . فتراجع الرومان كثيراً . ومنهم من فرّ من المعركة . وامتلأ ميدان المعركة بالقتلى وخاصة من الرومان . وعندما جاء المساء ، وفصل الظلام بين الجيشين ، وفيما الرومان يفكرون كيف يلقون المسلمين غداً وقد رأوا منهم الأهوال في هذا اليوم ، إنسحب خالد بالجيش على شكل كتائب يحمي بعضها بعضاَ أثناء التراجع ، وأيقن الرومان أن هذا الانسحاب إنما هو خدعة ومكيدة من المسلمين بعد أن جاءهم المدد ، وأنهم يعدون الكمائن ليوقعوا بالروم ، فأحجموا عن المطاردة . وتمكن المسلمون من الإنسحاب وعادوا إلى المدينة بعد أن حققوا الهدف من خروجهم هذا وهو الوصول إلى مؤتة حيث قُتل الحارث ابن عمير الأزدي ، وتأديب الرومان هناك وفي عقر دارهم ، وحيث قتل صاحبهم ، ونجحوا في تحقيق الهدف. فقد أعجزوا الرومان وحلفاءهم البالغ عددهم مائتا ألف مقاتل سبعة أيام ، وقتلوا منهم الكثير . يدل على ذلك قول خالد الذي يرويه البخاري : لقد انكسرت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما بقي في يدي إلا صحيفة يمانية . كما شهد لهم الرسول بالنصر حين قال : إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركتهم . وقال عليه السلام : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم

أخذها ابن أبي رواحة فأصيب – وعيناه صلى الله عليه وسلم تذرفان الدمع – حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . وهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنعم بها من شهادة ، وكفي بها شهادة لهذا الجيش المسلم الصغير في عدده ، الكبير في أعماله وبطولاته . فرضي الله عنهم أجمعين ، وأسكت من نالهم بسوء ، وأخرس من قال بأنهم هزموا . إنهم جنود الله ، وإنه جيش محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يهزم.

أما قتلى الرومان فإن كتب التاريخ ذكرت بأن قتلى المسلمين كانوا إثني عشر رجلاً . القادة الثلاثة وتسعة آخرون . أما قتلى الرومان فقد كانوا كثيراً لدرجة أن الرومان لم يتحدثوا عنهم . فماذا يقولون للتاريخ ؟ هل يقولون جيش صغير قتل منا كذا وكذا ؟ وفعل بنا كذا وكذا وهم يعدون أنفسهم أقوى جيش يومها ؟ . ومن قتلاهم مالك بن رافلة قائد نصارى العرب . أما عدد قتلى المسلمين والذي تذكره كتب التاريخ ، فإن ضراوة المعركة ، وطولها ، وكثرة العدو وقوته تجعل النفس لا تطمئن لهذا العدد . فلا شك أنهم كانوا أكثر ولكنهم لم يكونوا معروفين عند الناس ، وربما كان أكثرهم من القبائل خارج المدينة ولم يعرفهم من كتب عن هذه المعركة ، ولكن هذا لا يضرهم فهم معروفون عند الله .

س 154 : ما نتائج غزوة مؤتة ؟ وهل من درس نستفيده ؟

ج 154 : لم تكن غزوة مؤتة سوى حملة تأديبية قام بها الجيش الإسلامي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنتقاماً لرجل من رجالات الدولة اعتدى عليه عملاء الروم من العرب . ولقد نجح المسلمون في تحقيق هدفهم. فقد اخترقوا حدود الإمبراطورية الرومانية أعظم وأقوى إمبراطورية يومذاك . وحارب

الجيش الإسلامي القليل العدد والعدة جيش الإمبراطورية وحلفائها وهم أكثر عدداً وعدة ، وقاتلوهم في عقر دارهم ، ولمدة سبعة أيام دوخوا فيها الرومان الذين ما كانوا يحسبون للعرب حساباً ، وما كانوا يتوقعون يوماً أنه سيخرج جيش من جزيرة العرب ليهدد الإمبراطورية ويخترق حدودها ، ويقاتل جيشها فوق أراضيها ، ويفعل بها وبجيشها ما فعل يوم مؤته. لقد علّم المسلمون الرومان كيف يصنع الإسلام بالأفراد والأمم ، وكيف يبني الحياة الكريمة . لقد صنع الإسلام من أمة العرب التي غلب عليها قبل الإسلام الجهل ، والفقر ، والبداوة ، والتخلف أمة عرفت معنى الحياة ، وأنها عرض فان . وأن الحياة الحقيقية هي بعد الموت . فهم يزهدون في الحياة العاجلة ويضحون بها لينالوا الحياة الباقية الكريمة بعد الموت ، ولذا كانت تضحيات أتباع هذا الدين عظيمة . وكان جهادهم وصبرهم عظيماً ، ولذا كانوا عظماء في أنفسهم ، وعظماء في نظر أعدائهم ، فهابهم الرومان بدءاً من يوم مؤته . فقد رأينا أن خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد أن مزق الجيش الروماني في اليوم السابع من المعركة وأوقع بهم هزيمة منكرة إنسحب تدريجياً بالجيش الإسلامي ولم يجرؤ الجيش الروماني على مطاردته بل سر لهذا الانسحاب . كما أدخلت هذه المعركة الفزع في قلوب القبائل العربية التي علمت أن جيشاً يتحدى جيش الإمبراطورية الرومانية على أراضيها هو جيش لا يقهر ، ولذا تخاذلت هذه القبائل ، وأخذت تراجع حساباتها ومواقفها من دولة الإسلام ، فرأت أن من الخير أن تدخل في الإسلام ، وأن تصبح جزءاً من دولة الإسلام ، فلقد اهتزت مكانة الإمبراطورية الرومانية وجيشها في نظر هذه القبائل وخاصة القبائل الخاضعة للرومان ، والقبائل المتاخمة لحدود الإمبراطورية الرومانية . فسارعت

هذه القبائل وزعماؤها للدخول في الإسلام كما فعل فروة بن عمرو الجذامي عامل هرقل على معان.

وكانت هذه الغزوة بداية الصراع بين المسلمين والرومان ، فكشفت حقيقة الإمبراطورية الرومانية وقوة جيشها ، وقضت على غطرستها . وأنه من الممكن إخضاعها وإذلالها إذا لم تدخل في الإسلام ، ولذا جاءت بعدها بنحو سنة وبضعة أشهر غزوة تبوك التي سنتحدث عنها ، ثم جاءت سرية أسامة بن زيد إلى البلقاء ، ثم كانت معركة اليرموك التي أطاح فيها المسلمون بالإمبراطورية الرومانية وكبريائها ، وقضوا على وجودها في بلاد الشام ، ثم في شمال أفريقيا . وكانت مفتاحاً للقضاء على الإمبراطورية الفارسية في المشرق بعد نحو سنتين أو أقل .

يا لها من انتصارات عظيمة حققها ذلك الجيل المبارك ... جيل الصحابة الكرام . ووالله ما جاءت تلك الانتصارات إلا لأنهم انتصروا على أنفسهم ابتداءً ، فامتلأت قلوبهم بالإيمان عقيدة ، وجسدوا الإسلام في جوارحهم قولاً وعملاً . وهذا هو الطريق إذا أردنا لأنفسنا اليوم من العزة والكرامة ما كان لأولئك . فهل من سامع مطيع؟ وهل من مقتد؟

س 155 : متى كانت سرية ذات السلاسل ؟ وما أسبابها وخلاصة أحداثها ؟

ج 155 : كانت هذه السرية في جمادي الآخرة سنة 8هـ ، وسببها أن قبائل قضاعة في شمال الجزيرة العربية والذين شاركوا في مؤته مع الرومان ظنت أن المسلمين

ضعفاء ، ولذا فإنها وبتحريض من الرومان جمعت جموعاً كثيرة لغزو المدينة . وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك فأراد أن يفاجئهم ويكسب الضربة الأولى ، فأرسل عليه السلام قوة من نحو ثلاثمائة رجل ، وأمر عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي لم يمضِ على إسلامه إلا نحو أربعة أشهر . وسار عمرو بن العاص حتى نزل على ماء يسمى ذات السلاسل . وعلم عمرو بن العاص بأن جيش العدو كثير ، فطلب المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمده الرسول بمائتين من خيرة المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين . وسار الجيش الإسلامي حتى وصل أرض قضاعة في الشمال فهجم على جموعهم ، وفرقهم ، وطاردهم حتى أقصى بلادهم ، وانهزموا رغم كثرتهم ودعم الروم لهم ، ثم أمر عمر بن العاص بوقف المطاردة خوفاً من الكمائن . وبقي المسلمون هناك ثلاثة أيام يعلنون التحدي . ثم عادوا ولم يصب أحد منهم بأذى .

س 156 : متى كان فتح مكة ؟ وما أسبابه ؟

ج 156: كان فتح مكة في العشرين من رمضان سنة 8هـ .

أما سببه فيعود إلى صلح الحديبية الذي سماه الله فتحاً ، فقد ذكرت أن من نتائج ذلك الصلح أنه كان سبباً في فتح مكة . فكيف ذلك ؟

كان من بنود صلح الحديبية أن من أراد أن يدخل في عهد وحلف محمد وعقده دخل فيه . ومن أراد أن يدخل في عهد قريش وعقدها دخل فيه . فدخلت خزاعة في حلف محمد . ودخلت بنو بكر في حلف قريش . وكان بين خزاعة وبنو بكر عداء جاهلي .

فاعتدت بنو بكر حلفاء قريش على خزاعة حلف محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً على ماء لخزاعة يقال له الوتير قريبا من مكة . وأعانت قريش بني بكر بالسلاح . وقاتل معهم رجال من قريش مستخفين في ظلام الليل . وقتل من خزاعة رجال كثير . وهذا يعتبر نقضاً للصلح بين قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فقد اعتدى بنو بكر وساعدتهم قريش في عدوانهم على خزاعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم .

س 157: هل علم محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الإعتداء ؟ وماذا فعل ؟

ج 157 : نعم . علم عليه السلام بهذا الاعتداء . فقد خرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة وأخبر الرسول عليه السلام بما حدث شعراً . ثم جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فأخبروا الرسول بما جرى فقال عليه الصلاة والسلام : نصرت يا أخا خزاعة . وأخذ عليه السلام يتجهز . وأمر الناس بالتجهز . ولم يخبر أحداً بوجهته إلا أبا بكر رضي الله عنه . واستنفر عليه الصلاة والسلام الناس وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها .

س 158 : ما قصة حاطب بن أبي بلتعة التي نزل بسببها قرآن ؟

ج 158 : حاطب بن أبي بلتعة صحابي جليل من أهل بدر، وكان له أهل وولد في مكة . وليس له فيها أصل ولا عشيرة يحمون أهله في حال الحرب . فأراد رضي الله عنه أن يتخذ له عند قريش معروفاً ويداً لعلها تحمي أهله وولده . فأرسل برسالة سرية إلى قريش يخبرها بخروج محمد وأصحابه إليهم .

وأطلع الله رسوله على الأمر . فبعث بعض أصحابه بملاحقة المرأة التي تحمل الرسالة وأخذها منها . وجيء بالرسالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأستدعى حاطباً وقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: أما والله يا رسول الله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرءاً ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة . ولي بين أظهرهم ولد وأهل ، فأردت أن يكون لي عندهم يد فيحموا أهلي وولدي . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وأنزل الله قوله : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة...الآية .

س 159 : ماذا فعلت قريش بعد اعتداء بنو بكر على خزاعة ؟

ج 159 : لقد أدركت قريش أن ما قام به بنو بكر بمساعدة رجال من قريش إنما هو غدر ونقض لما تم مع محمد والمسلمين في صلح الحديبية ، ولذا بادرت بإرسال أبي سفيان لتجديد العقد وزيادة المدة . ووصل أبو سفيان المدينة وذهب أولاً إلى ابنته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وزوج النبي عليه السلام . فلما دخل عليها أسرعت رضي الله عنها إلى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته وقالت له: هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس . فخرج من عندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وطلب منه تجديد العقد وزيادة المدة . فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : أو حدث شيء ؟ قال : لا . قال فنحن على العهد . ثم خرج من

عنده وذهب إلى أبي بكر، ثم إلى عمر ، ثم إلى علي وطلب منهم أن يشفعوا له عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضوا إلا أن علياً أشار عليه أن يقوم ويجير بين الناس ، ففعل ثم عاد إلى مكة .

س 160 : متى خرج صلى الله عليه وسلم إلى مكة ؟ وكم كان عدد الجيش؟

ج 160 : خرج صلى الله عليه وسلم قاصداً مكة يوم العاشر من شهر رمضان سنة 8هـ بعد صلاة العصر . وكان عليه الصلاة والسلام والمسلمون صائمون . وخرج معه من المدينة نحو ثمانية آلاف رجل . وتتابعت القبائل تلحق بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق من سليم ومزينة وغفار وجهينة وغيرها حتى بلغ عدد جيشه عليه الصلاة والسلام نحو عشرة آلاف رجل . وكان عليه الصلاة والسلام قد نشر وأرسل العيون والجواسيس لأنه يريد أن يباغت قريشا ويدخل عليهم دون قتال .

س 161 : ماذا حدث في الطريق إلى مكة؟

ج 161 : لما وصل صلى الله عليه وسلم الجحفة لقيه عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان قد خرج بأهله وعياله مهاجراً ، فأرسل رضي الله عنه أهله إلى المدينة وعاد مع الرسول وجيشه إلى مكة .

وفي الطريق أيضاً لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبدالله بن أمية أخو أم سلمة زوج النبي عليه السلام ، وكانا شديدي العداوة والأذى للرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعرض عنهما عليه السلام ، ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما .ولما بلغ عليه الصلاة والسلام الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر صلى الله عليه وسلم وأفطر معه الناس . ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران– وادي فاطمة حالياً – عشاء ، وأمر الناس أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا نحو عشرة آلاف نار ليعلم من قد يراها من جواسيس قريش كثرة جيش المسلمين فتستسلم قريش وتطلب الأمان من الرسول صلى الله عليه وسلم ليدخل مكة دون قتال . وهذا ما حدث بالفعل . فصلى الله عليه وسلم من قائد حكيم وعظيم ورحيم ، فهل يتعلم منه قواد العصر؟

س 162 : هل لك أن تبين وباختصار كيفية استسلام قريش ؟

ج 162 : في تلك الليلة التي أمر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بإيقاد النيران الكثيرة خرج أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء من مكة يتجسسون الأخبار لأهل مكة الذين كانوا على وجل وترقب . وسار الثلاثة حتى وقفوا على مكان مرتفع ، فإذا بهم يرون من النيران ما أخافهم . فجعل أبو سفيان وبديل بن ورقاء يتساءلون عن هذه النيران ، ولمن هي . وفيما هما يتجادلان إذا بالعباس بن عبد المطلب والذي كان قد خرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يجد أحدا يخبر قريشاً لتأتي وتستأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخلها . فلقي العباس أبا سفيان وبديل فحدثهم ، ونصحهم ، ودعاهم إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب الأمان . فأطاعه أبو سفيان ، وركب خلفه على بغلة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدخله عليه . وكان عمر قد رأى أبا سفيان فجاء مسرعاً ليستأذن الرسول في قتل أبو سفيان ، فقال العباس يا رسول الله إني قد أجرته . فقال عليه السلام: اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فائتني به . وفي الصباح جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عرض الإسلام على أبي سفيان ورغّبه فيه فأسلم أبو سفيان بعد تردد ، ثم قال عليه السلام : من دخل دار أبو سفيان فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن . ثم قال عليه السلام لعمه العباس : يا عباس ... احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . ثم عاد أبو سفيان إلى مكة ونادى في قريش بأعلى صوته قائلاً : يا معشر قريش ... هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به .. فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن . فتفرق الناس وأسرعوا إلى دورهم وإلى المسجد.

س 163 : متى دخل صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً ؟ وكيف دخلها ؟

ج 163 : دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وهو يوم الاثنين للعشرين من شهر رمضان سنة 8هـ .

أما كيف دخلها فإنه عليه السلام تحرك بجيشه من الظهران إلى ذي طوى (الشكل 30).

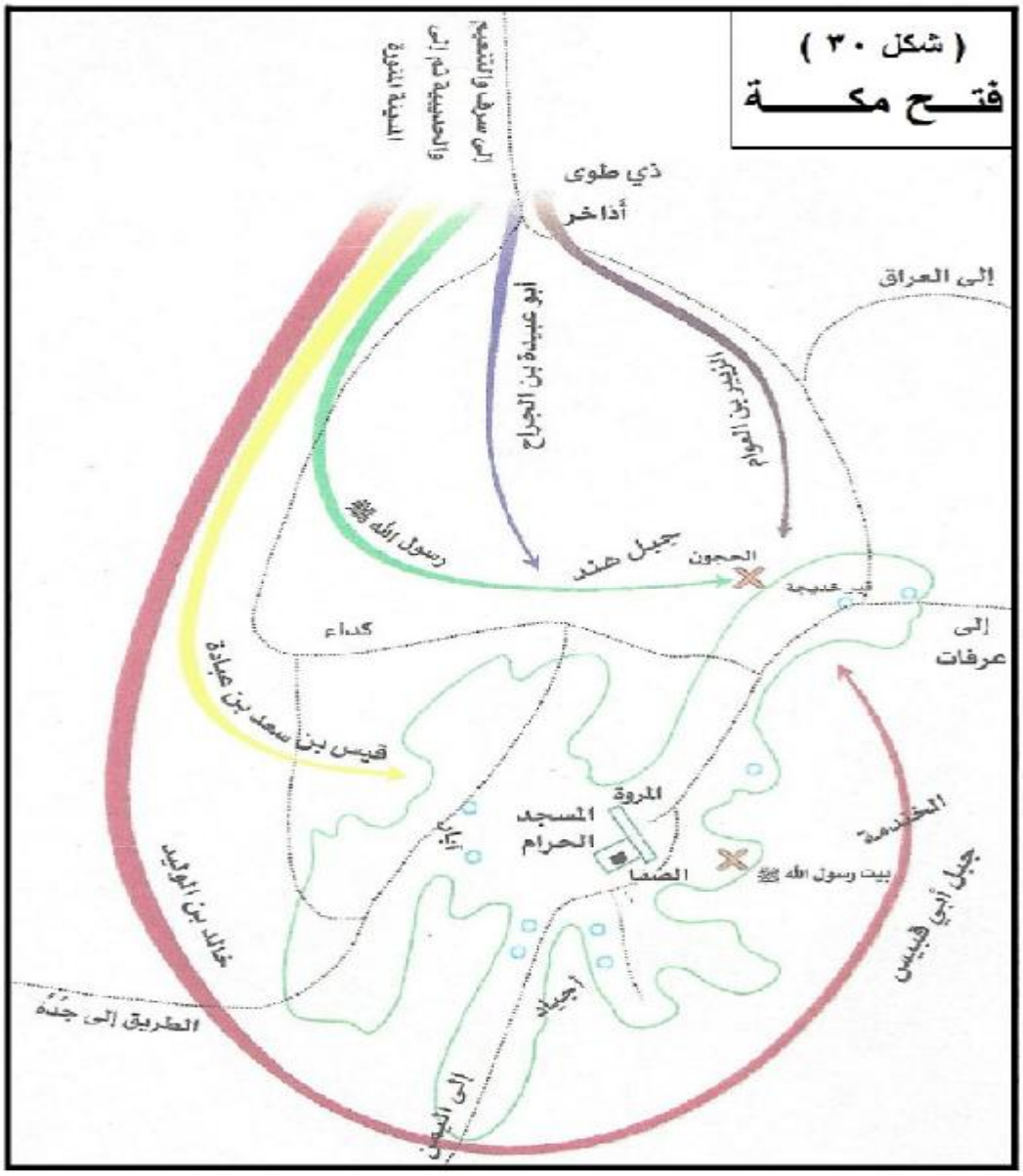

وهناك قسم جيشه إلى أقسام : قسم مع خالد بن الوليد رضي الله عنه ليدخل مكة من جنوبها (محلة المسفلة اليوم)، وقسم بقيادة الزبير بن العوام رضي الله عنه ليدخل مكة من شمالها ويركز رايته عند الحجون ، وقسم مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ليدخل مكة من شمالها الغربي ، وقسم مع قيس بن سعد بن عبادة رضي الله

عنه ليدخل مكة من غربها وجنوبها الغربي . أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تحرك من ناحية كداء شمال غرب مكة . وسيطر القادة على الجهات التي دخلوا منها دون قتال إلا ما كان بين خالد بن الوليد وجماعة من قريش يقودهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل وغيرهم. وقد أنذرهم خالد إلا أنهم أبو إلا القتال فهاجمهم خالد وكتيبته وقتلوا منهم من قتلوا وفر الباقون .

وكان عليه الصلاة والسلام قد أهدر دماء عشرة رجال ونساء من المشركين ، وأمر بقتل من وجد منهم حتى ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة . وبالفعل فقد قتل ثلاثة منهم أما السبعة الباقون فقد عفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أتم الفتح .

أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد دخل مكة من كداء شمال غرب مكة في نحو ألفين من المهاجرين والأنصار وزعماء القبائل وقد أحنى رأسه تواضعاً لله الذي من عليه بهذا الفتح وهو يتلو سورة الفتح مردفاً خلفه أسامة بن زيد . وسار عليه الصلاة والسلام حتى توقف عند الحجون حيث ضربت له عليه السلام قبة من أدم . وهناك التقى عليه السلام بجنوده الفاتحين وقادتهم بعد أن سيطروا على مكة . ومن الحجون تحرك عليه الصلاة والسلام وسط الآلاف من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وسار في موكب مهيب وسط تكبير الآلاف من أصحابه الفاتحين حتى ارتجت مكة كلها بالتكبير الذي تردد صداه عالياً في شعاب مكة وبين جبالها . هذا النداء الخالد الذي لن يعلوه نداء إلى يوم القيامة إن شاء الله . ولما رأى عليه الصلاة والسلام الكعبة كبّر وكبّر معه المسلمون . ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وهو على ناقته القصواء ، وبدأ عليه الصلاة والسلام بالطواف بالبيت راكباً على القصواء ويستلم الحجر الأسود بالمحجن لشدة الزحام . ثم صلى ركعتين ، ثم توجه

إلى بئر زمزم فشرب منها وتوضأ والناس يبتدرون وضوءه ، والمشركون يتعجبون مما يرون . وقد أسقط عليه الصلاة والسلام بمحجنه في هذا اليوم جميع الأصنام التي نصبت في المسجد الحرام . ثم دعا عليه الصلاة والسلام عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ، وفتحت له عليه الصلاة والسلام ودخلها ومعه أسامة بن زيد وبلال بن رباح فرأى ما فيها من صور فأمر بطمسها . ودار في البيت وكبر في نواحيه ، ثم صلى ركعتين داخل البيت ، ثم فتح الباب وقد امتلأ المسجد بالناس من قريش وغيرهم الذين وقفوا ينتظرون ماذا يفعل بهم نبي الرحمة . وخطب عليه الصلاة والسلام . وكان مما قال : يا معشر قريش ... ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم أعاد عليه الصلاة والسلام مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وقال: خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم .

وحانت صلاة الظهر . فأمر عليه الصلاة والسلام بلالاً أن يصعد فيؤذن على الكعبة ، فأذن رضي الله عنه . ورفع من فوق أعظم وأقدس مكان على وجه الأرض أعظم وأقدس نداء في الوجود .. الله أكبر ... الله أكبر .. وبقية عبارات الأذان . لقد أعلنها بلال عالية مجلجلة بصوته الندي الرخيم ليصك بها آذان المشركين الذين وقفوا مشدوهين من هذا النداء الذي حاربوه نحو عشرين سنة ليرفعه اليوم من فوق الكعبة عبد طالما عذبوه ، وطاردوه ، وسحبوه عاري الجسد على رمضاء مكة الملتهبة . الله أكبر ... ما أعظمك يا محمد بن عبد الله ! لقد اخترت هذا العبد من بين الآلاف الذين كانوا يوم الفتح معك ، وقدمته على السادة والأشراف ليعلو الكعبة ، ويرفع هذا النداء الذي طالما عذّب بسببه وهو يقول : أحد ... أحد ، لتبين للناس عملياً ثمن

التضحيات . وأن هذا الدين يعلو بصاحبه كائناً من كان . وأنه لا مكان في هذا الدين للعصبيات ، والنعرات ، والطائفيات . وأن أكرم الناس هو أتقاهم لله . فهل يعي المسلمون اليوم هذا الدرس ؟ وهل يتعلمون أن عزتهم ، وكرامتهم ، وشرفهم هو في هذا الدين وفي تضحياتهم في سبيله حتى يطوقوا به مشارق الأرض ومغاربها التي وصلناها طلاباً للدنيا ومتاعها الزائل فلم يحترمنا الغرب ولا الشرق لأننا لبسنا عباءة الدنيا فلم ترفع لنا رأساً ، ولو لبسنا عباءة الدين وطفنا بها الدنيا لعلونا والله بها كما علا بلال على ظهر الكعبة يوم الفتح الأكبر .

س 164 : ماذا حدث أثناء إقامته عليه الصلاة والسلام بعد الفتح في مكة ؟

ج 164 : أقام عليه الصلاة والسلام في مكة بعد فتحها تسعة عشر يوماً حدثت فيها أمور أهمها :

1- **أنه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الثاني. ثم جلس على الصفا فبايع الرجال ، ثم بايع النساء من غير مصافحة .**
2- **أمر بإزالة وتحطيم جميع الأصنام في مكة وما جاورها ، فأرسل خالد بن الوليد إلى العزى بنخلة فهدمها . وأرسل عمرو بن العاص إلى صنم سواع فهدمه . وأرسل سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة فهدمها.**
3- **حاول فضالة بن عمير اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء الطواف فلما دنا من الرسول ليقتله قال عليه السلام : أفضالة ... بم كنت تحدث به**

نفسك ؟ قال: لا شيء يا رسول الله كنت أذكر الله . فضحك صلى الله عليه وسلم وقال : استغفر الله . ثم وضع يده على صدره . يقول فضالة : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من أحد من خلق الله أحب إلي منه .

4- عين عليه الصلاة والسلام عتاب بن أسيد أميراً على مكة وهو شاب في نحو العشرين من عمره ، وأمره أن يجدد أنصاب الحرم . وكان إبراهيم عليه السلام هو أول من وضع حدود الحرم ومعه جبريل عليه السلام .

5- بعث عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام . فلما وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فقالوا : صبأنا ... صبأنا . ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا . فقتل خالد منهم من قتل ثم عاد وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما حدث فقال عليه السلام : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .

س 165 : متى كانت غزوة حنين ؟ وما سببها؟

ج 165 : حنين واد بين مكة والطائف قريباً من نخلة (يسمى اليوم بالشرائع العليا أو شرائع النخل) ، ووقعت هذه الغزوة في شوال سنة 8هـ . وكانت بين المسلمين من جهة وهوزان وثقيف من جهة ثانية

وسبب هذه الغزوة هو أن هذه القبائل وفي مقدمتها هوازن وثقيف عز عليها أن تسقط عاصمتهم وعاصمة العرب الدينية بيد المسلمين ، وأن يزول سلطان قريش بهذه السهولة . فأخذتها الحمية ، وعزمت على عدم الاستسلام لسلطان المسلمين . كما أنها خشيت أن يخرج إليها المسلمون لأن

الطائف هي أقرب حواضر العرب إلى مكة ، ولذا أخذت هذه القبائل تتحشد . وجعلت أمرها إلى مالك بن عوف النصري . وقررت الخروج لحرب المسلمين في جيش قُدر بعشرين ألف مقاتل ساقهم مالك بن عوف وساق معهم النساء والذرية والأموال ليجعل وراء كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ولا يفر . وسار بالجميع حتى نزل بهم وادي أوطاس قريباً من وادي حنين (الشكل31).

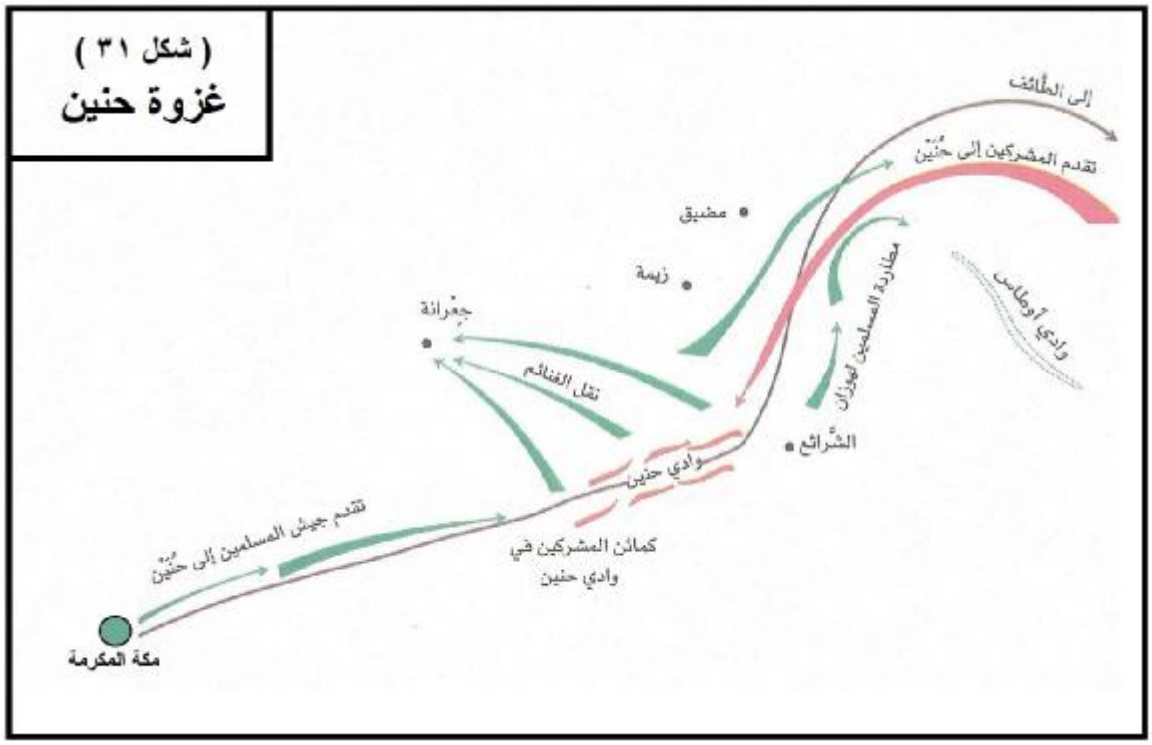

س 166 : هل علم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخروج ؟ وماذا فعل ؟

ج 166 : نعم . لقد علم عليه الصلاة والسلام بخروج ثقيف وهوازن لقتاله ، ولذا أرسل عليه الصلاة والسلام عبدالله بن حدرد الأسلمي رضي الله عنه ليدخل في العدو ، ويبقى فيهم حتى يعرف حالهم ، ثم يأتيه بخبرهم ففعل .

أما الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لما علم بخبر هذه القبائل عزم عليه الصلاة والسلام على أن يخرج إليهم قبل أن يداهموه في مكة ويستبيحوا حرمتها ، ولذا خرج إليهم من شهر شوال سنة 8هـ في اثني عشر ألف مقاتل منهم ألفان من أهل مكة أكثرهم حديث عهد بالإسلام . واستعار من صفوان بن أمية دروعاً وأسلحة .

س167 : هل لك أن تلخص لنا أحداث هذه الغزوة ؟

ج 167 : نعم . فقد خرج عليه الصلاة والسلام باتجاه حنين في نحو اثني عشر ألف رجل . وأعجِب المسلمون بكثرتهم فقال قائلهم : لن نغلب اليوم من قلة ، ولذا انكسر المسلمون في أول النهار في وادي حنين ابتلاءً من الله الذي عاتبهم بقوله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين .

ووصل عليه السلام قريباً من حنين عشاءً ، فنزل بالمسلمين . وبعث رجلاً من أصحابه ليراقب العدو طوال الليل من مكان مرتفع . فانطلق ثم عاد عند صلاة الفجر وقال : يا رسول الله . إني اطلعت على جبل كذا وكذا

فإذا أنا بهوازن بظعنهم ونعمهم وشائهم . فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله . وكان مالك بن عوف قد سبق المسلمين إلى حنين ، ووزع جيشه بالليل في وادي حنين . ونشر الكمائن في المضايق والطرق والمداخل والشعاب على جنبات الوادي ، وأمرهم أن يباغتوا المسلمين عند نزولهم إلى الوادي ، وأن يرشقوهم بالنبال ويشدوا عليهم شدة رجل واحد . ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا المسلمون على علم بهذه الكمائن لأنها وزعت في ظلام الليل .

أما الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون فإنهم تقدموا ، ودخلوا الوادي وانحطوا فيه في عماية الصبح . وبينما هم يتقدمون إذ فوجئوا بالنبال والرماح تنهال عليهم كالمطر من المضايق والشعاب . فأصابهم ذعر ، وانكسروا ، وترجعوا ، وتفرقوا في غير نظام . ولم يثبت إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد قليل من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأسامة بن زيد وغيرهم . قال تعالى: لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين .

وأمر عليه السلام عمه العباس بن عبد المطلب أن ينادي في المسلمين : يا معشر الأنصار... يا أصحاب السمرة . فانعطف عليه المسلمون قائلين يا لبيك..يا لبيك..وتكاثروا حول الرسول عليه الصلاة والسلام الذي صمد وتقدم نحو العدو قائلاً :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب .

وأنزل الله السكينة على قلوب المسلمين ، وأنزل جنوده لم يروها كما ورد في القرآن الكريم . وكرّ المسلمون على أعدائهم الذين انكسروا وفروا تاركين النساء والذرية والأموال غنيمة للمسلمين ، وخلفوا نحو سبعين قتيلاً .

وشعر الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام من أهل مكة والذين كانوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الغزوة ، وكانوا سبب الهزيمة في أول النهار لأنهم جاؤوا من أجل الغنائم فلما رأوا نصرة الله لرسوله دخل الإيمان في قلوبهم وحسن إسلامهم .

وجمع عليه الصلاة والسلام الغنائم في الجعرانة . وكانت كثيرة جداً من الأموال ، والإبل ، والأغنام عدا النساء والذرية . أما المشركون فقد تفرقوا ولجأ أكثرهم إلى الطائف.

س 168 : هل طارد عليه الصلاة والسلام المشركين إلى الطائف ؟

ج 168 : نعم . فبعد أن ترك الغنائم دون تقسيم في الجعرانة. وترك النساء والذرية تحت الحراسة بعد أن هيأ لهم ما يكفيهم من الطعام ، والملبس، والإقامة ، وكان فيهم الشيماء بنت الحارث السعدية أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع فلما جيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرّفت له نفسها ، فعرفها بعلامة وأكرمها ، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ثم ردها إلى قومها مكرمة بعد أن أسلمت .

وتقدم عليه الصلاة والسلام والمسلمون نحو الطائف عن طريق وادي نخلة ثم قرن المنازل ثم ليّة حتى وصل الطائف التي تحصن بها مالك بن عوف والمشركون . فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم نحو عشرين يوماً على

خلاف بين المؤرخين . ولم يخرج المشركون للقتال بل وقعت مراماة بين الطرفين قتل فيها نحو إثني عشر رجلاً من المسلمين . وضربت أسوار الطائف بالمنجنيق ، وأمر عليه السلام بقطع أشجار العنب وسيلة للضغط على المشركين فسألته ثقيف أن يدعها لله والرحم فتركها . ونادى عليه الصلاة والسلام على العبيد وأن من نزل منهم فهو حر.، فخرج إليه منهم نحو ثلاثة وعشرين رجلاً ، فأعتقهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وطالت أيام الحصار وأهل الطائف متحصنون لم يستسلموا ولم يخرجوا للقتال . فأمر عليه الصلاة والسلام بالرحيل والعودة إلى الجعرانة ودعا عليه الصلاة والسلام لأهل ثقيف قائلاً : اللهم اهد ثقيفاً وآت بهم.

س 169 : ماذا فعل علية الصلاة والسلام بعد عودته من الطائف إلى الجعرانة ؟

ج 169: انتظر عليه الصلاة والسلام بضع عشرة ليلة ولم يقسم الغنائم أملاً أن يأتي أهل الطائف فيسلموا ويعيد إليهم أموالهم ونساءهم . إلا أنه لم يأت أحد . فقسم عليه الصلاة والسلام الغنائم ، وأكثر عليه السلام العطاء للمؤلفة قلوبهم ترغيباً في الإسلام فإن في الناس من يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم ، وهذا ما لم يفهمه كثير من الأنصار الذين تكلموا وقال قائلهم : لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه . وبلغ ذلك رسول الله صلى اله عليه وسلم فجمع الأنصار في حظيرة وخطبهم مبيناً لهم فضلهم ومكانتهم السامية ، وسبب إعطائه العطايا الكثيرة للمؤلفة قلوبهم ، فعرفوا ما يرمي إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وبكوا حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول

الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحظاً . فرضي الله عنهم ، وصلى الله عليه وسلم على من رباهم .

س 170 : هل جاء وفد هوازن (أهل الطائف) ؟

ج 170 : نعم . ولكن بعد ما تمّ تقسيم الغنائم . فقد جاء وفد هوازن مسلماً ، وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم نساءهم وأبناءهم . فرد عليه السلام عليهم ما كان له ولبني عبد المطلب ، وطلب من الناس أن يردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ففعلوا .

س 171 : ماذا حدث أثناء إقامته عليه السلام في الجعرانه ؟

ج 171 : جاء مالك بن عوف النصري قائد المشركين في حنين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فرد عليه السلام عليه ماله وأهله . وجاءت الشيماء حذافة بنت الحارث السعدية أخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، وكانت في السبي فأسلمت ، فأكرمها الرسول عليه السلام وردها إلى قومها . وجاء سراقة بن مالك الجعشمي ومعه الكتاب الذي أعطاه الرسول يوم هجرته عليه السلام إلى المدينة . وأسلم سراقة رضي الله عنه . وأخيراً أهلَّ صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ، ودخل مكة معتمراً ، ثم عاد إلى المدينة بعد أن ولّى على مكة عتاب بن أسيد رضي الله عنه . ودخل صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقيت من شهر ذي القعدة سنة 8هـ بعد أن توَّج الله

هامته بالفتح المبين ، ومكنه من القرية التي أخرجته وأصحابه قبل ثمان سنوات . فسبحان من يعز الطائعين ، ويستخلف المؤمنين الذين بهم تعمر الحياة .

س 172 : ما النتائج والآثار المترتبة على فتح مكة ؟

ج 172 : كان فتح مكة من أجل وأعظم الأعمال العسكرية التي تمت في حياته صلى الله عليه وسلم لأهمية مكة بين قبائل العرب فهي عاصمتهم الدينية والتجارية ، ولذا زالت بسقوطها في يد المسلمين الوثنية من مكة وضواحيها بل وفي قبائل العرب قاطبة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً كما ذكر تعالى في سورة النصر . وبدأت وفود القبائل تقدم إلى المدينة طائعة مختارة لتبايع الرسول على الإسلام الذي ظهرت حقيقته ، وظهر أمره بعد الفتح . وأشهر من أسلم في هذه المرحلة عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه سيد أهل الطائف ، وكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المخضرم المشهور، وعدي بن حاتم الطائي وأخته سفانة وغيرهم كثير . كما بدأ عليه الصلاة والسلام في إرسال المصدِّقين وهم العمال الذين يجمعون الصدقات . وأرسل عليه الصلاة والسلام مجموعة من السرايا لهدم وإزالة ما تبقى في قبائل العرب من أصنام وأوثان ، فقد دانت البلاد والعباد لكلمة التوحيد بعد فتح مكة . ولم يعد لوثن أو صنم مكان في جزيرة الموحدين . ويئس الشيطان أن يعبد فيها .

س 173 : ما السرايا التي بعثها صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف ؟ وما هدفها ؟

ج 173 : بعد عودته صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف إلى المدينة بعث مجموعة من السرايا للدعوة إلى الله ، أو لهدم ما تبقى من أصنام وأوثان . ومن هذه السرايا :

1- سرية عيينة بن حصن الفزاري في محرم سنة 9هـ إلى بني تميم (الشكل 32) الذين شجعوا بعض القبائل على عدم دفع الزكاة . فخرج إليهم عيينة في خمسين رجلاً ، وهاجمهم في الصحراء ففروا ، ووقع عدد من رجالهم ونسائهم في الأسر، وجاء بهم عيينة إلى المدينة ، فجاء أهلوهم وأسلموا، فرد عليهم الرسول نساءهم وأبناءهم . وفيهم نزلت آيات من سورة الحجرات .

2- سرية قطبة بن عامر إلى تبالة في صفر سنة 9هـ وهي قريبة من بيشة حيث اقتتل المسلمون مع المشركين قتالاً شديداً حتى انهزم المشركون ، وساق المسلمون الأسرى والأموال إلى المدينة .

3- سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في ربيع الأول سنة 9هـ حيث دعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم وهزمهم وقتلوا منهم من قتلوا .

4- سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى جدة في ربيع الثاني سنة 9هـ لصد الأحباش الذين قاموا بأعمال قرصنة قريباً من سواحل جدة إلا أن الأحباش هربوا حين علموا بمقدم المسلمين .

5- سرية علي بن أبي طالب إلى طئ في ربيع الآخر سنة 9هـ ، حيث أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في مئة وخمسين رجلاً لهدم صنم طئ ،

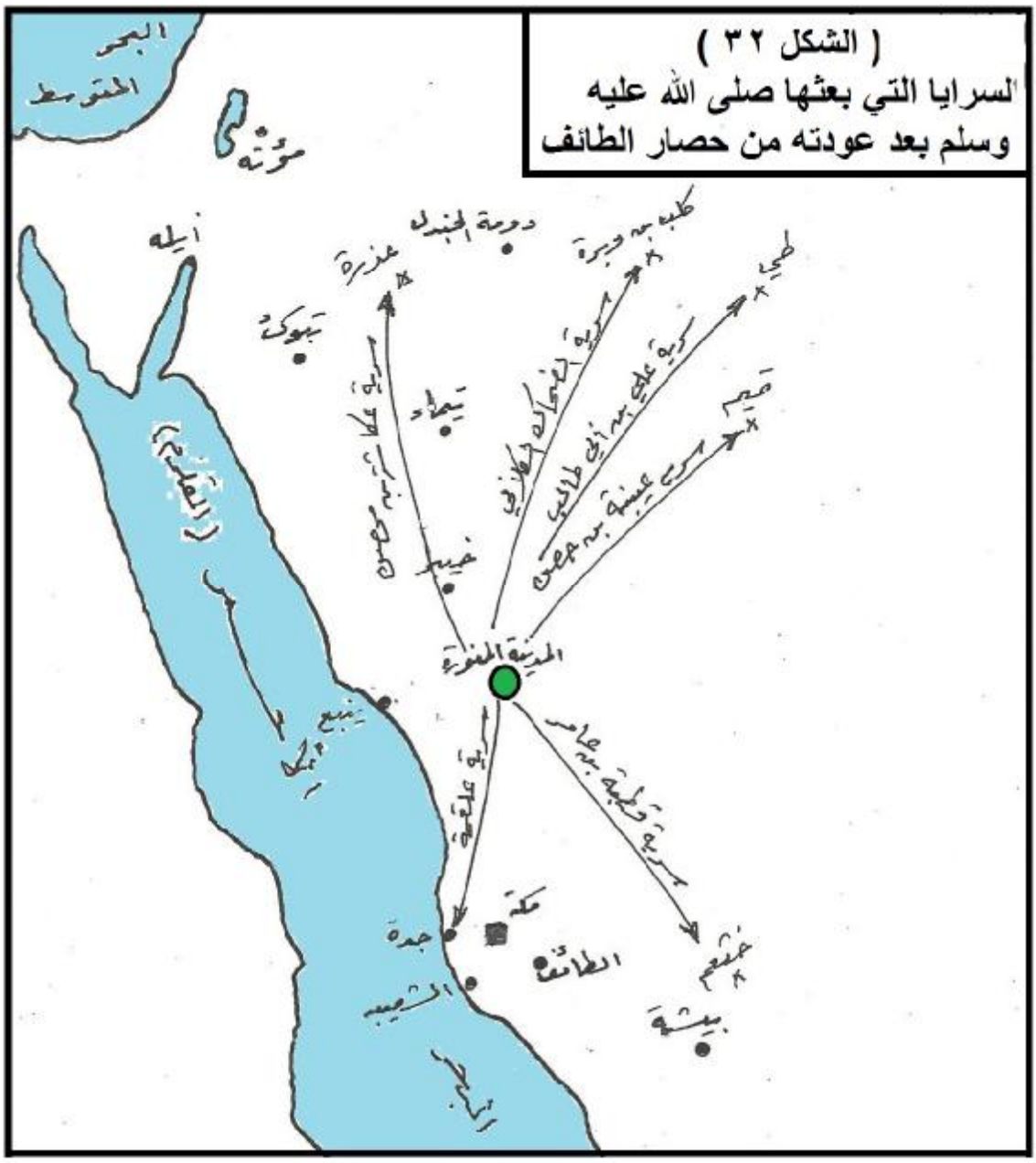

فهدمه علي رضي الله عنه ، وهزم القوم ، وأسر منهم . وممن أسرهم سفانة بنت حاتم الطائي التي أسلمت وأسلم أخوها عدي بعد ذلك رضي الله عن الجميع.

6- سرية عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه في ربيع الآخر سنة 9 هـ إلى قبائل عذرة وبلي في الشمال .

س 174 : ما هي تبوك ؟ ومتى غزاها صلى الله عليه وسلم ؟ وما أسباب هذه الغزوة ؟

ج 174 : تبوك هي عين ماء في شمال الجزيرة العربية يمر بها المسافرون والرعاة . وهي العين التي نزل عليها صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غزوة تبوك لمدة عشرين يوماً وكانوا نحو ثلاثين ألفاً.

وكانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة 9هـ . وتسمى أحيانا بغزوة العسرة أو جيش العسرة لعسر وصعوبة الظروف التي حدثت الغزوة أثناءها . فقد كان الجو شديد الحرارة . وكان الناس في عسرة وجدب . وكانت الثمار قد طابت وتعلقت بها نفوسهم . وكانت المسافة بعيدة ، والطريق وعرة . وكان العدو قوياً وهو الإمبراطورية الرومانية التي كانت تنظر إلى نفسها على أنها أعظم إمبراطورية وأقوى دولة يومها على وجه الأرض . وهي آخر غزوة له صلى الله عليه وسلم .

أما سبب هذه الغزوة فهو أن الروم قد رأوا أن المسلمين قد هددوهم في عقر دارهم . وهاجموا القبائل الموالية لها من لخم وبلي وقضاعة وجذام . وأن هذه القبائل لم تنجح في الوقوف في وجه المسلمين الذين عرفهم الرومان وعرفوا قتالهم وشجاعتهم وبأسهم في مؤتة ، ولذا عزم هرقل على تكوين جيش كبير .

وأعطى قيادته لأخيه ثيودور ، وضم إليه قبائل العرب المتنصرة من لخم وقضاعة وغيرها.

وعلم صلى الله عليه وسلم بهذه الحشود، فعزم كعادته عليه الصلاة والسلام على أن يسير إليهم قبل أن يسيروا إليه . فأمر الناس الذين لم يمضِ على عودتهم من مكة إلا نحو ثمانية أشهر ، أمرهم بالتهيؤ . واستنفر المسلمين في مكة وقبائل العرب ، وأخبرهم أنه يريد الروم ليتهيأ الناس ويستعدوا استعداداً كاملاً خاصة وأن الظروف كانت، كما أشرت سابقاً، صعبة .

س 175 : كيف تهيأ عليه السلام لهذه الغزوة ؟ وما المصاعب التي واجهته ؟

ج 175 : حث صلى الله عليه وسلم الناس على الخروج . وحثهم على الإنفاق لشدة الزمان ، وبعد المسافة ، وكثرة عدد الخارجين في هذه الغزوة والذين بلغ عددهم نحو ثلاثين ألف رجل . ولم يكن عند الرسول ما يكفيهم من الزاد والدواب . فحث الناس على الصدقة والإنفاق . فتسابق الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وتنافسوا في البذل والعطاء تنافساً عجيباً يدل على سمو إيمانهم . فأنفق أبو بكر كل ماله وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتصدق عمر بنصف ماله . وتصدق عثمان بتسعمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ، وبمائة فرس سوى النقود . وتصدق عبد الرحمن بن عوف . وتسابق المسلمون في البذل استجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى الفقراء والنساء فمنهم من جاء بمد أو مدين لا يجد غيرهما . ومنهم من جاء بحفنة شعير أو تمر . وتصدق النساء بما قدرن عليه من مسك ومعاضد وأقراط وخواتم . ولم يبخل بماله إلا المنافقون الذين كان لهم أدوار سيئة في هذه الغزوة كعادتهم في الغزوات السابقة سببوا بها شيئاً من المتاعب للرسول والمسلمين ومن ذلك :

1- الاستهزاء والسخرية بالمسلمين وصدقاتهم كما قال تعالى : "الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم" .

2- تخويف الناس من لقاء الروم ، وتثبيطهم عن الخروج كما قال تعالى: "وقالوا لا تنفروا في الحر . قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون" .

3- السخرية من المسلمين وهم في الطريق إلى تبوك كقولهم : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أكذب ألسناً ، ولا أرغب بطوناً ، ولا أجبن عند اللقاء . وقولهم حين ضلت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه نبي يأتيه الوحي وهو لا يدري أين ناقته.

4- بناء مسجد الضرار الذي كان وكراً يجتمع فيه المنافقون للتآمر وأذية المسلمين . وقد كشف الله أمره للرسول صلى الله عليه وسلم فأمر بإحراقه.

5- محاولة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق عودته من تبوك ، إلا أن الله أخزاهم وفشلت محاولتهم .

س 176 : كيف تحرك صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ؟ وماذا حدث في الطريق ؟

ج 176 : بعد أن أكمل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون استعدادهم خرج عليه السلام في نحو ثلاثين ألفا من أصحابه . وتخلف كثير من المنافقين منهم عبد الله بن أبي ، والجد بن قيس ، واعتذر الأعراب . وتخلف بعض المسلمين الذين لا يشك في إيمانهم أمثال كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع . وخلف عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب في أهله . واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عن الجميع .

وسار عليه الصلاة والسلام شمالاً نحو تبوك (الشكل 33) . وفي الطريق حدثت أمور أهمها :

1- مروره صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالحجر (مدائن صالح). وعند مروره بها غطى وجهه الشريف ، واستحث دابته، وقال لأصحابه : لا تدخلوا

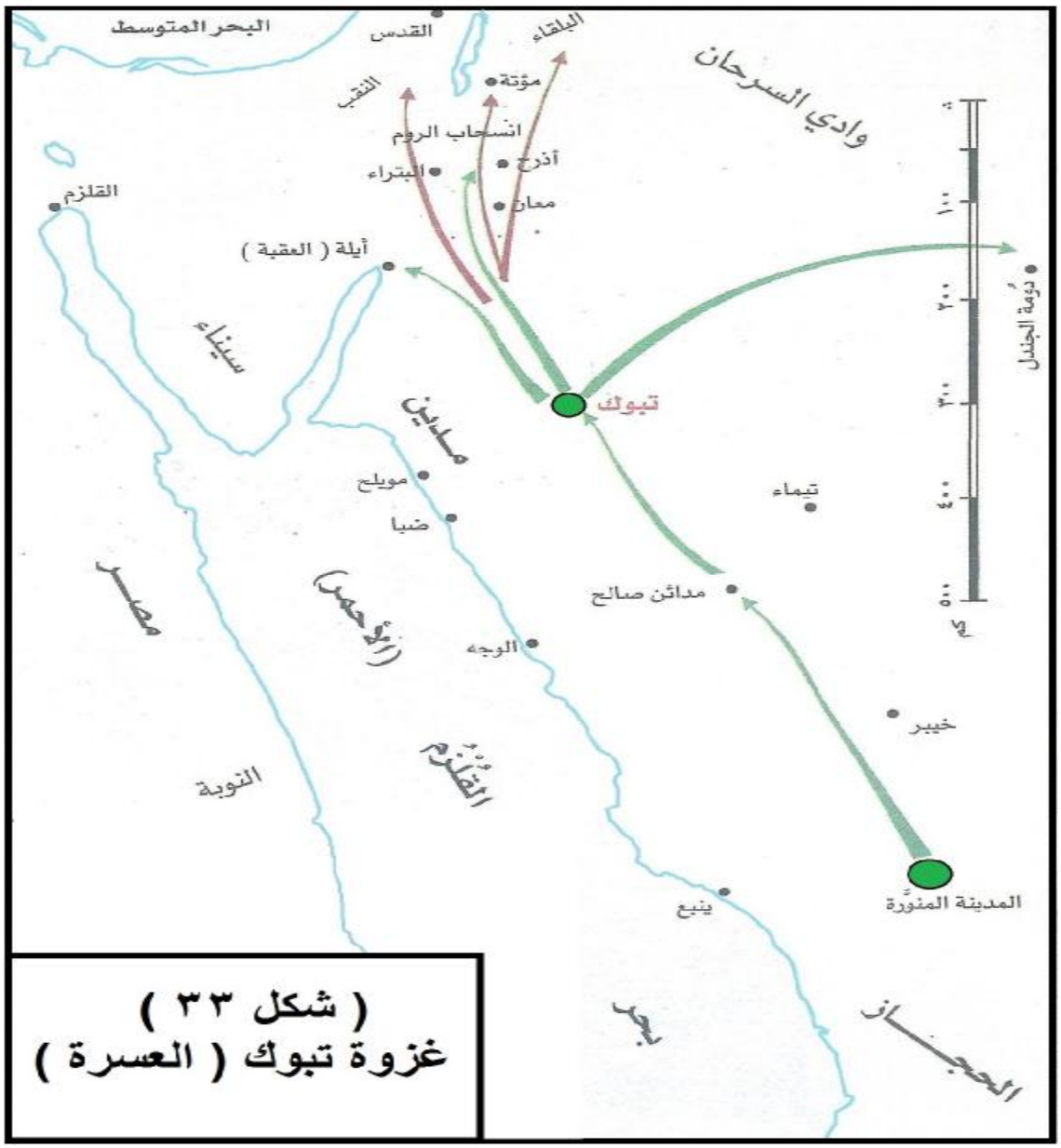

مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين . ونهى أصحابه أن يشربوا من مائها أو يتوضأوا منه إلا البئر التي كانت تردها ناقة صالح عليه السلام . ونهاهم عن أكل ما عجنوه وأن يعلفوه الإبل.

2- أصبح الناس ذات يوم ولا ماء معهم . فشكوا ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله ، فأرسل تبارك وتعالى سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء.

3- في الطريق ضلت ناقته عليه الصلاة والسلام ، وتكلم المنافقون وقالوا : يزعم أنه نبي ، وأنه يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته . فقال صلى الله عليه وسلم : إن رجلاً يقول – وذكر مقالته – وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها . فذهبوا فجاؤوا بها.

4- لما قرب من تبوك قال عليه السلام لأصحابه : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك. وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي .

س 177 : ماذا فعل صلى الله عليه وسلم عندما وصل تبوك؟

ج 177 : نزل عليه الصلاة والسلام والمسلمون على عين تبوك ، ولم يجد بها من الماء إلا القليل جداً فغرفه عليه الصلاة والسلام ثم غسل فيه وجهه ويده ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء غزير أقام عليه الجيش (وهم نحو ثلاثين ألفاً) نحو عشرين يوماً ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماههنا قد مليء جناناً .

وعند نزوله عليه الصلاة والسلام بتبوك لحق به من تخلف في الطريق كأبي ذر رضي الله عنه الذي وقفت به راحلته في وادي القرى فتركها وحمل متاعه على ظهره حتى لحق بالرسول والمسلمين . وجاء أبو خيثمة وغيرهم .

وفي تبوك توفي الصحابي الجليل عبد الله المزني الملقب بذي البجادين ، وأنزله الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه في قبره وقال: اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارضَ عنه .

وفي تبوك خطب عليه الصلاة والسلام الناس خطبة بليغة ، أتى فيها بجوامع الكلم . وحض على خير الدنيا والآخرة .

أما هرقل وجيشه وحلفاؤه من نصارى العرب فقد فزعوا كثيراً. وامتلأت قلوبهم رعباً حين علموا بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو ثلاثين ألفا من أصحابه في تبوك ولم يتقدموا لحرب المسلمين بل تفرقوا في البلاد . وتركهم هرقل يتفرقون فقد رأى هو وجيشه ما فعل بهم ثلاثة آلاف من المسلمين في مؤتة ولم يكن فيهم محمد ، فكيف بثلاثين ألفاً فيهم محمد .

وأرسل عليه الصلاة والسلام السرايا التي اخترقت حدود الامبراطورية الرومانية التي أظهرت عجزها عن لقاء المسلمين ، ولذا جاء كثير من أتباع الرومان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وصالحوه على دفع الجزية . ومن أشهرهم أهل أذرح ، وأهل جرباء ، وأهل أيلة .

وبعث عليه الصلاة والسلام سرية إلى أكيدر دومة الجندل بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي قال له عليه الصلاة والسلام : إنك ستجده يصيد

البقر . فسار خالد حتى اقترب من حصن أكيدر . فكمن له ، وجاءت في ليلة مقمرة بقر بريه وجعلت تحك بقرونها باب القصر ، فخرج أكيدر وابنه وبعض أعوانه لاصطيادها ، فلما ابتعد عن القصر هجم عليه خالد وأسره وجاء به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فصالحه على دفع الجزية .

وبقي عليه الصلاة والسلام في تبوك نحو عشرين ليلة . ولم يأتِ أحد من الرومان . فعاد صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى المدينة لم ينالوا كيداً ، وكفى الله المؤمنين القتال . وفي طريق العودة حاول عدد من المنافقين اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أخزاهم ، وكشف أمرهم ، وفشلت محاولتهم .

ولما اقترب عليه الصلاة والسلام من المدينة أنزل الله عليه خبر مسجد الضرار الذي شيده المنافقون للدس والتآمر ضد المسلمين ، فأرسل عليه الصلاة والسلام بعض أصحابه فأحرقوه .

دخل عليه الصلاة والسلام المدينة بعد أن غاب عنها نحو خمسين ليلة . وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فجاء المنافقون يعتذرون . فقبل عليه الصلاة والسلام علانيتهم ، ووكل سرائرهم إلى الله .

ولم يصدق من المتخلفين في القول إلا كعب بن مالك ، وهلال بن أميه ، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم وأنه لم يكن لهم عذر حين تخلفوا . فأمر عليه السلام أصحابه بمقاطعتهم حتى يحكم الله فيهم . وبعد خمسين ليلة من المقاطعة ومن الألم والضيق والكرب الذي أصاب هؤلاء الثلاثة أنزل الله توبتهم في قوله تعالى: " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما

رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم".

س 178 : ما آثار هذه الغزوة ؟ وما الدروس المستفادة ؟

ج 178 : رغم أنه لم يحدث قتال في هذه الغزوة مع الأعداء، فقد كان لها من الآثار العظيمة الشيء الكثير ومن ذلك :

1- أنها ساعدت على بسط وتقوية نفوذ المسلمين داخل جزيرة العرب وخارجها ، فأذعنت قبائل العرب لدولة الإسلام وقائدها صلى الله عليه وسلم وأخذت تتوافد وتأتي إلى المدينة حتى بلغ عددها أكثر من سبعين وفداً . جاءت كلها لتبايع الرسول عليه السلام على الإسلام ، وتعلن ولاءها لدولة الإسلام ، وحاكمها ، وشريعتها . وضاعت أحلام وآمال الجاهليين ، والمنافقين الذين كانوا يتربصون الدوائر بالمسلمين ، ويعقدون الآمال على دولة الرومان وجيشها الذي هوى وتمزق وجبن حين علم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفا من أصحابه على حدودهم ،فلم يتقدم خطوة واحدة للدفاع عن حدوده بل تركها مسرحاً لكتائب وسرايا المسلمين ،حتى أذعن أتباع الإمبراطورية الرومانية للمسمين وتركوا الولاء للرومان كأهل أذرح ، وجرباء ، وأيلة كما ذكرنا .

إنها العزة بالله ، وإنه اليقين بموعود الله ، وإنها الثقة والتوكل على الله ، وإنه حسن الظن بالله . فأين المسلمون اليوم وهم يزيدون على المليار

ونصف المليار؟ وكيف هم مع أعدائهم اليهود ومن وراءهم من الرومان في الغرب ؟ والله لو كان في نفوس المسلمين اليوم حكاماً ومحكومين يقين بالله ، وثقة بالله ، وحسن ظن بالله ، وتوكل عليه ما بقي اليهود في القدس وفلسطين ، ولا بقيت لقوة الغرب والشرق هيبة وخوف في قلوبنا . ولاستسهلنا الصعاب . ولعادت راية الإسلام تخفق مرة أخرى في ملايين الكيلومترات المربعة التي أضعناها في الأندلس (أسبانيا والبرتغال اليوم) ، وجنوب فرنسا ، وجزر البحر المتوسط ، وشرق أوروبا ، وروسيا وغيرها كثير، ولكان المجتمع العالمي تحت إرادة الله ثم إرادتنا.

2-قدوم الوفود التي بلغ عددها أكثر من سبعين وفداً قدمت من شتى أنحاء الجزيرة العربية بل ومن خارجها كرسول فروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على العرب في معان وما حولها والذي أعلن إسلامه . كل هذه الوفود قدمت إلى المدينة باسم قبائلها أو نيابة عنها لتعلن إسلامها وولاءها لدولة الإسلام . فلم يعد هناك مجال للشك في أن الإسلام دين حق ، وأن دولته قائمة ومسيطرة.

3- تأمين الحدود الشمالية لدولة الإسلام التي كثيراً ما هددها الرومان وحلفاؤهم من قبائل العرب النصرانية في الشمال ، فجاءت هذه الغزوة لتثبت عدم قدرة الرومان وحلفائهم على مواجهة المسلمين أو التعرض لحدود دولتهم ، ولتكسر شوكة القبائل العربية الموالية للرومان بسقوط عاصمتهم دومة الجندل وحاكمها الأكيدر في يد المسلمين.

4-معاملة المنافقين بالقسوة حيث أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالتشديد على المنافقين وعدم قبول صدقاتهم ، ونهوا عن

الصلاة على من مات منهم ، أو الاستغفار لهم أو القيام على قبورهم . فلقد أصبح الإسلام قوياً ، ولقد طال أذى هؤلاء المندسين في مجتمع الإسلام ، ولم يعد هناك مجال لمداراتهم أو السكوت عنهم . وأمثال هؤلاء المنافقين لا يزالون إلى اليوم يعيشون في مجتمعات المسلمين تحت مسميات مختلفة ، وشعارات متلونة. ووالله إن خطرهم اليوم على الإسلام والمسلمين لا يقل عن خطر أسلافهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل هم اليوم أخطر لضعف المسلمين وتعدد دولهم ، وتفرق كلمتهم . ولن يكسر شوكة هؤلاء ، ويقضي على خطرهم إلا كشف القناع عنهم ، وعن حقيقتهم ، وخطرهم، ومعاملتهم كما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة.

5- اتساع دولة الإسلام ونفوذها ليشمل أجزاء من أراضي الإمبراطورية الرومانية وحلفائها كما أشرنا .

س 179 : ما أبرز الأحداث التي وقعت بعد عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك ؟

ج 179 : وقعت بعد عودته عليه السلام من تبوك أحداث أهمها :

1- وفاة رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول . وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن حاول عمر منعه من الصلاة عليه ، ثم نزل القرآن موافقاً لرأي عمر.

2- وفاة أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حزن عليها كثيراً وقال لزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها.

3- وفاة النجاشي أصحمة بن أبجر ملك الحبشة . وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب .

4- أرسل صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس . فخرج رضي الله عنه في ذي القعدة في نحو ثلاثمائة من المسلمين ، حيث فرض الحج في هذه السنة على الأرجح من أقوال العلماء .

س180: ما هو عام الوفود؟ ولماذا سمي بذلك ؟ .

ج 180 : عام الوفود هو العام التاسع من الهجرة . وسمي بذلك لكثرة الوفود العربية التي قدمت المدينة في هذه السنة طائعة مختارة لتعلن إسلامها وإسلام قبائلها وولاءها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ولدولة الإسلام . وقد زاد عدد هذه الوفود على السبعين وفداً .

س 181 : لماذا دخلت قبائل العرب في الإسلام ؟ وما أشهر هذه الوفود ؟

ج 181 : دخلت كثير من قبائل العرب في الإسلام في هذه السنة لأنه صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح مكة قضى على الوثنية ورموزها في مكة وسائر المناطق ، وعرف العرب حقيقة الإسلام ، وزالت عنهم الشبهات ، وظهر الحق ، وتبين للناس عامة وخاصة بعد غزوة تبوك أن دولة الإسلام غالبة وظاهرة ، وأنه لا سبيل لمحاربتها وغلبتها ، فتسارعت قبائل العرب إلى اعتناق الإسلام . ودخلت الناس في دين الله أفواجاً حتى زاد عدد الذين شهدوا حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المائة والعشرين ألفاً.

أما أشهر هذه الوفود فهو (الشكل 34) :

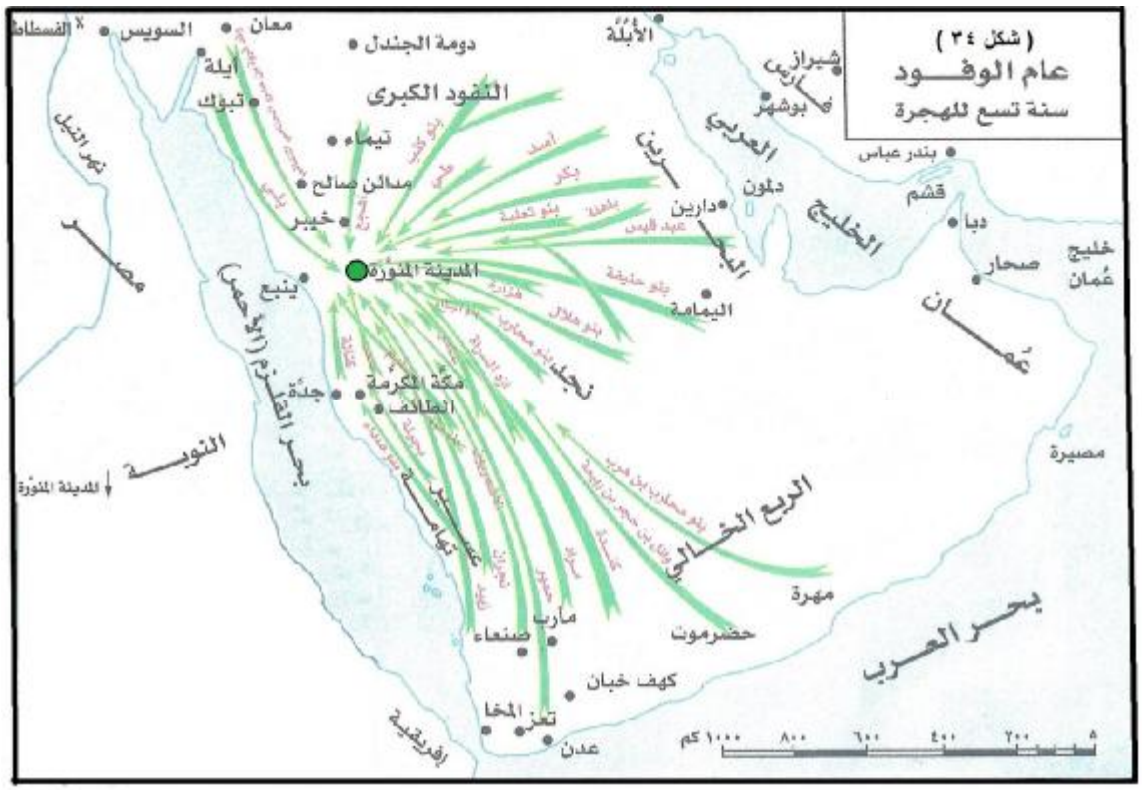

وفد دوس وكان فيهم سيدهم الطفيل بن عمرو الدوسي ، والصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، وفد فروة بن عمرو الجذامي عامل الرومان على معان وما حولها من بلاد الشام ، وفد صداء ، وفد مزينة ، وفد بني حنيفة ، وفد ثقيف ، وفد بني عبد القيس ، وفد بني عامر ، وفد طئ وكان فيهم عدي بن حاتم الطائي ، وفد الأشعريين قوم أبو موسى الأشعري ، وفد بن فزارة ، وفد ملوك اليمن ، وفد همدان ، وفد باهلة وغيرها كثير.

وقد يكون الوافد رجلاً واحداً له شأن مثل الشاعر العربي المعروف كعب ابن زهير بن أبي سلمى الذي وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وأسلم ، ثم أنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول.

وفيها مدح رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيات عدة ، فكساه الرسول بردة كانت عليه ، فكانت عنده حتى توفي . فاشتراها معاوية رضي الله عنه من أبنائه بعشرين ألف درهم ليلبسها في الأعياد والجمع . وبقيت هذه البردة زمناً يتوارثها الخلفاء . ويقال بأنها موجودة اليوم في متحف أيا صوفيا بتركيا والله أعلم .

س 182 : ماذا فعل عليه الصلاة والسلام مع هذه الوفود ؟

ج 182 : أحسن وفادتهم واستقبالهم ، وكان صلى الله عليه وسلم يجيزهم ، ويعطيهم الهدايا والهبات ترغيبا لهم في الإسلام .

س 183 : متى شرع الحج ؟ ولماذا لم يحج عليه الصلاة والسلام سنة تسعة من الهجرة ؟

ج 183 : شرع الحج بقوله تعالى: " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً " . وأكثر العلماء على أن الحج فرض في أواخر السنة التاسعة من الهجرة.

ولم يحج عليه الصلاة والسلام في هذه السنة لأن المشركين كانوا حتى هذه السنة يحجون ويأتون في حجهم بأمور أراد الله أن يطهر سمع وبصر رسوله من سماعها ورؤيتها . فكانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. ومنهم من كان يطوف بالبيت عارياً حتى قالت إحداهن وهي تتحدث عما يجب ستره :

اليوم يبدو كله أو بعضه وما بدا منه فلا أحلّه

وكانت قريش لا تقف بعرفات بل بمزدلفة لأنهم لا يخرجون ولا يتجاوزون حدود الحرم إلى غير ذلك من الشركيات والمخالفات التي كانوا يرتكبونها والإسلام لا يقرها . وفي هذه السنة التي حج فيها أبو بكر بالناس نزلت الآيات الأولى من سورة براءة . وأمر عليه السلام علياً أن يقرأها على الناس في عدة مواطن أيام الحج . وأن يبلغهم أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه : لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله إلى أربعة أشهر فإذا انقضت فإن الله برئ من المشركين ورسوله ، وغيرها من الأوامر التي تهدف إلى تطهير مكة والمشاعر خاصة ، وجزيرة العرب عامة من الشرك والمشركين وأعمالهم ليحج الرسول والمسلمون من عامهم القادم وقد تطهرت مكة والمشاعر من الشرك وأهله.

س 184 : ما أبرز أحداث السنة العاشرة من الهجرة؟

ج 184 : أبرز أحداث هذه السنة ما يلي:

1- سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في ربيع الأول سنة 10 هـ ، حيث بعثه صلى الله عليه وسلم إلى بني الحارث وإلى بني عبد المدان بنجران جنوب الجزيرة العربية ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم . فخرج خالد وفعل ما أمره به الرسول عليه الصلاة والسلام فأسلم الناس ، فأقام فيهم خالد رضي الله عنه يعلمهم الإسلام ، ثم عاد إلى المدينة ومعه وفد بني الحارث الذين بايعوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثم عادوا بعد أن أمَّر عليهم قيس بن الحصين . ثم بعث إليهم الرسول عليه السلام عمرا بن حزم ليفقههم في الدين و هو ابن سبعة عشر عاما .
2- سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن في رمضان سنة 10 هـ ، حيث سار رضي الله عنه في ثلاثمئة فارس . وكانت أول خيل للمسلمين دخلت تلك البلاد

وهي بلاد مذحج وهمدان من أرض اليمن . وعاد علي رضي الله عنه فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة حاجاً سنة 10 هـ ، فحج علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

3- إرساله صلى الله عليه وسلم الأمراء إلى أهل اليمن حيث بعث عليه السلام معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري لدعوة أهل اليمن، وتعليمهم الدين وشرائعه ، وأخذ الصدقات منهم . وأوصاهم باللين والترفق بالناس .

4- حجه صلى الله عليه وسلم بالناس ، وهي حجة الوداع التي كانت في هذه السنة كما سنبين.

س 185 : كم مرة حج صلى الله عليه وسلم ؟ وكم مرة اعتمر؟ .

ج 185 : شرع الحج على الراجح من أقوال العلماء في أواخر السنة التاسعة من الهجرة ، وحج عليه الصلاة والسلام في السنة العاشرة، وتوفي عليه الصلاة والسلام بعد الحج بنحو ثمانين يوماً أي أنه صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا مرة واحدة .

واعتمر صلى الله عليه وسلم ثلاث أو أربع مرات على خلاف بين العلماء في عمرة الحديبية سنة 6 هـ حين حصرت قريش رسول الله والمسلمين في الحديبية ومنعتهم من دخول مكة لأداء مناسك العمرة فعاد الرسول والمسلمون إلى المدينة دون اعتمار، ثم عمرة القضاء سنة 7هـ ، ثم عمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة بعد عودته من حصار الطائف سنة 8هـ ، ثم عمرته وحجه صلى الله عليه وسلم سنة 10هـ حيث قرن عليه السلام العمرة والحج في إحرام واحد.

س 186 : متى كانت حجة الوداع ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟ وكيف كان حجه صلى الله عليه وسلم ؟

ج 186 : كانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة . وسميت بحجة الوداع لأنه صلى الله عليه وسلم ودّع فيها أصحابه في عدة مواطن حين كان يقول : خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا . وتسمى أيضاً بحجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ أحكام الدين في خطبته صلى الله عليه وسلم بعرفات ومنى وغيرها.

وتسمى بحجة التمام لأنه تعالى أخبر نبيه والمسلمين بأنه أكمل الدين وأتم النعمة في الآية التي أنزلها على نبيه عشية عرفة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً" .

وتسمى بحجة الإسلام لأنها الحجة الوحيدة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج .

أما كيف حج عليه الصلاة والسلام فإنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الحج أعلن في الناس أنه سيحج ، فقدم المدينة بشر كثير ليحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليتعلموا منه عليه الصلاة والسلام مناسك الحج الصحيح . وفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة استعد صلى الله عليه وسلم للخروج ، فترجل وأدهن ، ولبس إزاره ورداءه ، وقلّد هديه مائة بدنة . واصطحب جميع نسائه عليه الصلاة

والسلام . وخرج من المدينة بعد أن صلى بها الظهر أربعاً في مسجده الشريف . و سار حتى وصل ذا الحليفة وقد أحاط به عليه الصلاة والسلام الألوف من الناس يقتدون به ، ويهتدون بهديه . وفي ذي الحليفة صلى عليه الصلاة و السلام العصر ركعتين ، ثم صلى المغرب والعشاء وبات بها . وقبل أن يصلي الظهر اغتسل صلى الله عليه وسلم لإحرامه ، ثم طيّبته عائشة في رأسه ولحيته وبدنه الشريف بطيب فيه مسك ، ثم صلى الظهر ركعتين ، ثم أهل بالحج والعمرة في مصلاه وقرن بينهما ، ثم خرج وركب القصواء فأهل أيضاً ، ثم أهل لما استقلت به على البيداء والناس يحيطون به عليه الصلاة والسلام . وسار عليه الصلاة والسلام حتى قرب من مكة فبات بذي طوى ، ثم دخل مكة بعد أن صلى الفجر واغتسل من صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة سنة 10 هـ . وقضى في الطريق بين مكة والمدينة ثمان ليال . فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل إحرامه لأنه صلى الله عليه وسلم كان قارناً وقد ساق معه الهدي . وأمر صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يحلوا إحرامهم بعد الطواف والسعي ففعلوا . ثم نزل صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة عند الحجون، وأقام هناك ، ولم يعد إلى الطواف بالبيت غير طواف الحج .

وفي يوم الخميس الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية صلى عليه الصلاة والسلام الفجر، ثم أمر الذين حلوا بالإحرام للحج . ثم توجه عليه الصلاة والسلام إلى منى فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب ، والعشاء ، والفجر . ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس صباح يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة . ثم توجه صلى الله عليه وسلم إلى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زالت

الشمس ركب القصواء ثم أتى بطن الوادي وقد اجتمع حوله مائة وأربعة وعشرون أو أربعة وأربعون ألفاً ، فقام خطيباً ، وكان الذي يصرخ في الناس بقول الرسول صلى الله عليه وسلم هو ربيعة بن أمية بن خلف رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته : أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . إن دماءكم ، وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .... الخطبة التي وضع فيها صلى الله عليه وسلم أمور الجاهلية ، والدماء ، والربا ، وأوصى بالنساء ، وبالاعتصام بالكتاب والسنة . وبعد فراغه من الخطبة – وقبل عشية عرفة – أنزل الله عليه قوله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ".

وبعد الخطبة أذن بلال رضي الله عنه ثم أقام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين ، ثم ركب القصواء حتى أتى جبل الرحمة فوقف عليه الصلاة والسلام عند الصخرات أسفل الجبل جاعلاً الجبل في قبلته واستقبل القبلة . فلم يزل واقفاً يدعو ويذكر الله حتى غربت الشمس ، ثم أردف أسامة بن زيد رضي الله عنه ودفع حتى أتي المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ثم اضطجع عليه الصلاة والسلام حتى طلع الفجر، فصلى الفجر ثم ركب القصواء حتى أتي المشعر الحرام فاستقبل القبلة ، ودعا ، وكبر، وهلل كثيراً حتى أسفر جداً فدفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن العباس رضي الله عنهما حتى أتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم أتى المنحر فنحر بيده الشريفة ثلاثاً وستين بدنة . ثم أمر علياً أن ينحر تمام المائة . ثم دعا عليه الصلاة والسلام الحلاق معمر بن عبدالله الجمحي رضي

الله عنه فحلق للرسول عليه الصلاة والسلام رأسه ووزع من شعر رأسه على الناس الذين تجمعوا لينال كل منهم شعرة أو شعرتين أو ثلاثاً . وأعطى نصف شعره لأبي طلحة . وأمر عليه الصلاة والسلام بأخذ بضعة من كل بدنة فجعلت في قدر فطبخت وأكل منها عليه السلام وشرب من مرقها . ثم لبس عليه الصلاة والسلام ثيابه وتطيب ، ثم ركب وأفاض إلى البيت ، وطاف طواف الإفاضة ، وصلى الظهر بمكة ، وخطب عليه الصلاة والسلام في هذا اليوم – يوم النحر – وهو على بغلة شهباء ، وعلي يبلغ عنه ، والناس بين قائم وقاعد . وأعاد في خطبته بعض ما قاله أمس في عرفات . وأقام صلى الله عليه وسلم بمنى أيام التشريق يرمي الجمرات بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . وخطب عليه السلام في أوسط أيام التشريق كخطبته يوم النحر.

وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر نفر صلى الله عليه وسلم من منى ونزل بخيف بني كنانة من الأبطح وصلى هناك الظهر ، والعصر ، والمغرب ،والعشاء . وفي السحر من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذي الحجة توجه عليه الصلاة والسلام بالمسلمين إلى البيت ، وطاف طواف الوداع وكانت النظرات الأخيرة على البيت . ثم أذن للناس بالعودة إلى ديارهم . وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومعه المسلمون من المهاجرين والأنصار ومعه زوجاته . وكانت مدة إقامته بمكة منذ دخلها إلى أن خرج منها إلى المدينة عشرة أيام . ومدة غيابه من المدينة أكثر من خمسة وعشرين يوماً . ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى ذي الحليفة بات بها . ولما أصبح ورأى المدينة كبر ثلاثاً وقال : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق

وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده" . ثم دخل المدينة نهاراً . ويروي الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فقال : أيها الناس ، إن أبا بكر لم يسؤني قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس ، إني عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف ، والمهاجرين الأولين راضٍ فاعرفوا لهم ذلك . أيها الناس : احفظوني في أصحابي ، وأصهاري ، وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً.

س 187 : ما أول أعماله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من حجة الوداع؟

ج 187 : رجع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في أواخر ذي الحجة سنة 10 هـ . وفي أواخر صفر سنة 11هـ ندب الناس لغزو الروم بالبلقاء وفلسطين ، وجهز جيشاً فيه كبار المهاجرين والأنصار وأمّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه وهو ابن سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة . وأمره أن يسير بالجيش إلى حيث قتل أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه في مؤتة . وعسكر أسامة رضي الله عنه بالجرف وتسارع الناس للانضمام إلى جيشه . إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرض ، فتريث أسامة رضي الله عنه ، وظل الجيش معسكراً بالجرف ، ثم رجع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولما تولى أبو بكر الخلافة أنفذ ذلك الجيش وقوامه ثلاثة آلاف رجل .

س 188 : ما هي طلائع توديعه صلى الله عليه وسلم لهذه الدنيا ؟

ج 188 : من هذه الطلائع : اعتكافه صلى الله عليه وسلم في رمضان عشرين يوماً، وكان قبل ذلك لا يعتكف إلا عشرة أيام . وعارضه جبريل القرآن مرتين ، فقال لابنته فاطمة : لا أرى ذلك إلا اقتراب أجلي . وودع معاذاً إلى اليمن فأوصاه وقال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري . وقال في حجة الوداع في أكثر من موطن : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، ونزل عليه قوله تعالى" اليوم أكملت لكم دينكم " الآية ، ونزلت عليه سورة النصر التي رأى فيها ابن عباس اقتراب أجل الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي أوائل صفر سنة11هـ خرج صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات . وفي أواخر صفر خرج إلى البقيع في جوف الليل فاستغفر لهم وقال : إنا بكم لاحقون .

س189: متى بدأت شكوى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وكم مدة مرضه؟

ج 189 : بدأت شكوى الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين 29 صفر سنة 11هـ ، حيث شهد صلى الله عليه وسلم جنازة في البقيع فلما رجع وهو في الطريق أخذه صداع في رأسه . واشتدت حرارته حتى إنهم كانوا يجدون سورتها فوق عصابة رأسه الشريف . وصلى عليه الصلاة والسلام بالناس وهو مريض 11 يوماً . وجميع أيام مرضه 13 أو14 يوماً.

س 190 : كيف قضى صلى الله عليه وسلم الأيام الأخيرة قبل وفاته ؟

190 : في ليلة من الليالي طلب صلى الله عليه وسلم من مولاه أبي مويهبة أن يصحبه إلى البقيع لأنه أمر أن يستغفر لهم ، فلما سلم عليهم واستغفر لهم أقبل على أبي مويهبة قائلاً : يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك ولقاء ربي والجنة . فقال أبو مويهبة : بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . فقال صلى الله عليه وسلم : لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة. ثم استغفر لأهل البقيع وانصرف إلى بيت عائشة رضي الله عنها. وزاد به الوجع وهو يدور على نسائه حتى اشتد به وهو في بيت ميمونة رضي الله عنها . فدعا صلى الله عليه وسلم نساءه واستأذنهن في أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها ، فأذنّ له . فانتقل إلى بيت عائشة يمشي بين الفضل بن العباس ، وعلي بن أبي طالب ، عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيت عائشة فقضى عندها الأيام الأخيرة من حياته . وكانت عائشة رضي الله عنها ترقيه صلى الله عليه وسلم بمعوذات من القرآن .

وفي يوم الأربعاء 7 ربيع الأول إشتد وجعه صلى الله عليه وسلم ، وزادت به الحمى ، وأغمي عليه . فلما أفاق قال : هريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . ففعلوا ، فشعر صلى الله عليه وسلم بخفة فخرج إلى الناس وقد اجتمعوا في المسجد وهو صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس حتى جلس على المنبر ، وخطب الناس ، وعرض نفسه للقصاص . ثم نزل فصلى الظهر . ثم رجع فجلس على المنبر وأوصي بالأنصار ، ونعى نفسه الشريفة قائلاً : إن عبداً خيره الله أن

يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فأختار ما عنده . فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . وأثنى صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وقال: لا يبقين في المسجد باب إلا سُد ، إلا باب أبي بكر .

وفي يوم الخميس 8 ربيع الأول سنة11هـ زاد وجعه صلى الله عليه وسلم فقال : هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده . فقال عمر رضي الله عنه : قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن . حسبكم كتاب الله . فاختلف أهل البيت ، وكثر اللغط والإختلاف فقال صلى الله عليه وسلم : قوموا عني .

وأوصى صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم بثلاث : أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب . وأوصى بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم . أما الثالثة فنسيها الراوي ولعلها الوصية بالإعتصام بالكتاب والسنة ، أو بإنفاذ جيش أسامة ، أو الصلاة وما ملكت أيمانكم .

وكان صلى الله عليه وسلم رغم شدة وجعه يصلي بالناس حتى صلاة المغرب التي قرأ فيها بالمرسلات عرفاً ، ولم يستطع صلى الله عليه وسلم الخروج لصلاة العشاء فصلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس .

وفي يوم السبت 10 ربيع الأول وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة ونشاطاً فخرج بين رجلين لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس . فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر وقال : أجلساني إلى جنبه ، فأجلساه إلى يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسمع الناس التكبير.

وفي يوم الأحد 11 ربيع الأول أعتق صلى الله عليه وسلم غلمانه . وتصدق بسبع دنانير كانت عنده . ووهب للمسلمين سلاحه . وكانت له صلى الله عليه وسلم درع مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير .

وفي يوم الإثنين 12 ربيع الأول وبينما المسلمون في صلاة الفجر خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه كشف صلى الله عليه وسلم ستر حجرة عائشة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، وهمَّ المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إليهم عليه الصلاة والسلام بيده أن أتموا صلاتكم . ثم دخل الحجرة وأرخى الستر .

ولما ارتفع الضحى دعا فاطمة رضي الله عنها فسارّها بشيء فبكت ، ثم سارّها بشيء فضحت . قالت عائشة : فسألنا عن ذلك – أي فيما بعد – فقالت : سارّني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه ذلك فبكيت ، ثم سارّني فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت . ورأت فاطمة رضي الله عنها ما برسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرب فقالت : وا كرب أبتاه . فقال عليه الصلاة والسلام: لا كرب على أبيك بعد اليوم .

ودعا صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فقبلهما ، وأوصى بهما خيراً . ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن . وزاد وجعه صلى الله عليه وسلم ، وظهر أثر السم الذي أكله بخيبر وقال : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري . وأوصى صلى الله عليه وسلم الناس قائلاً : "الصلاة .... الصلاة وما ملكت أيمانكم. كرر ذلك مراراً .

وبدأ الإحتضار، فأسندته عائشة إليها . ودخل أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وبيده السواك ، فنظر إليه الرسول عليه الصلاة والسلام ، فعرفت عائشة أنه يريده فأخذته ولينته للرسول صلى الله عليه وسلم ثم أعطته إياه فاستاك به صلى الله عليه وسلم كأحسن ما كان مستناً . وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء ويمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ... إن للموت لسكرات . اللهم أعني على سكرات الموت . ثم رفع يده أو أصبعه وشخص بصره نحو السقف ، وتحركت شفتاه عليه الصلاة والسلام . فأصغت إليه عائشة وهو يقول : مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى . اللهم الرفيق الأعلى . اللهم الرفيق الأعلى . اللهم الرفيق الأعلى ومالت يده صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى حين اشتد الضحى من يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ وعمره ثلاث وستون سنة . فصلوات الله وسلامه عليه . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وتسرب الخبر، وفجع الناس وذهلوا . وأظلمت المدينة كما قال أنس رضي الله عنه : ما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما رأيت يوماً كان أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما صدّق الناس لهول المصيبة . وجعل عمر يهدد ويتوعد من يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات . وعقر عثمان رضي الله عنه فجعل يدور في المسجد ولا يتكلم . وذهل علي رضي الله عنه فجعل يتردد بين المسجد وبيته لا يدري ما يقول وما يصنع . وذهل الناس . وكان أبو بكر بالسنح فقد استأذن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الفجر للذهاب إلى زوجته خارجه بنت زيد بالسنح فأذن له . فلما علم أبو

بكر رضي الله عنه بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعاً على فرسه ، ودخل على عائشة وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بالدار، فكشف عن وجهه الشريف ، ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد متها . ثم خرج وعمر يكلم الناس ويهدد ، وقصد المنبر وقال وقد أقبل عليه الناس : من كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات . ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال الله : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ".

يقول عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تحملني رجلاي، وأهويت إلى الأرض، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات.

س 191 : ماذا فعل الصحابة بقيت نهار يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج 191: اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلفوا، ثم اتفقوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه ومضى في ذلك بقية يوم الاثنين حتى دخل الليل. وشغل الناس عن جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر ليلة الثلاثاء وجسده الشريف مسجى في دار عائشة وقد أغلقوا دونه الباب .

س 192 : من جهز الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وأين دفن؟

ج 192 : في يوم الثلاثاء 13 ربيع الأول سنة 11هـ ودع الصحابة الجسد الشريف إلى القبر، وغسلوه صلى الله عليه وسلم من دون أن يجردوه من ثيابه . وكان القائمون بالغسل هم : العباس بن عبدالمطلب ، وعلي بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسامة بن زيد ، وأوس بن خولي . فكان العباس والفضل وقثم يقلبون الجسد الطاهر الشريف ، وأسامة وشقران يصبان الماء ، وعلي يغسله ، وأوس أسنده إلى صدره ثم كفنوه صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة . ثم حفروا قبره الشريف في حجرة عائشة . وصلى الناس عليه جماعات . تدخل جماعة من المسلمين فيصلون عليه صلى الله عليه وسلم ولا يؤمهم أحد ، ثم الأخرى وهكذا . وصلى عليه أولاً بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم بقية الرجال حتى فرغوا، ثم النساء، ثم الصبيان، ثم العبيد . ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً حتى دخلت ليلة الأربعاء . قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

وهكذا طويت آخر صفحة في سجل الشرف ... سجل الأنبياء الذي بُديء بآدم صلى الله عليه وسلم ، وخُتِمَ بمسك الختام محمد صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً .

وهكذا مضي صلى الله عليه وسلم إلى ربه بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح للأمة ، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين ونحن على ذلك من الشاهدين . فاللهم أجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ، ورسولاً عن قومه . واللهم أحينا على ملته ، وتوفنا على سنته ، واحشرنا يوم القيامة تحت لوائه ، وأوردنا حوضه ، وأسقنا بيده شربة لا نظمأ بعدها أبداً . اللهم لا تحرمنا شفاعته ، وأدخلنا معه الجنة بغير سابقة عذاب ولا مناقشة حساب . اللهم وفقنا لأداء رسالته ، وتبليغ دينه في أصقاع الأرض .

وهكذا أخي المسلم وأختي المسلمة عشنا ومن خلال هذه الأسئلة والأجوبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . عشنا معه طفولته ، وصباه ، وشبابه ، وبعثته ، ودعوته ، وجهاده ، وحربه ، وسلمه ، وكل صور حياته ، فلم نرَ ولم نعلم سيرة أكرم ولا أطهر من سيرته . وكان صلى الله عليه وسلم كما قال عنه ربه :" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً " .

نعم ... لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . قضاء من الله سابق " إنك ميت وإنهم ميتون " ، فهل ماتت أمته عليه السلام بموته ؟ لا ... لأنه عليه السلام لم يربط أمته ، وحياتها ، ونجاحها ، وبقاءها بشخصه عليه السلام بل ربطها بالمنهج الذي رباها عليه ، وأبقى فيها سبب البقاء الحقيقي لا البقاء الشكلي الواهي، وسبب النجاح والفلاح الحقيقي وهو الكتاب والسنة " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض " . وهذا ما أثبته التاريخ في القديم والحديث . لقد رأينا هذه في القرون الأولى حين تمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها تبقى بقاء حقيقيا لا شكليا . لقد بقيت وعاشت قائدة لا مقودة ، ومتبوعة

لا تابعة ، ورأسا لا ذنبا ، وقوية لا ضعيفة ، وموحدة لا ممزقة ، ومنتصرة لا منهزمة ، وعزيزة لاذليلة ، فهل هذا هو حالها اليوم ؟ إنها موجودة ، ولكن بأي حال ؟ وبأي كيفية ؟ إنه وجود شكلي . هناك اليوم ما يسمى بأمة الإسلام ، ولكنها ليست قوية ، ولا قائدة ، ولا متبوعة ، ولا موحدة ، ولا منتصرة ، ولا.. ولا.... لماذا ؟ لأنها لم تحيي كتاب ربها ، وسنة نبيها في حياتها ، و " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .

أخي المسلم ... وأختي المسلمة ... لقد كانت وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى هي الدعوة إلى الله ، وتبليغ الناس دين الله . وقد أدى صلى الله عليه وسلم الذي عليه ، وشهد له ربه بالبلاغ . وقد حمّل عليه الصلاة والسلام أمته أمانة التبليغ فقال فيما رواه البخاري : " بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" . فهل بلغت أخي المسلم ؟ وهل بلغت أختي المسلمة ؟ . نعم ... ماذا قدمنا جميعاً لهذا الدين وسكان الأرض اليوم يزيدون على السبعة مليارات جُلهم على غير ملة الإسلام ؟ هل فكرت في إنقاذ شخص واحد منهم من النار برسالة ترسلها عبر البريد أو الشبكة العنكبوتية أو بأي وسيلة تستطيعها ؟ هناك رجال ، وهناك نساء يدعون إلى الله كل حسب استطاعته . وبفضل الله ثم بفضل جهودهم سيتحقق ما قاله صلى الله عليه وسلم : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر" .

وصدق صلى الله عليه وسلم فها هو الإسلام ينتشر في كل قارات العالم وبشكل عجيب أذهل الباحثين في الغرب خاصة حتى صرحوا في تقاريرهم ودراساتهم بأن أوربا

ستصبح قارة إسلامية بحلول العام 2050م ، وأن الإسلام سيكون الدين المهيمن على العالم قريبا. فساهم يا أخي ا أختي المسلمة في الدعوة إلى الله ، وتبليغ دين الله بكل وسيلة تستطيعها. عسى أن يحشرك الله تحت لواء إمام الدعاة يوم القيامة .

س 193 : مالمقصود بالخصائص النبوية ؟ وما هي خصائصه صلى الله عليه وسلم وخصائص أمته ؟

ج 193 : الخصائص هي ما اختص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وفضله به على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وكذلك على سائر البشر .

والخصائص النبوية أقسام :

فمنها ما انفرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بقية الأنبياء والمرسلين في الدنيا والآخرة . فمما اختص به صلى الله عليه وسلم في ذاته في الدنيا أمور منها :

1 – أن الله أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى أممهم ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولينصرنه إن بُعث وأحد منهم حي.

2 – أن رسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الجن والإنس بخلاف الأنبياء السابقين فقد بعث كل منهم إلى قومه خاصة .

3 – أن رسالته صلى الله عليه وسلم خاتمة فلا نبي ولا رسول بعده .

4 – أن الله أرسله رحمة للعالمين .

5 – أن وجوده صلى الله عليه وسلم أمنة لأصحابه من العذاب .

6 – أن الله اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم (لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون) .

7 – أن الله تعالى خاطبه في القرآن الكريم بـ : يا أيها النبي ، ويا أيها الرسول . ولم يناده باسمه تشريفا له بخلاف الأنبياء السابقين فقد خوطبوا بأسمائهم .

8 – أمر الله المؤمنين ألا يخاطبوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه بل يخاطبوه : يا رسول الله ، يا نبي الله .

9 – أن الله تعالى أعطاه جوامع الكلم وهو القول الموجز ، القليل اللفظ ، الكثير المعنى .

10 – أن الله نصره بالرعب من مسيرة شهر أو أكثر .

11– أن الله تعالى أعطاه مفاتيح خزائن الأرض ، ولذا سهّل الله له ولأمته فتح البلاد ، والحصول على كنوزها ، واستخراج معادنها .

12– أن الله تعالى غفر له – وهو حي – ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

13– أن الله تعالى أعطاه القرآن الكريم وجعله معجزة له باقية إلى يوم القيامة ، محفوظة من التبديل والزيادة والنقصان .

14– أن الله أسرى به صلى الله عليه وسلم ببدنه وروحه ، يقظة لا مناما من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به إلى ما فوق سدرة المنتهى ، ورجع من ليلته إلى مكة .

15– أن الله تعالى عصمه وحماه من الناس .

16– أنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

ومما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم لذاته في الآخرة :

1 – أن الله أعطاه الوسيلة والفضيلة . فالوسيلة أعلى درجة في الجنة ليست إلا لعبد واحد من عباد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم . والفضيلة هي المرتبة الزائدة على سائر الخلق .

2 – أن الله أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم المقام المحمود يوم القيامة وهو مقام الشفاعة العظمى للناس ببدء الحساب ليريحهم الله من أهوال ذلك الموقف .

3 – أنه صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة .

4 – أن كل الأنبياء يكونون يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم .

5 – أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

6 – أنه صلى الله عليه وسلم أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها .

7 – أنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة .

ومنها ما اختص الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته في الدنيا . ومن ذلك :

1 – أن أمته صلى الله عليه وسلم هي خير الأمم وأكرمها على الله " كنتم خير أمة أخرجت للناس " .

2 – أن الله أحل لهذه الأمة الغنائم ولم تحل لمن كان قبلها .

3 – أن الله تعالى جعل لها الأرض مسجدا وطهورا .

4 – أن الله تعالى وضع عنها الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلها ، فأحل لها كثيرا مما حرم على غيرها ، ولم يجعل عليها في دينها من عنت أو مشقة ،" وما جعل عليكم في الدين من حرج " .

5 – أن الله تعالى اختصها بيوم الجمعة الذي هو خير الأيام . ففيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه صلاة الجمعة وساعة الإجابة .

6 – أن الله تجاوز لهذه الأمة عما يصدر منها من خطأ أو نسيان ، وتجاوز لها عما حدثت به نفسها ما لم يكن كلام أو عمل .

7 – أن الله تعالى حفظ هذه الأمة من الهلاك والإستئصال .

8 – أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة .

9 – أنهم شهداء الله في الأرض ، وشهداء للأنبياء يوم القيامة .

10 – جعل الله صفوف هذه الأمة في الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها .

ومنها ما اختص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة ومن ذلك :

1 – أنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء .

2 – أنهم يشهدون على الأمم يوم القيامة أن رسلهم قد بلغتهم رسالات ربهم ، ويقبل الله شهادتهم لأنهم عند الله عدول .

3 – أنهم أول من يجتاز الصراط يوم القيامة ، وأول من يدخل الجنة .

4 – أنهم أقل الأمم عملا وأكثرها أجرا وثوابا .

5 – أنهم أكثر أهل الجنة .

6 – أنهم الآخرون زمانا ، السابقون فضلا ومنزلة كما سبق .

ومنها ما اختص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم عن أمته ومن ذلك :

1 – أن الله حرم عليه وعلى آل بيته الصدقة .

2 – أن الله حرم عليه إمساك من كرهت نكاحه .

3 – أن الله حرم عليه أن ينزع لأمته إذا لبسها للحرب .

4 – أن الله تعالى حرم عليه خائنة العين وهي الإيماء والإشارة بالعين لعمل شيء ما .

5 – أن الله تعالى لم يعلمه الشعر لأنه لا يليق به لشرفه ، ومكانته ، ومنزلته صلى الله عليه وسلم .

6 – أن الله أباح له الوصال في الصوم .

7 – أن الله أباح له الزواج من غير ولي ولا شهود .

8 – أن الله أباح له الجمع بين أكثر من اربع زوجات .

9 – أن الله أباح له القتال بمكة .

10 – أن الله أباح له النظر إلى المرأة الأجنبية ، والخلوة بها .

11 – أنه صلى الله عليه وسلم معصوم في أقواله وأفعاله فيما يتعلق بالرسالة.

12 – أن من استهان به صلى الله عليه وسلم أو سبه فهو كافر يجب قتله .

13 – أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على غيره .

14 – أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى ما لا يراه غيره ، ويسمع ما لا يسمعه غيره ، وكان يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه .

15 – جعل الله أجر نافلته صلى الله عليه وسلم قاعدا مع القدرة على القيام كأجرها قائما تشريفا وتكريما له .

16 – أنه صلى الله عليه وسلم لا يورث ، وما تركه فهو صدقة .

17 – جعل الله تعالى أزاوج نبيه عليه السلام أمهات للمؤمنين تشريفا وتكريما له عليه السلام ولهن رضي الله عنهن أجمعين .

18 – أن رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام حق . فمن رآه في المنام كان كمن رآه في اليقظة لأن الشيطان لا يتمثل به .

19 – أن الله تعالى خيَّره قبل موته بين الدنيا والآخرة .

20 – اختُص عليه الصلاة والسلام بطيب عرقه ، ولين ملمسه ، وبجواز التبرك بشعره وريقه وآثاره .

21 – أن الله تعالى أخرج منه حظ الشيطان .

22 – أن سبّه عليه الصلاة والسلام رحمة وقربة لمن سبّه .

23 – أن الله تعالى فرض على محمد صلى الله عليه وسلم بعض ما هو مباح أو مندوب لأمته إعلاء لمقامه ، وزيادة في أجره ومن ذلك : قيام الليل ، وصلاة الوتر ، وصلاة الضحى ، وسنة الفجر ، والسواك ، والأضحية ، والمشاورة .

س 194 : هل لك أن تحدثنا عن زوجاته ، وأولاده ، وبناته صلى الله عليه وسلم؟

ج194: نعم ... فقد تزوج صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة إمرأة . بنى بإحدى عشرة إمرأة ، توفيت اثنتان منهما في حياته هما خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة الهلالية ، ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع . وإليك أسماء زوجاته وسراريه صلى الله عليه وسلم :

1- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها : تزوجها صلى الله عليه وسلم وعمره خمسة وعشرون عاماً ، وعمرها أربعون عاماً . وهي أول من تزوج . ولم

يتزوج عليها حتى ماتت . وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك التميمي فولدت له هند بنت ابن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة . وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن مخزوم فولدت له عبدالله

اطمة التي ماتت بعده بستة أشهر .

توفيت خديجة رضي الله عنها بمكة في السنة العاشرة من البعثة . ودفنت بالحجون ، وعمرها 65سنة رضي الله عنها وأرضاها .

2-سودة بنت زمعة رضي الله عنها : تزوجها صلى الله عليه وسلم في شوال سنة 10 من البعثة وبعد وفاة خديجة رضي الله عنها . وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو الذي هاجرت معه إلى الحبشة فلما عاد مات عنها . توفيت رضي الله عنها بالمدينة في شوال سنة 54 هـ ، ودفنت بالبقيع .

3-عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : ولدت بمكة سنة 4 من البعثة ، وتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة 10 من البعثة وهي بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ، ولم يتزوج بكراً غيرها . كانت أحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم ، وأفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق . وكانت تكنّى بأم عبدالله مع أنها لم تنجب له صلى الله عليه وسلم . توفيت في 17 رمضان سنة 58هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه ولها 67 سنة . روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 2210 حديث ، وقبرها بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

4-حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : ولدت بمكة قبل البعثة بخمسة أعوام وقريش تبني الكعبة . تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة 3هـ بالمدينة المنورة . وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه الذي مات بعد بدر . ولم تنجب حفصة للرسول صلى الله عليه وسلم . توفيت بالمدينة في شعبان سنة45هـ ، ولها ستون سنة ، ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

5-زينب بنت خزيمة الهلالية : كانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم . وكانت تحت عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه فاستشهد يوم بدر ، ثم تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة 3هـ ، وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة أشهر ولم تنجب له . وتوفيت رضي الله عنها في ربيع الأول سنة 4هـ ودفنت بالبقيع . وهي أول من دفن بالبقيع من زوجاته عليه الصلاة والسلام .

6- أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها : كانت تحت أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد رضي الله عنه الذي ولدت له سلمة ، وعمر ، وزينب ، ورقية ثم مات عنها في جمادي الآخرة سنة 4هـ ، فتزوجها صلى الله عليه وسلم في شوال من نفس السنة . وكانت امرأة فقيهة عاقلة . توفيت سنة 59 هـ ودفنت بالبقيع ولها 84 سنة .

7- زينب بنت جحش رضي الله عنها : وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان اسمها برّة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب . زوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه والذي كان يسمى بزيد بن محمد إلا أن

العشرة بينهما لم تدم ، فطلقها زيد ، فأنزل الله تعالى يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم " فلما قضي زيد منها وطراً زوجناكها " . وتزوجها صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة 5هـ وعمرها خمسة وثلاثون عاماً . ولم تنجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت من أعبد النساء وأكثرهن صدقة . وتوفيت رضي الله عنها في ذي القعدة سنة 20هـ ولها 53 سنة . وكانت أول زوجاته صلى الله عليه وسلم لحوقاً به بعد وفاته . ودفنت رضي الله عنها بالبقيع .

8-جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار : سيد بني المصطلق . وقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس، وكانت من سبايا بني المصطلق في غزوة المريسيع ، فكاتبها على نفسها ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها ، وتزوجها في شعبان سنة 6 هـ ، وتوفيت في ربيع الأول سنة 56 هـ ولها 65هـ سنة . ودفنت رضي الله عنها بالبقيع.

9-أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما :كانت تحت عبيدالله بن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، وتوفي هناك ، فبعث صلى الله عليه وسلم برسالة إلى النجاشي الذي خطب أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة إلى المدينة وبنى بها صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة 7هـ ، ولم تنجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، .وتوفيت رضي الله عنها في خلافة أخيها معاوية بن أبي سفيان سنة 44هـ ، وعمرها 73سنة . ودفنت رضي الله عنها بالبقيع .

10- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها : وقعت في السبي يوم خيبر. وكانت تحت كنانة ابن أبي الحقيق الذي قتل في حصار خيبر . اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ، وأعتقها ، وتزوجها بعد فتح خيبر في محرم سنة 7هـ ، ولم تنجب لرسول الله صلى اله عليه وسلم . توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة 50هـ وعمرها 60سنة ، ودفنت رضي الله عنها بالبقيع .

11- ميمونة بنت الحارث : وهي أخت أم الفضل لبابة بنت الحاث زوجة العباس بن عبد المطلب. كانت تحت أبو رهم بن عبد العزى فتوفي عنها . وتأيمت ميمونة رضي الله عنها . فجاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : يا رسول الله ... تأيمت ميمونة بنت الحارث فهل لك في أن تتزوجها . فتزوجها صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة 7هـ بعد أن حلّ من عمرة القضاء ، وبنى بها بسرف شمال مكة خارج الحرم . وتوفيت رضي الله عنها بسرف في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة 51هـ وعمرها 81سنة.

فهؤلاء إحدى عشرة امرأة تزوجهن صلى الله عليه وسلم وبنى بهن . توفي منهن اثنتان في حياته صلى الله عليه وسلم وهما خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة الهلالية ، وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي .

أما الاثنتان اللتان لم يبنِ بهما فهما أسماء بنت النعمان الكندية حيث وجد صلى الله عليه وسلم بها بياضاً فمتعها وردها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية التي دخل عليها صلى الله عليه وسلم فاستعاذت منه فقال : لقد عُذتِ بعظيم فالحقي بأهلك .

أما السراري فالمشهور أنه صلى الله عليه وسلم تسرى باثنتين هما مارية القبطية التي أهداها له المقوقس فولدت له إبراهيم في شوال سنة10هـ إلا أنه توفي صغيراً في حياته صلى الله عليه وسلم . والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية.

أما أولاده وبناته صلى الله عليه وسلم فقد أنجبت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدان وأربع بنات وإليك أسماؤهم :

1- **القاسم بن محمد صلى الله عليه وسلم : وهو أكبر ولده عليه الصلاة والسلام ، وبه كان يكنّى . ولد قبل البعثة بثلاثة أعوام تقريباً وتوفي وعمره سنتان تقريباً .**
2- **زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم : وهي أكبر بناته صلى الله عليه وسلم . ولدت رضي الله عنها بعد زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة بخمس سنوات وعمره عليه الصلاة والسلام ثلاثون عاماً، .تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد ، وأنجبت له علياً وأمامة . أما علي فقد توفي صغيراً . وأما أمامة فقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء . توفيت زينب بالمدينة المنورة سنة 8هـ ولها 31 سنة ، ودفنت رضي الله عنها بالبقيع .**
3- **رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم : ثانية بناته صلى الله عليه وسلم . ولدت بمكة قبل البعثة بنحو سبع سنين . تزوجت من عتبة بن أبي لهب ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رقية**

فطلقها عتبة قبل أن يبني بها . ثم تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه . وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية . أنجبت لعثمان إبناً واحداً اسمه عبدالله مات وعمره ست سنين . توفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة 2هـ ورسول الله صلى عليه وسلم في بدر وقد خلف عثمان بالمدينة لتمريضها . دفنت رضي الله عنها بالبقيع وعمرها 22سنة .

4-أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم : وهي ثالثة بناته صلى الله عليه وسلم . ولدت بمكة قبل البعثة بست سنوات . تزوجت من عتيبة بن أبي لهب ، فلما أسلمت طلقها بأمر أبيه أبي لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . هاجرت إلى المدينة وهناك تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة أختها رقية والتي كانت قبلها عند عثمان ، وعاشت مع عثمان حتى سنة 9هـ ولم تنجب له . توفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة 9هـ ، ودفنت بالبقيع ولها 28سنة .

5-فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم : وهي أصغر بناته صلى الله عليه وسلم ، وأحبهن إليه ، وأكثرهن شبهاً به صلى الله علية وسلم . وهي سيدة نساء أهل الجنة . ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بخمس سنين وفي العام الذي بنت فيه قريش الكعبة . تزوجها علي رضي الله عنها بعد غزوة بدر وأنجبت له الحسن ، والحسين ، وأم كلثوم ، وزينب رضي الله عنهم أجمعين . توفيت فاطمة رضي الله عنها سنة11هـ بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، ودفنت رضي الله عنها بالبقيع ولها 29 سنة.

6-عبدالله ابن محمد صلى الله عليه وسلم : هو آخر وأصغر أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة . ولد بعد البعثة ، وتوفي رضيعاً .

7-إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم : ولد بالمدينة من سريته صلى الله عليه وسلم مارية القبطية سنة 9هـ ، وتوفي سنة 10هـ وهو رضيع ابن ستة عشر شهراً. ودفن بالبقيع .

س 195 : من هم آل محمد الذين لا تحل لهم الصدقة ، والذين نصلي عليهم عند كل صلاة ؟

ج 195 : القول الراجح هو أن آل محمد صلى الله عليه وسلم الذين حرمت الصدقة عليهم هم : ذريته ، وزوجاته ، وبنو هاشم وهم : آل العباس بن عبد المطلب ، وآل علي بن أبي طالب ، وآل جعفر بن أبي طالب ، وآل عقيل بن أبي طالب . وبنو المطلب ابن عبد مناف ، وبنو عبدالمطلب : وهم آل الحارث ، وآل أبي لهب ومواليهم ممن أسلموا . فهؤلاء ، وذريتهم ، ومواليهم هم آل البيت الذين تحرم عليهم الصدقة ، وتجب محبتهم وموالاتهم.

س 196 : كيف أعرف يقيناً أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله؟

ج 196 : مما يجب أن نشير إليه هنا هو:

1-أن الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو أمر فرعي ينبني على الإيمان بالله تعالى، فليس من المعقول أن أقيم دليلاً واحداً على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم- لفرد لا يؤمن بوجود الله تعالى، ووحدانيته في ألوهيته، لأنه رسول من عند الله تعالى.

2- بالنظر في تاريخ البشرية نجد أن حكمة الله تعالى اقتضت أن يبعث في كل أمة رسولاً يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على الطريق السوي الذي يجب أن يسلكوه ليعيشوا في راحة وأمن، وطمأنينة، فيؤلفوا مجتمعاً كريماً، وأمة مسلمة قائمة بأمر الله تعالى، تطبق نظامه في الأرض. ولا تستقيم أمور المجتمع- أي مجتمع كان- إلا إذا أتبعوا ربهم، وخالقهم، لأنه تعالى العالم بمصالحهم الدنيوية والأخروية، فيشرع لهم ما فيه خيرهم.

أما إذا ترك التشريع للبشر ، فإن المجتمع لن يكون آمناً، إذ لابد من وجود ثغرات في نظامهم الذي يخترعونه لأن عقول البشر قاصرة عن إدراك ما ينفعها في الدنيا والآخرة

وأما الجواب عن السؤال فنقول:

أولا- نرجع إلى ما سبق أن بينته من أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، فكل دليل يدل على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، يدل على أن محمداً- صلى اله عليه

وسلم رسول من عند الله تعالى لأن القرآن الكريم لا يختلف اثنان أنه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانياً– لقد قال محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من عند الله تعالى . وهذا القول ثابت منذ أربعة عشر قرناً، ولم يردنا عن الله جل وعز رسول آخر يكذب هذا القول بل على العكس من ذلك رأينا أن الله تعالى يؤيده بالمعجزات الكثيرة وكأنها تقول بلسان الحال صدق محمد–صلى الله عليه وسلم بقوله أنه نبي، وعلامة صدقه ما يقع على يديه من المعجزات الكثيرة، وما يقوله من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ، فمن أعلمه إياها.

ثالثاً– النبوة يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرف عنهما وتعرف بهما، والتميز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة قال حسان بن ثابت:

لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهتة تنبهك بالخبر

وما من أحد أدعى النبوة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه الجهل والكذب، والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، فإن الرسول لابد له أن يخبر بأمور، ويأمر بإحكام، ولا بد أن يفعل أموراً يبين بها صدقه، أو كذبه. فمن عرف الرسول وصدقه، ووفاءه، ومطابقة قوله لعمله، علم علماً يقيناً أنه ليس بكاذب في قوله أنه نبي.

والعالم يعرف رِضى الرجل، وحبه وبغضه، وفرحه وحزنه.. وغير ذلك مما في نفسه بأمور تظهر على وجهه، قد لا يمكن التعبير عنها كما قال تعالى:(ولو نشاء

لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم) ، ثم قال تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) وقال عثمانرضي اله عنه: ما أسر أحد سرية إلا أظهرها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه.

ولذا فإن خديجة رضي الله عنها والتي كانت تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الصادق البار ، لما قال لها حين جاءه الوحي "إني قد خشيت على نفسي". قالت:" كلا. والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق". فذكرت ما كان مجبولاً عليه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وقد علم من سنة الله أن من جلبه على الأخلاق المحمودة،ونزهه عن الأخلاق المذمومة، فإنه لا يخزيه وكذلك ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه، وكان ورقة قد تنصر وكان يكتب الإنجيل بالعربية، فقالت له خديجة: أي عم اسمع من ابن أخيك ما يقول. فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال : هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى.

- وكذا النجاشي لما استخبرهم عما يأمرهم به، واستقرأهم القرآن، فقرأوه عليه، قال : إن هذا والذي جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة"
- وكذلك هرقل ملك الروم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام طلب من كان هناك من العرب، وكان أبو سفيان قد قدم طائفة من قريش في تجارة إلى الشام وعلم بهم هرقل فاستدعاهم وسألهم عن أحوال محمد صلى الله عليه وسلم وتبين من إجابات أبي سفيان أن علامات الرسل الموضحة في التوراة والانجيل والتي يعلمها هرقل متحققة في محمد

صلى الله علي وسلم. وكاد هرقل أن يسلم، إلا أنه خشي قومه، وخاف أن يضيع ملكه.

إلى غير ذلك من القصص والحكايات التي تبين حقيقة الصادق وكذب المدعي.

قال : هل قال هذا القول أحد قبله، فقال : لا

وسأله: أهو ذو نسب فيكم؟ فقال : نعم

قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: لا ماجربناعليه كذباً.

قال: هل اتبعه ضعفاء الناس، أم أشرافهم؟ ،فقال : بل ضعفاؤهم

هل يزيدون أم ينقصون؟ فقال : بل يزيدون.

قال: هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟ قال: لا

قال: هل قاتلتموه؟ قال: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال الحرب بيننا، وبينه سجال ينال منا وننال منه.

قال: بماذا يأمركم؟ قال : يقول اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله.

وسألتك: هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا.

فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله.

وسألتك : أشراف الناس اتبعوه، أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل .

وسألتك : أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون.

وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك : أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه ؟، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب .

وسألتك : هل يغدر؟ فذكرت أن لا.

وكذلك الرسل لا تغدر .

وسألتك : بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فإن كان ما تقوله حقاً ، فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، لم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.

فلما كان هرقل عنده من علمه بعادة الرسل وسنة الله فيهم أنه تارة ينصرهم وتارة يبتليهم ، وأنهم لا يغدرون، علم أن هذه علامات الرسل . وأن سنة الله في الأنبياء والمؤمنين أن يبتليهم بالسراء والضراء، لينالوا درجة الشكر والصبر.

فهذه حكايات دلت على معرفة الصدق من طبيعة حال مدعي النبوة.

رابعاً – أن القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تضمن الإخبار عن جملة من الوقائع والحوادث المستقبلية والتي جاءت فيما بعد على الوجه الذي أخبر ، ومن ذلك :

1-قوله تعالى :" لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِد الْحَرَام إِنْ شَاءَ اللَّه آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ "، فوقع كما أخبر ، ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين.

2-وقوله تعالى :" وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلهمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينهمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْد خَوْفهمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا "، فوفّى الله وعده في مدة قليلة . فخلال ثلاثين عاماً من الخلافة الرشيدة وصل المسلمون إلى حدود الصين شرقاً وإلى المحيط الأطلسي غرباً.

3-وقوله تعالى : " إِذَا جَاءَ نَصْر اللَّه وَالْفَتْح * وَرَأَيْت النَّاس يَدْخُلُونَ فِي دِين اللَّه أَفْوَاجًا "، فحصل فتح مكة ودخل الناس في الإسلام فوجاً بعد فوج.

4- وقوله تعالى : " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ "، وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين. وغير ذلك كثير.

خامساً: إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بحوادث مستقبلية حدثت فوقعت كما قال. ومن ذلك :

1- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الصحابة بالهجرة إلى يثرب قبل الهجرة وكانت على الوصف الذي ذكر.

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق ، وحدث كل ذلك .

3- أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الأمن سيعم الجزيرة العربية حتى ترحل المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله تعالى ، ووقع ذلك .

4- أن خيبر تفتح على يد علي رضي الله عنه في غد يومه .

5- أنهم يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم.

6- أن بنات فارس تخدمهم.

وهذه الأمور كلها وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر.

7- أن قرن الصحابة مائة عام فمات آخرهم سنة (110هجرية).

8- أن الفتن لا تظهر مادام عمر حياً. وكان كما أخبر .

9- أن عثمان يقتل وهو يقرأ المصحف. وقد قتل رضي الله عنه كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم. وغير ذلك كثير .

سادساً: ولكي يكون الناس على بينة من أمر هذا الرسول وأنه صادق في دعواه بالرسالة من عند الله تعالى، ولكي يكون الرسول قوياً في موقفه وقادراً على إقناع الناس بصدق نبوته ورسالته، لأن الناس سيطالبونه بالدليل على صدقه لذا فقد أيد الله أنبياءه ورسله بالمعجزات.

والمعجزة :"حادث خارق للعادة والقوانين التي يلاحظها الناس ، وتجري عليها سنن الكون . يجريها الله تأييداً للنبي". والمعجزات منها ما هو مادي مثل ناقة صالح وعصا موسى. ومعجزات عيسى كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ونحوها. ومنها ماهو معنوي وعقلي كالقرآن الكريم. ولأن محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والمرسلين وخاتمهم فقد أجرى الله على يديه من المعجزات المادية والمعنوية والعقلية الشيء الكثير مما لا نستطيع ذكره وحصره في هذا المقام ولكن نذكر منها: انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه عليه الصلة والسلام، وتكثيره الطعام والشراب، وتكليمه للبهائم، وإخباره بالأمور الغيبية ووقوعها كما أخبر عليه الصلاة والسلام، وتسليم الأشجار والأحجار عليه، وانقيادها له عليه الصلاة والسلام، وشفاء المرضى على يديه وغير ذلك كثير. ونوصي هنا بالرجوع إلى كتاب: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير. على أن أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته ورسالته القرآن الكريم، وهو معجزة ذاتية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرسالة وتتصل بماهيتها وتتعلق بجوهرها. فهي معجزة يتقبلها العقل على الدوام لأنها تخاطب الفكر البشري، وتعتمد على القناعة العقلية أكثر مما تعتمد على قرع الحواس الذي هو أصل المعجزات المادية. وأوجه الإعجاز في القرآن كثيرة. فهو معجز لما اشتمل عليه من اللفظ العجيب، والتركيب البلاغي البديع الذي تحدى

الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا ثم تحداهم بسورة من مثله فعجزوا. ومثل هذا التحدي لا يصدر إلا عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله في فصاحته، وبلاغته، وتركيبه ولو كان من متقول من البشر لخاف ولما أظهر وأعلن التحدي خشية أن يفتضح أمره ويكذبه الناس. كما أن القرآن معجز في اشتماله على علم ما كان وما يكون. فقد تحدث عن الأمم السابقة وقصصها مع أنبيائها. وتحدث عن أمور ستقع مستقبلاً فكانت كما أخبر. وهذه كلها أمور معجزة خاصة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ، ولا يكتب، ولم يطلع على كتب الأقدمين ولا على أخبارهم، فكان إخبار هذا الأمي عليه الصلاة والسلام عن أخبار السابقين وأمور غيبية في آيات القرآن الكريم دليلا قاطعا على نبوته وصدق رسالته. كما أن القرآن معجز في أحكامه العادلة المشتمله على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو فهم وعقل صحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات الرحيم بعباده. فالقرآن كله معجز كلمة، ولفظاً، وخبراً، وقصصاً، وأحكاماً . وهو دليل عقلي ومادي قاطع على صدق نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم .

س197 : يوصف الإسلاميون اليوم بأنهم إرهابيون ومتطرفون لأنهم كثيراً ما يلجأون إلى العنف، و يسمون هذا العنف جهاداً متأثرين بما يقرأون في سيرة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فكيف تردون على هذا الوصف ؟

ج197 : 1 – يجب ألا ننسى في هذا السياق أن وسائل الإعلام تسيّر جمهور الناس إلى ما يريده أصحابها وملاكها . فاليوم وبعد زوال ما كان يدعى بالإتحاد

السوفيتي لم يعد للغرب من عدو يوجه إليه سهامه إلا الإسلام ، لأنه الدين الوحيد الذي لم يستطع ولن يستطيع الغرب أن يميع تعاليمه ويقضي على صوته وانتشاره في بلاد العالم كله ، ولهذا يجب ألا نكون – ونحن ممن رزق العلم والفكر – ضحية من ضحايا الإعلام الذي يوحي لنا وللناس عامة بأن المسلمين إرهابيون ، ومتطرفون ، وأنهم يستغلون اسم الجهاد في إرهابهم وتطرفهم.

2– نريد أن نسأل ونقول : من وصف الإسلاميين بأنهم إرهابيون ؟

والجواب : إنهم أعداء الإسلام الذين يعيشون في داخل بلاد المسلمين وخارجها ، والذين يخافون الإسلام ويخافون المسلمين الصادقين. هم الذين ابتكروا هذا الوصف وألصقوه بالمسلمين ووصفوهم به لتحقير الإسلام والمسلمين ، وتنفير الناس من الإسلام ، ولوضع المسلمين موضع المجرم المتهم في نظر المجتمع العالمي الذي تهيمن عليه أمريكا، وتسيره في ركابها . يقول " مورد بيرجر في كتابه " العالم العربي المعاصر": إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام .. يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التى تؤدي إلى قوتهم ، لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره " .

وقال دان كويل نائب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش: " إن العدو الوحيد المتبقي في وجه الغرب هو الإسلام" . وقد صنف كويل الإسلام مع الشيوعية والنازية . وابتكرت أجهزة الإعلام الغربي لفظة جديدة هي الأصولية . ونشرت مجلة التايمز على غلاف صورتها المئذنة والبندقية تحت عنوان "الخطر الإسلامي". وعلى هذا نقول : إن هذا الوصف لا يعتد به طالما أنه وصف من عدو، ومتى أنصف العدو عدوه من

نفسه ؟ . ثم إن المتتبع للإعلام الغربي غير المنصف والذي ابتكر هذه الألقاب وألصقها بالمسلمين. والمتتبع أيضاً للمفكرين والكتاب ورجال السياسة الغربيين خاصة ولأقوالهم يجد أنهم يطلقون هذا الوصف على المسلمين حينما يدافعون عن دينهم ، ومقدساتهم المغتصبة ، وأراضيهم المسلوبة ، وحقوقهم المنهوبة ، وأعراضهم المنتهكة ، وكرامتهم المهدرة . وهذا ما قيل عما حدث في أفغانستان حين دافع الأفغان وساندهم إخوانهم المسلمون الغيورون على دينهم حين وقفوا جميعاً صفاً واحداً في وجه الشيوعية اللعينة التي دخلت أرض أفغانستان متجاوزة ومتناسية بذلك كل القوانين والأعراف الدولية . وعاثت في أفغانستان سلباً ونهباً وقتلا وتشريدا وتدنيساً للمقدسات وامتهاناً لكتاب الله ، وفعلت من البشاعات والجرائم ما أفقد كثيراً من الناس عقولهم. ولم يقل الغرب الماكر سياسةً ، وإعلاماً ، وشعوباً بأن هذا إرهاباً أو تطرفاً أو عنفاً . ولما هب الأفغان المسلمون للدفاع عن دينهم وأنفسهم وأرضهم استنكر عليهم أعداؤهم ذلك وقالوا بأنهم إرهابيون ومتطرفون ومتشددون . وروجت الأبواق لهذا الكلام الذي سرى في المجتمع العالمي سريان النار في الهشيم .

ولِمَ لا والعالم كله إلا من شاء الله آذان صاغية للغرب وإعلامه ومفكريه ورجال السياسة فيه. إنهم يريدون من المسلمين أن يستسلموا لعدوهم ليفعل بهم وبدينهم وأعراضهم وحقوقهم ما يشاء..... هكذا ودون أدنى مقاومة وإلا فهم إرهابيون ومتطرفون .

وما قيل عن الأفغان يقال اليوم عن الفلسطينيين وجهادهم ضد دويلة إسرائيل الغاصبة .فقد وُصِفت العمليات الجهادية هناك بالإرهاب والعنف . وهكذا حين دافعوا عن مقدساتهم وأرضهم .

وأما ما قام به اليهود في دير ياسين ، و صبرا وشاتيلا ، والحرم الإبراهيمي وغيرها من المجازر البشعة التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني ، فلم تكن في نظر الغرب وإعلامه إرهاباً ، ولا عنفاً ، وإنما كان دفاعاً . ولعل أكبر مثال في عصرنا هذا الافتراءات حول الحرب البوسنية والتي شهد العالم بأسره ما يجري فيها . وقامت المحكمة الدولية بمحاكمة مجرمي الحرب فيها . فهل وجد الغرب مجرماً واحداً من مجرمي الحرب ينتسب للإسلام ؟ ، أم كان المجرمون الحقيقيون إما من الصرب أو الكروات؟ وهل كان الإرهاب والتطرف في المسلمين والإسلام أم في غيرهم؟

- **وكذا ما يجري في ألمانيا من اعتداء على المسلمين فيها مع أنهم قد اعتبرتهم الدولة مواطنين فيها ، وأعطتهم الجنسية الألمانية ، فهل الذين يمارسون عباداتهم بأمن وسلام متطرفون أم الذين يقتلون ويفجرون المنازل على أصحابها ؟**

- **وكذا ما يجري في فرنسا من منع المرأة المسلمة من وضع الحجاب على رأسها . هل التطرف والإرهاب في الحجاب أم في منع الحجاب؟ وهو من القضايا الفردية الخاصة التي لا يجوز التعرض لها لأن الديمقراطية في الحرية ، فأي الفريقين أحق باسم التطرف والإرهاب؟**

إن حوادث كثيرة تجري في معظم أنحاء العالم يضطهد فيها الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، ويمنع من ممارسة حريته الشخصية التي يجب أن تحترمها كل القوانين ، ومع ذلك تقوم وسائل الإعلام العالمية لتدعي أن المسلم إرهابي ومتطرف؛؛؛

هذا هو المنطق الأعوج الأهوج للمجتمع العالمي اليوم الذي ينتكس ويتردى في حمأة الجاهلية ، ويئن تحت وطأة الأنظمة ، والقوانين ، والدساتير الوضعية الجائرة جزاء

إعراضه عن صراط الله المستقيم ، ومنهجه القويم . وصدق الله القائل " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى " .

والحق أن المسلمين مطالبون بأن يكونوا أقوياء . وأن يعدوا العدة اللازمة لتكون أمة الإسلام هي العليا في الأرض التي ترهبها جميع القوى الباطلة . والتي تتسامع بها القوى الأخرى فتهابها وترهبها فلا تتعرض للمسلمين ولا لعقيدتهم بأذى أو كيد ، ولا تفكر مجرد التفكير في مهاجمة دار الإسلام لأنها تعلم أن فيها قوة مرهوبة تقمع رؤوس الطامعين ، وتصفع وجوه المتطلعين لها بأذى أو كيد . يقول الله تعالى في كتابه : " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ... " .

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية : " إنه لابد للإسلام من قوة ينطلق بها في الأرض لتحرير الإنسان . وأول ما تستخدم هذه القوة في حقل الدعوة : أن تؤمن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها فلا يصدوا عنها ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها .

والأمر الثاني : أن ترهب أعداء هذا الدين فلا يفكروا في الاعتداء على دار الإسلام التي تحميها تلك القوة .

والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي وهو ينطلق لتحرير الإنسان كله في الأرض كلها" .

إذا... فنحن مطالبون بأن نكون مرهبين لأعداء الله الذين يحادون الله في أرضه وملكه وسلطانه ، ويحادون رسوله ، ويحاربون دينه وشرعه القويم لأن مثل هؤلاء يجب أن يعيشوا في ذلة وصغار ، وفي مهانة واحتقار . وهذه هي سنة الله الحكيم في شرعه لا سنة دارون الذي يقول : "إن من طبيعة الفطرة أنه لا يستحق البقاء في

نظرها إلا من أثبت قوته ، وكل من يفنى فإنما يفنى لأنه ضعيف يستحق الفناء ومن بقى فإنما يبقى لأنه قوي يستحق البقاء . فالأرض وما فيها ، ووسائل الحياة بها لا يستحقها إلا القوي الذي يثبت أهليته للبقاء والحياة ، ولا حق للضعيف في هذه الأشياء وعليه أن يخلي المكان للقوي ، والقوي على الحق تماماً إذا أخذ مكان الضعيف بعد إزاحته عنه أو قضائه عليه " .أي فطرة يتكلم عنها هذا ؟ . هل هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ؟ . إنها ليست كذلك . وأي منطق يتحدث به هذا ؟ . إنه منطق الحيوانات أو الوحوش الكاسرة في مملكة اسمها الغابة وشريعتها كما ذكر دارون في منطقة الأعوج هذا.

أما حينما نتعامل مع المسلمين فنحن مطالبون بأن نكون أذلة لهم . نتواضع لهم ، ونشفق عليهم ، ونقدم لهم الخير والنصح . وهكذا كان سلفنا الصالح . كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم . وكانوا " أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين" .

أما الشق الثاني من السؤال وهو: هل يطلق هذا الوصف على كل الإسلاميين ؟ .

فنقول : إنه عند التأمل والنظر نجد أن هذا الوصف وغيره لايطلق في الغالب إلا على المسلمين الغيورين على دينهم ، والمتمسكين بكتاب ربهم ، والمتبعين لهدى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . الذين يطالبون بتحكيم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والذين يرفضون الولاء لغير الله وكتابه ورسوله ، والذين يحاربون التبعية لأعداء الله ، ويحاربون الاستعمار في شتى صوره وأشكاله ، ويدعون المسلمون إلى الوحدة ، وإلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويبذلون ما في وسعهم لتحقيق هذه الغاية وتجسيدها في واقع المسلمين . هذا الصنف من المسلمين والمتصف بهذ الصفات هم الإرهابيون ، والأصوليون ، والمتزمتون والمتشددون ، لأنهم لم يرضخوا للأعداء ومطالبهم ، بل وقفوا سداً منيعاً

في وجه طموحاتهم وأمانيهم وأحلامهم في بلاد المسلمين ، ولم يرضوا أن تكون بلاد المسلمين وخيراتها لقمة سائغة يسهل عليهم أكلها ، بل جعلوها عليهم غصصا. أما من قدس الغرب ، وفكره ، وحضارته ، ووضع الطوق في عنقه ، وسلم قياده للغرب ، وسار في ركابه ، واتخذه ولياً من دون الله والمؤمنين ، وتنكر لدين الله وكتابه ورسوله والمسلمين ، من فعل هذا ممن يسمون بالمسلمين – وهم كثير والله المستعان – فهو في نظر الغرب معتدل وما عداه فهو إرهابي .

وأما ما يفعله بعض الأفراد في بعض نواحي العالم من الاعتداء على بعض الناس والأبرياء رافعين راية الجهاد ، فهذا – بالرغم من أن كثيراً من هذه الأفعال تقوم بها جهات غير إسلامية تنسب إلى الإسلام والمسلمين – بالرغم من ذلك فإننا نقول إن الجهاد له أحكامه ، وله أدلته ، وله أصوله وشروطه عند المسلمين . فإننا نعلم من أساسيات الإسلام وثوابته في الجهاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان . ونهى أيضا عن قتل المعاهد فقال : " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما " . إلى غير ذلك من الأحكام الإسلامية في كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم . فأين ما يحدث من تعمد القتل ، والتشريد ، وتدمير المدن والمصالح ، وإهلاك الحرث والنسل من هذا ؟ . فإذا وجد من يخالف هذه الأحكام ، ولا يتأدب بآداب الإسلام ، فليس ذنبه أنه مسلم ، وإنما ذنبه أنه مخالف لدين الإسلام. وذلك مثل من يفعل العظائم من الأمور في بلاد الغرب فهل يقال إن النصرانية دفعته لذلك أم ينسب الفعل إليه بالذات؟

.

س198 : لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع ، وحدد للمسلمين أربعاً فقط ؟ .

ج 198 : في هذا السؤال شيء من المغالطة وهوقول السائل: وحدد للمسلمين أربعاً فقط ؟ . فكما نعلم ويعلم كل مسلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول يبلغ ما أُرسل به . فهو لا يحدد ولا يجيز من نفسه . والله جل جلاله بين إباحة الزواج بأكثر من واحدة لعامة المسلمين في كتابه العزيز حيث قال: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاع فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَة أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ " .

وبالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا " .

أنظر إلى هذه الآيات الكريمات التي تبين أن الله تعالى هو الذي أحل له أن يتزوج من أزواجه اللاتي أعطاهن المهور . فالله هو الذي تولى بيان ذلك إسكاتاً لكل من يتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكأن الله تعالى يقول : نحن زوجناك

هؤلاء النسوة . وهذا هو الأصل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله إلى خلقه يسير في رعاية الله تعالى وفي كنفه سبحانه ، وهو في عناية الله في شؤونه كلها ومنها الزواج .

ونرى أيضا في هذه الآيات الكريمات أن الله تعالى حظر عليه أن يتزوج بعد هؤلاء النسوة اللاتي تزوجن " لا يحل لك النساء من بعد " . فهؤلاء هم أزواجك فقط فلا يجوز أن تتزوج غيرهن . فالإحلال والتحريم ، والجواز والمنع هو من الله تعالى لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن الجمع بين عدة زوجات كان عادة شائعة في البيئة الإنسانية والعربية قبل الإسلام بل كان أمراً مألوفاً عند الأنبياء السابقين وأتباعهم . فقد تزوج نبي الله داود عليه السلام وهو من أنبياء بني إسرائيل مائة زوجه . وتزوج سليمان عليه السلام أكثر من ذلك .

أما لماذا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من النساء وحدد أربعاً فقد كان ذلك خصوصية من خصوصياته عليه الصلاة والسلام وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم لا يجوز لأحد من أمته أن يقتدي به في ذلك كما هو الحال في خصوصياته الأخرى مثل وصاله صلى الله عليه وسلم الصوم . ولما واصل أصحابه نهاهم وقال لهم : " إني لست مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " . ومثل حرمة نكاح نسائه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لأنهن أمهات المؤمنين . ومثل أنه صلى الله عليه وسلم لا يحل له أن يتزوج على نسائه التسع أو يطلق واحده منهن . إلى غير ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم . وعند دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم

نجد أنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل بأكثر من واحدة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة وبعد أن جاوز الثالثة والخمسين من عمره المبارك ، وهي سن لا يكثر فيها أحد من النساء لمجرد الشهوة وإشباع غريزة الجنس ، وكان جميع النساء اللاتي تزوجهن صلى الله عليه وسلم في المدينة ثيبات إلا عائشة . وكن أيامى وعجائز فقيرات لم يتزوجهن صلى الله عليه وسلم إلا لأغراض إصلاحية وتشريعية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- انتشار التعليم :

فيكفي أن نعلم أن نصف المجتمع نساء . وأنهن بحاجة إلى الثقافة والتعليم كالرجال تماماً. وأن واحدة أو اثنتين أو ثلاثا لا يمكن أن يقمن بدورهن في النقل ، والتعليم ، والإرشاد . فلا بد أن ينتدب لهذه المهمة مجموعة منهن لتعليم نساء المجتمع وخاصة في الأمور التي تخص النساء ، ويستحين من سؤال الرجال عنها كأحكام الزوجية ، والحيض ، والنفاس ، والجنابة ونحوها . ومن الشواهد على ذلك ما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض ، فأمرها أن تغتسل ثم قال : خذي فرصة من مسك فتطهري بها . قالت: كيف ؟ قال سبحان الله؛ تطهري . قالت عائشة فاجتذبتها إليّ فقلت : تتبعي أثر الدم" . وغير هذا كثير.

وخلاصة القول أن بيوت أزواجه صلى الله عليه وسلم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد مماته مدارس لتعليم النساء أمور دينهن، ولتعليم الرجال أيضاً مايشكل عليهم، وخاصة فيما يخص أمور النساء . وقد جاء في القرآن الكريم ما يؤيد هذه

المهمة ، حين قال تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين: " واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ".

2-إكمال التشريع :

فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعدة نساء لأغراض تشريعية مثل إبطال عادة التبني، ومثل الإسهام في رواية السنة والتي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم . فقد أسهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ونقل كل قولٍ سمعنه أو فعلٍ رأينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل بذلك كثير من السنة إلى الأمة . فقد ذكر الرواة أن عدد الأحاديث التي رواها نساء النبي صلى الله عليه وسلم جاوزت ثلاثة آلاف حديث .

3-تحقيق التكافل :

فقد تزوج صلى الله عليه وسلم بنساء كن لا يجدن من يرعاهن ، ويقوم على شؤونهن بعد فقد أزواجهن ، فتزوجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة بهن. وذلك أمثال هند المخزومية أم سلمة، ورملة بنت أبي سفيان وغيرهن من النساء اللاتي وردت سيرتهن في كتب السيرة، والتي تبين لنا رحمته صلى الله عليه وسلم بأمثال هؤلاء النساء، ورعايته للأيتام، وكفالته للأرامل، وتعزيته للمصابين.

4-إعطاء القدوة:

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة، والقدوة الكاملة في حسن معاشرته لأزواجه، وتحقيق العدل بينهن، واحترام آرائهن، ومساعدته لهن في أعمال البيت، والوفاء لمن مات منهن. فمن أراد القدوة الحسنة، والمثل الكامل في معاملة الزوجات فعليه بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا، وعليه بمراجعة كتب السيرة التي

جسدت وصورت لنا حياته صلى الله عليه وسلم مع نسائه حتى كأننا نعيش معه عليه الصلاة والسلام وفي بيوته.

س199: هل هناك تعارض مابين القرآن وأحداث السيرة، حيث وعد الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالنصر، ولكنهم هزموا في أحد مثلاً؟، فكيف نفسر ذلك؟

ج199 : يفسر ذلك من وجهين : الوجه الأول : أن هذا النصر الذي وعد الله به رسوله والمؤمنين هو باعتبار نهاية الصراع بينهم وبين أعدائهم . وهذا ما حدث بالفعل فقد كلل الله جهاد رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين ناصروه وثبتوا حوله وصدقوا الله ورسوله بنصر مبين ، فقد دانت كل قبائل العرب وخضعت لدولة الإسلام ، وظهر ذلك جلياً في عام الوفود وهو العام التاسع الهجري ، حيث تقاطرت إلى المدينة وفود القبائل العربية وبايعت رسول الله صلى اله عليه وسلم على الإسلام ، وخضعت وأذعنت لدولة الإسلام . وهذا نصر رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه وفي حياته . وقد تنبأ صلى الله عليه وسلم لأصحابه بانتصارات عظيمة تحققت بعد وفاته ، فلم تمضِ سنوات بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلا وقد أخضع المسلمون إمبراطورية فارس وأجزاء من إمبراطورية روما لدولة الإسلام وسلطان المسلمين . وهكذا يتحقق وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين .

وفي الطريق لبلوغ النصر النهائي تعرض صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لآلآم وجراحات وخسائر في الأموال والأنفس ، وهذه هي سنة الله ، قال تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا

حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " . وهذه هي طبيعة الصراع بين الحق وأتباعه ، والباطل وحزبه .

فطريق الدعوة إلى الله طريق شائك ملئ بالعقبات والصعوبات والجراحات والآلام والتي هي بمثابة دروس للعصبة المؤمنة على ما قد يبدر من مخالفات أو بمثابة محطات لتمحيص المؤمنين وتنقية الصف الإسلامي من المندسين فيه من الطامعين والحاقدين والانتهازيين . وهذا ما حدث في يوم أحد والذي تلقى المسلمون فيه من الله درساً واقعياً وعملياً جزاء مخالفتهم أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن بعض المسلمين بعد بدر والتي كان فيها النصر للمسلمين ظنوا أن النصر سيكون حليفهم مهما فعلوا ما داموا على دين الله وغيرهم كفار، وسواء استعدوا أم لم يستعدوا ، وأخذوا بالأسباب أم لم يأخذوا بها فإن الله ناصرهم ومؤيدهم ، فأراد الله تعالى أن يعلمهم درساً بأن النصر لا يكون إلا بأخذ الأسباب والاستعداد للقتال ، والله بعد ذلك يؤيد بنصره من يشاء . ولقد تعجب المسلمون مما حدث لهم يوم أحد لأنه لم يرد في حسابهم أن يصيبهم عند أحد ما أصابهم بعد نصر الله لهم يوم بدر، يقول تعالى: " أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم" .

هذا وجه ... والوجه الآخر أن ما أصاب المسلمين يوم أحد لم يكن هزيمة ، وإنما كان قتلاً وآلاماً وجراحات . بل إن مناقشة المعركة عسكرياً تظهر انتصار المسلمين على الرغم من خسائرهم الفادحة في هذه المعركة . ويمكن إيضاح هذا النصر من وجهين أحدهما : أن المسلمين انتصروا في البداية حتى طردوا المشركين من معسكرهم ، وأحاطوا بنسائهم وأموالهم ، وأسقطوا لواءهم في ميدان المعركة ، ولكن مخالفة الرماة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم مكّن خالد بن الوليد من تطويق الجيش الإسلامي مما كبد المسلمين خسائر كبيرة ، ولكن بقي النصر حليفهم لأن

نتائج المعارك لا تقاس من الناحية العسكرية بعدد الخسائر في الأرواح فقط وإنما تقاس بتحقيق هدف المعركة الحيوي وهو القضاء التام على العدو مادياً ومعنوياً ، فهل استطاع المشركون القضاء على المسلمين مادياً ومعنوياً ؟ كلا . إن الذي فعله المشركون هو حركة التفاف وتطويق للمسلمين ترتب عليها قتل وجراحات في صفوف المسلمين لا غير ، وبقيت معنويات المسلمين مرتفعة واستمروا في القتال والدفاع عن نبيهم في وجه المشركين الذين كان عددهم يزيد على عدد المسلمين بأكثر من أربعة أضعاف ، ومع ذلك تمكن المسلمون بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إنقاذ أنفسهم من هذا المأزق . وهذا يعد في حد ذاته انتصاراً للمسلمين . ثم إن المسلمين لم يفروا من ميدان المعركة كما فعل المشركون يوم بدر، بل تحصنوا بالجبل ، ولو انتصر المشركون حقاً في هذه المعركة لدفعتهم نشوة النصر إلى البقاء في ميدان المعركة حتى يقضوا على الجيش الإسلامي أو على الأقل على العناصر القيادية فيه والتي سأل عنها أبو سفيان في نهاية المعركة وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين . ولو انتصر المشركون لدفعتهم نشوة النصر إلى مهاجمة المدينة التي لم يكن بها إلا النساء ، والشيوخ ، والأطفال ، وأعوان المشركين من المنافقين واليهود . لقد كانت فرصة سانحة . ولكن أبا سفيان قائد المشركين أدرك أن الذي حدث في الجولة الثانية من المعركة لم يكن ببسالة وشجاعة جنوده فقد عرفهم في الجولة الأولى من المعركة حين ولوا الأدبار أمام المسلمين ، ولم يكن ذلك إلا بسبب غلطة الرماة ونزولهم من الجبل مخالفين بذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فكان ما كان بقضاء الله وقدره ولأمر يريده الله . وأخيراً فإنه لو انهزم المسلمون وانتصر المشركون يوم أحد لما حدث الذي حدث في اليوم التالي ، فقد طارد المسلمون بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباح اليوم التالي

المشركين إلى حمراء الأسد ، فلما علم المشركون بمطاردة المسلمين لهم واصلوا سيرهم نحو مكة مسرعين خوفاً من المسلمين الذين كانت معنوياتهم مرتفعة ، وعزائمهم قوية . وهنا نسأل : هل يطارد المنهزم عدوه ؟ وهل يفر المنتصر؟ إن مثل هذا لا يمكن أن يحدث من وجهة النظر العسكرية ، ولا يقبله العقلاء.

والوجه الثالث لحقيقة انتصار المسلمين يوم أحد يمكن أن نتبينه عند إدراك هذه الحقيقة وهي أنه ليس هناك أمة من الأمم إلا وتقع في أخطاء . والأخطاء طبيعية في حياة الأمم ، ولكن الأمم تختلف في موقفها من أخطائها في حياتها . فهناك أمم تقع في أخطاء تلو أخطاء ولكنها لا تعتبر ، ولا تأخذ دروساً من هذه الأخطاء لئلا تقع فيها مرة أخرى أو غيرها . وهذه أمة أعمى الله بصرها وبصيرتها ، فتعثر سيرها في طريق البناء ، واستحال عليها بلوغ الغاية التي تسعى إليها، وهناك أمم تقع في أخطاء ، ولكنها تأخذ من أخطائها دروساً وعبراً فقلّت الأخطاء في حياتها ، وتغلب الخير والبناء فيها على الشر والهدم ، فصلحت أحوالها ، وعمر بناؤها . وهذه أمة مبصرة منتصرة . وهذا ما حدث للمسلمين يوم أحد ، فقد أخطأ بعضهم وهم الرماة وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنزولهم من الجبل ، فكان درس من الله عاجلاً ، فأصابهم ما أصابهم من القتل والجراحات . وقد استفاد الصحابة رضي الله عنهم من هذا الدرس الرباني ، واتعظوا ، واعتبروا . كيف لا وهم أصحاب القلوب التي تربت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . يدلنا على ذلك ما حدث في صباح اليوم التالي حين أعلن صلى الله عليه وسلم النفير في أصحابه الذين أصيبوا بالأمس عند أحد فلم يتخلف منهم رجل واحد رغم ما بهم من جراحات وآلام حتى إن بعضهم ليُهادى بين الرجلين . إن استفادة المسلمين من خطئهم هذا يعتبر في حد ذاته نصراً كبيراً . ولو استفاد المسلمون اليوم من أخطائهم واعتبروا كما استفاد أسلافهم لكان

الحال غير الحال . ولقد وجه الله تبارك وتعالى بعد هذه المعركة الخطاب إلى المسلمين مبيناً لهم أن ما حدث إنما هو سنة جارية ، سنة الله أن تصيبوا و تصابوا ، على أن العاقبة لكم ، ولكن بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص . وما حدث من تفوق المشركين في الجولة الثانية من المعركة ليس هو السنة الثابتة وإنما كان حدثاً عابراً وراءه حكم ربانية ودروس لكم أنتم يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولمن سيأتي بعدكم . لقد جعل الله فيكم عبراً ودروساً لمن يأتي بعدكم . ولقد بين الله في هذا الخطاب جملة من الدروس العظيمة ، والحكم الربانية من يوم أحد . يقول تبارك وتعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ " .

س200 : هل نحن مطالبون بالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ورد في سيرته؟

ج200 : إن السيرة النبوية في مجملها هي منهج حياة صادق وصاف من كل دنس وشائبة . ويكفي أنها صورة صادقة لحياة رجل اختاره الله ليكون رحمة للعالمين ، ولذا فإن كل مسلم يرجو لنفسه النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة مطالب بأن يدرس ويتأمل سيرته صلى الله عليه وسلم ليستفيد منها في عبادته ودعوته وجهاده وحياته كلها .

فحياته صلى الله عليه وسلم كلها دروس وعبر . وفي اتباعها فلاح ونجاة . وفي تركها خسارة وهلاك .

وفهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحقيقة جزء لا يتجزأمن فهم الإسلام لأنها هى الشاهد العملي الحي الناطق بثمرات الإيمان واليقين بهذا الدين متمثلة في رسول الله صلي الله عليه وسلم نموذجا عملياً ومثلاً أعلى . ودراسة السيرة تشغل مكاناً مهما من دراسة وتفسير القرآن الكريم . فالقرآن أصدق مسجل لأحداث السيرة ووقائعها ، وما دار فيها من غزوات وأحداث ، وأسباب نزول ، وأساليب دعوة ، وأسس تشريع وتوجيه بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبقها تطبيقاً عملياً . فالسيرة النبوية إذاً بيان للقرآن وتفسير له ، ودراستها دراسة للتفسير من هذا الوجه . ومن هذا نتبين أن فهم الإسلام مرتبط بفهم السيرة النبوية الشريف . وعلاوة على ما سبق ذكره فإن دراسة السيرة النبوية ضرورة شرعية للإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في حقه: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " . ودراسة السيرة النبوية دراسة متأنية مخلصة تعين المخلص على الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم . من هذا نخلص إلى القول بأن الجانب الأكبر من سيرته صلى الله عليه وسلم وخاصة بما يتعلق منها بما بعد البعثة حتى وفاته عليه الصلاة والسلام يتضمن الكثير من الأحكام الشرعية في السلم والحرب ، والحضر والسفر ، والصحة والمرض ، والعبادة والتعامل وغيرها . ونحن مطالبون ومتعبدون باتباعها . وعلى الجانب الآخر فإن هناك جوانب من سيرته صلى الله عليه وسلم – وخاصة ما يتعلق منها بما قبل البعثة – لا تبين أحكاماً شرعية يلزم بها المسلم ، وإنما تعد أموراً شخصية أو عامة يمكن أن يرجع إليها المسلم لا بقصد التعبد وإنما بقصد زيادة التعرف على شخصية الرسول صلى الله

عليه وسلم . فمثلاً بينت سيرته عليه الصلاة والسلام أنه اشتغل برعي الغنم وبالتجارة ، وأنه أُسترضع في بادية بني سعد ، وأنه تزوج من اليهود ومن الأقباط ونحو ذلك . فهذه جوانب من سيرته صلى الله عليه وسلم ليس المسلم مطالب شرعاً باتباعها ، ولكن فيها دروس وعبر تفيد المسلم . قال الله تعالى: " أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ".

س 201 : تقولون أنه كان لمحمد – صلى الله عليه وسلم – معجزات فكيف أميز بينها وبين السحر؟

ج 201 : المعجزة في الأصل حادث خارق للعادة والقوانين التي يلاحظها الناس وتجري عليها سنن الكون يجريها الله تأييداً للنبي . أما السحر فهو كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع . وهو كل ما لطف مأخذه ودق .

والسحر أنواع ، ولعل أشهرها السحر القائم على استخدام الأرواح الأرضية أي الجن حيث يستعين ويستخدم الساحر من الإنس جنياً أو شيطاناً أو عفريتاً لتحقيق شيءٍ ما يريده الساحر . وهذا لا يكون إلا إذا تقرب الساحر الإنسي إلى ذلك الجني أو العفريت أو الشيطان بما يحب من الكفر بالله والشرك به تعالى وعندئذ يقضي له الجني أو الشيطان بعض أغراضه . وعلى هذا فالسحر كفر كما قال تعالى: " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " ، وكما روى النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه " من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق شيئاً وكل إليه" .

وهناك سحر التخيل والأخذ بالعيون وخداع البصر كما قال تعالى حكاية عن سحرة فرعون : " قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ " . أي موّهوا عليهم حتى ظنوا أن الحبال والعصي تتحرك . قال تعالى: " فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى "

مما سبق وسواه نستطيع أن نتعرف على بعض الفوارق بين المعجزة والسحر منها :

1- أن المعجزة تأييد من الله لنبي أو رسول لبيان صدق نبوته ورسالته فيجري على يديه ما يشاء من الأمور الخارقة للعادة . وقد قص القرآن الكريم شيئاً كثيراً من هذا . أما السحر فإنه تأييد من الشيطان لأوليائه .

2- المعجزة تظهر على يدي عبد صالح رسول أو نبي . ولا يمكن للعبد الصالح أن يكون ساحرا لأن السحر كفر . وقد يجري الله أموراً خارقة للعادة على يد عبد صالح ليس نبياً ولا رسولاً وهذه هي الكرامة . أما السحر فإنه يكون من شخص كفر بالله ، وأشرك به ، واتخذ الشيطان ولياً من دون الله . ولذا فإذا رأيت أمرا خارقاً للعادة جرى على يد شخص من الناس فانظر إلى حال ذلك الشخص ، فإن كان عبداً صالحاً يفعل الطاعات ويتجنب السيئات ، طاهراً في مظهره ومخبره ، بعيداً عن كل خبيث فاعلم أن ذلك معجزة إن كان رسولا أو نبياً ، وكرامة إن كان عبداً صالحاً . أما إذا كان ذلك الشخص الذي جرى على يديه ذلك الأمر الخارق للعادة عبداً فاسقاً شريرا خبيثاً يفعل المنكرات وبعيدا عن الطاعات فاعلم أنه ساحر أو مشعوذ .

3- المعجزة تغير حقيقة الشيء وتجعله حقيقة واقعة ، وهذا هو سر إسلام سحرة فرعون عندما ألقى موسى عصاه فانقلبت ثعبانا يأكل عصي وحبال السحرة التي

تحولت في نظر الناس بتأثير السحر إلى ثعابين باستثناء السحرة الذين لا يسحرون أنفسهم ، فكانوا يرون عصى موسى وقد تحولت إلى ثعبان حقيقي يأكل عصيهم وحبالهم ، قال تعالى :" فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ " . أما السحر فلا يغير حقيقة الأشياء ، ولكن الساحر يؤثر في حواس الناس حتى يخيّل إليهم أن الأشياء التي أمام أعينهم أخذت صوراً وأشكالاً أخرى في حين أن تلك الأشياء لاتزال على صورتها الحقيقية وذلك كما فعل سحرة فرعون فلقد سحروا أعين الناس حتى خُيل إليهم أن العصي الحبال أصبحت ثعابين في الميدان ، والواقع أنها لا تزال على حقيقتها حبالاً وعصياً لم تتغير .

4- تأتي المعجزة في الغالب لتحقيق مقاصد نبيلة وخيِّرة كإبراء الأكمه ، والأبرص ، وشفاء المرضى ، وتأييد المرسلين ، وتثبيت المؤمنين... إلخ ، ولا يأتي عن المعجزة إلا خيرا. أما السحر فإنه يكون في الغالب لتحقيق مقاصد شريرة كالتفريق بين الأزواج وإصابة الناس بالأمراض والعلل وقد يؤدي إلى الموت.

إذاً فالمعجزة والسحر على طرفي نقيض في حقيقتهما ومقاصدهما وحال أشخاصهما ولا يتشابهان إلا في بعض آثارهما الظاهرة ، ولكنه يسهل على كل ذي عقل وبصيرة التفريق بينهما .

إضافة إلى هذا يقال إن الفعل إذا كان سحراً وليس معجزةً ربانيةً فيعني أنه بشري يمكن أن يفعله السحرة في الأرض . أما المعجزة فهي ربانية الصنع ، ولذا لا يمكن أن يقوم بها على نفس الوجه أي أحد من البشر.

س 202 : يقول الله عن نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم : "والله يعصمك من الناس " ، فكيف سُحِر ، وسُمَّ ، وشُجت رباعيته ؟

ج202 : قوله تعالى " والله يعصمك من الناس" جزء من الآية السابعة والستين من سورة المائدة . قال الله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" . في هذه الآية الكريمة أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يمضي في دعوته وتبليغ ما أمر بتبليغه غير مكترث ولا آبهٍ بالأعداء ومكائدهم ومؤامراتهم ضده عليه الصلاة والسلام. وكان عليه الصلاة والسلام قبل نزول هذه الآية وهو يبلغ دعوة ربه يخشى على نفسه من القتل والغيلة . والله تبارك وتعالى يعلم ما يدور في نفس حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويعلم كذلك ما يضمره الأعداء للفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذا أنزل الله تعالى على رسوله هذه الآية ليطمئنه ويخبره بأنه في حمايته تعالى وحفظه وصونه . ومن كان في رعاية الله وحفظه فماذا يستطيع أن يصنع به العباد الضعفاء؟ . وبهذا قطع الطريق على أولئك الذين حاولوا الفتك به عليه الصلاة والسلام . روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت : فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة . قلت : فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح . فقال من هذا ؟ فقال أنا سعد بن مالك . فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لأحرسك يا رسول الله .قالت فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه . وروى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية " والله يعصمك من الناس" ، قالت : فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل .

فالمقصود إذا بعصمة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الحماية من القتل ، فلقد تعرض صلى الله عليه وسلم وخاصة بعد الهجرة إلى المدينة لمحاولات اغتيال كثيرة حاول القيام بها اليهود والمنافقون والوثنيون وغيرهم ، ولولا عصمة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم لقضي عليه صلى الله عليه وسلم من الأيام الأولى للدعوة الجهرية . ومن أراد التعرف على هذه المحاولات عليه الرجوع إلى كتاب : والله يعصمك من الناس – لأحمد الجدع ، والذي استعرض فيه محاولات اغتياله عليه الصلاة والسلام إبتداء من تلك المحاولة الكبرى التي قامت بها قريش والتي كانت سببا في هجرته عليه السلام إلى المدينة .

أما الأذى القولي والفعلي دون القتل فقد تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم للكثير منه وخاصة في مكة ، وهذا هو حال الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان ، وهذه هي سنة الله تعالى في الابتلاء كما قال تعالى:" وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ " . وكما قال عليه الصلاة والسلام : أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . وعصمة الله وحمايته لرسوله صلى الله عليه وسلم من القتل كانت خاصة به عليه الصلاة والسلام دون غيره من الدعاة والمبلغين . وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام هو المبلغ عن ربه ولذا حفظه من القتل حتى يبلغ دعوة ربه على الوجه الذي يريده تعالى.

س203 : هناك جدل وغموض حول زواج محمد صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فهل تزيلون الغموض ، وتكشفون الملابسات عن هذا الزواج ؟

ج 203 : زينب بنت جحش هي بنت عمة الرسول صلى الله عليه وسلم" أميمة بنت عبد المطلب" وهي أخت عبدالله بن جحش رضي الله عنه الذي استشهد يوم أحد.

وقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه بدون عقد بشري لأن الذي زوجه إياها هو الله تبارك وتعالى وذلك لإبطال عادة التبني ، وعادة تحريم التزوج بزوجة المتبنى والتي كانت سائدة آنذال في أوساط العرب . وقد أنزل الله تعالى في بيان هذا الأمر آيات تتلى في القرآن الكريم قالى تعالى " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا " .

وفي قوله تعالى" وتخفي في نفسك ما الله مبديه" أخذت عقول البشرية تجول في الخيال لتعرف ما أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغفلت عن قول الله تعالى "ما الله مبديه" ، والذي يفهم منه أن الله تعالى أبدى في كلامه ما أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . والآية واضحة أن الله تعالى أبدى فيها أن زينب ستكون زوجا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يبدِ شيئاً آخر غير هذا ، فكان الأصل في هذه العقول أن تفكر في كتاب الله تعالى ، ولا تترك لخيالها العنان ، فتقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم . ولنأتِ إلى تفصيل قصة هذا الزواج المبارك :

زيد بن حارثة عربي من بني كلب، وقد أغارت إحدى القبائل على قومه فأخذته أسيراً على عادات الجاهليين وبيع ، فاشتراه حكيم بن حزام- رضي الله عنه- لعمته

خديجة- رضي الله عنها- ثم وهبته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكان أهله يبحثون عنه ليعيدوه إليهم ، حتى علموا بمكانه في مكة المكرمة ، فجاؤوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وطلبوا منه ورجوه أن يعيد إليهم ابنهم ، وهم أهل الحرم أولى الناس بالمكارم . فعرض عليهم رسول الله- صلي الله عليه وسلم- عرضاً آخر، وهو أن يأتوا بزيد ويخيروه بين أبيه وأهله، وبين البقاء عند محمد، فاختار زيد محمداً لما رأى من سمو خلقه، وطيب معشره ، وحسن تعامله . فقال له أهله : أتختار العبودية على الحرية ؟ . فكافأه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأن أعلن في نادي قريش أن زيداً ابنه يرثه، ويرث منه، فأصبح يدعى" زيد بن محمد" . ثم جاء الله بالإسلام، فكان زيد أول من أسلم من الموالي، حتى إذا شب وهو في رعاية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أراد أن يكافئه ثانية، فزوجه بابنة عمته" زينب" تأكيداً لحريته وبنوته له ورفعاً لمكانته.

فخطبها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لزيد، فأبت لكونها قرشية ذات حسب ونسب ، وكأنها رأت في زيد نزولاً في الرتبة، وعدم الكفاءة لها ، فأنزل الله تعالى في كتابه : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ". فما كان من زينب إلا أن قالت: قد رضيت يا رسول الله من رضيته لي زوجا. وتزوجها زيد ، ومكث معها قريباً من السنة.

وهكذا روى السري، قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب- عمة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أراد أن يزوجها زيد بن حارثة- مولاه- فكرهت ذلك، ثم أنها رضيت بما صنعه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فزوجها إياه ، ثم أعلم الله- عز وجل- نبيه- صلى الله عليه وسلم- بعد أنها ستكون من أزواجه ، فكان يستحي أن

يأمر بطلاقها، وكان بين زيد وزينب ما يكون بين الأزواج من الخلاف ، فأمره رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أن يمسك عليه زوجه، وأن يتق الله. وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه، ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيداً " فلم يكن الذي أخفاه رسول الله– صلى الله عليه وسلم– هو حبه لزينب كما يقول الأفاكون، ولو كان الذي يخفيه هو حبه لزينب لأظهره الله تعالى في كتابه. وما كان لرسول الله– صلى الله عليه وسلم– ليفعل هذا وهو المعصوم، والنبي المرسل الذي قال الله في حقه: "وإنك لعلى خلق عظيم".

وأما الذي كان يخشاه صلى الله عليه وسلم فهو قول الناس، وإرجاف المنافقين، واليهود بقولهم: أينهى عن نكاح زوجه الابن، ويتزوج زوجة ابنه زيد؟

ولم تدم العشرة بين زيد وزينب فطلقها.

قال أنس رضي الله عنه: لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد : أذكرها عليّ. قال: فانطلقت، فقلت: يا زينب ... أبشري، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر من ربي . فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير إذن . قال ابن حجر : وهذا أبلغ ما وقع في ذلك، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهراً بغير رضاه . قال تعالى " فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا " . فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبطل الله بهذا الزواج عادتين جاهليتين غلبتا على حياة الناس آنذاك وهما : عادة عدم التزوج بزوجة المتبنى، وعادة التعالي والتفاخر بالحسب والنسب بحيث لا يزوج الشريف من

كان وضيعاً في عرف الناس، ولإقرار قاعدة التفاضل الحقة وهي : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم" .

وبعد .... فهذا ما تيسر جمعه وعرضه . وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به من كتبه ومن قرأه ، ومن أعان على نشره وتعليمه . وأرجو ألا يبخل عليّ القاريء الكريم بما يعين على إخراج هذا العمل بصورة أفضل سواء ملاحظة ، أو إضافة ، أو تعليقا ، أو تصحيحا فما هو إلا جهد بشري دفعني للقيام به حبي له صلى الله عليه وسلم ، والرغبة في نشر سيرته العطرة وتعليمها الناس . وأسأل الله أن يغفر لي ما كان من خطأ أو تقصير . وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. والحمد لله أولاً وآخراً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإثنين ، العاشر من محرم ، من العام 1433هـ ،

د. محمد سعيد مريزن عسيري ،

أستاذ مشارك/ جامعة الملك خالد بأبها .

E-mail : Dr.Aseeri@Yahoo.com

جوال /0506717030

فهرس الخرائط والأشكال

1 – الديانات والمذاهب السائدة في العالم القديم قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

2 – أشهر الأصنام عند العرب عند بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

3 – الهجرة إلى الحبشة

4 – الإساء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

5 – خريطة تقريبية للمدينة المنورة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم .

6 – موقع الحجرات الشريفة

7 – غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

8 – طلائع الجهاد قبل غزوة بدر الكبرى

9 – الطريق إلى بدر

10 – غزوة بدر الكبرى

11 – غزوة بني سليم

12 – غزوة بني قينقاع

13 – غزوة السويق

14 – غزوة ذي أمر

15 – غزوة بحران

16 – غزوة أحد

17 – سرية أبو سلمة المخزومي

18 – سرية الرجيع

19 – سرية بئر معونة (المنذر بن عمرو الساعدي)

20 – غزوة بنو النضير

21 – غزوة ذات الرقاع

22 – غزوة دومة الجندل

23 – غزوة بني المصطلق (المريسيع)

24 – غزوة الأحزاب (الخندق)

25 – غزوة بنو قريظة

26 – الغزوات والسرايا قبل الحديبية

27 – كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء

28 – غزوة خيبر وفدك ووادي القرى

29 – غزوة مؤته

30 – فتح مكة

31 – غزوة حنين

32 – السرايا التي بعثها صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف

33 – غزوة تبوك

34 – عام الوفود

فـــهرس الأسئلة

س1: متى ؟ وأين ولد صلى الله عليه وسلم ؟ وما المعاني العظيمة في مولده ؟

س2 : كيف كان حمله وولادته عليه السلام، ومن سماه محمدً؟

س 3 :اذكر بعض أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وما هو أشهرها؟

س 4 : كم مرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه في القرآن ؟
س 5 : : ما اسم أبوه وأُمه ؟

س6 : من أرضعه صلى الله عليه وسلم ؟

س7: من هم إخوانه وأخواته عليه السلام لمرضعته حليمة ؟

س8 : كم مكث عليه السلام في ديار بني سعد، وماذا حدث له هناك؟

س9 : هل من درس نستفيده من قصة رضاعته عليه السلام في بني سعد؟

س10: ماذا حدث له عليه الصلاة والسلام بعد هذه الحادثة؟

س11: من كفله عليه السلام بعد وفاة جده؟

س12: ما أبرز الأحداث التي حدثت له عليه السلام وهو في كفالة عمه؟

س13: هل من درس نستفيده من قصة زواجه عليه السلام من خديجة؟

س14: هل مارس محمد عليه السلام أعمالاً أخرى غير التجارة ؟

س15: كم عاش عليه السلام مع خديجة، وكيف كانت حياتها معه ؟

س16: ما قصة بناء قريش للكعبة ، وهل شارك عليه السلام في بنائها؟

س17: كيف كانت حالة العرب الدينية في جزيرتهم قبل مبعثه عليه السلام؟

س18 : كيف كانت أحواله عليه السلام بعد بناء الكعبة ، وقبل أن يوحى إليه ؟

س19: كيف كانت سيرته عليه السلام قبل البعثة؟

س 20 : هل من درس نستفيده من هذه السيرة العطرة قبل البعثة ؟

س21 : كيف كانت بداية النبوة ونزول الوحي ؟

س22: ماذا فعل عليه السلام بعد هذا اللقاء مع جبريل ؟

س 23 : ماذا فعلت خديجة بعدما سمعت من رسول الله ما سمعت ؟

س 24 : هل تتابع الوحي بعد اللقاء الأول في غار حراء بين محمد وجبريل عليهما السلام؟

س 25 : هل تتابع الوحي بعد ذلك ؟

س 26 : ما هي مراتب الوحي وصوره ؟

س 27 : ما هي مراتب الدعوة ، وما مراحلها؟

س 28 . ما الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته سرا ولم يجهر بها؟

س 29 : ما موقف قريش من دعوته عليه السلام في مرحلتها السرية ؟ ولماذا؟

س30 : من أسلم في هذه المرحلة ؟

س 31 : هل كان هناك عبادات خلال هذه المرحلة؟

س 32 : كيف جهر صلى الله عليه وسلم بدعوته ؟

س 33 : ما موقف قريش من دعوة الرسول عليه السلام في هذه المرحلة؟

س 34 : ما جملة أسباب عداوة قريش لمحمد ومقاومتها لدعوته؟

س 35 : من كان أشد الصحابة تعرضاً لأذى قريش؟

س 36 : ما هي أساليب قريش في محاربتها للدعوة ؟

س 37 :ما الحكمة من حماية أبو طالب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو على غير دين الإسلام؟

س38: ما هو موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الاضطهادات له ولأصحابه؟

س 39 : من أشهر من أسلم في هذه المرحلة الحرجة ،وما أثر إسلامهم على المسلمين وعلى قريش؟

س 40: ماذا فعل صلى الله عليه وسلم إزاء اضطهادات قريش؟

س41 : متى كانت هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة ؟ وما أسبابها ؟ وهل بقوا بها ؟

س 42 : متى كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة ؟

س 43 : ما موقف قريش من المهاجرين؟

س 44 : ماذا فعلت قريش إزاء ذلك ؟

س45: ما أبرز الأحداث بعد نقض الصحيفة وانتهاء المقاطعة؟

س 46: ما موقف قريش من محمد بعد وفاة زوجه وعمه؟

س47: هل تزوج عليه السلام بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ؟

س 48: هل فكر عليه السلام في الدعوة خارج مكة ؟

س 49: كم مرة كان الإسراء والمعراج؟

س50 : ما حقيقة الإسراء والمعراج ؟ وكيف كان؟

س51 : ما موقف قريش من حادثة الإسراء والمعراج؟

س52: ما أدلة كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً (يقظة لا مناما)؟

س 53 : هل واصل صلى الله عليه وسلم دعوته ؟ وكيف ؟

س54: كيف بدأ إسلام الخزرج؟

س55: متى كانت بيعة العقبة الأولى ، وكيف تمت؟

س 56 : ماذا طلب المبايعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

س 57: هل نجحت دعوة وجهود مصعب وأسعد في يثرب ؟

س 58: هل بقي مصعب في يثرب؟

س 59: هل علمت قريش بهذا الاجتماع؟

س60: ماذا فعل صلى الله عليه وسلم بعدها ؟

س61: هل علمت قريش بهذه الهجرة؟ وماذا فعلت؟

س62: لماذا لم يأذن صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعلي بالهجرة ؟ .

س 63 : ما الخطة التي وضعتها قريش لقتل الرسول؟

س64: ما الخطة التي وضعها الرسول عليه السلام وأبو بكر للهجرة؟

س 65 : أي الخطتين نجحت؟

س 66 ماذا فعلت قريش بعد فشل خطتها ونجاة محمد عليه السلام؟

س67: كيف هاجر عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر؟ وماذا تعني الهجرة ؟

س 68: هل طاردهم أحد في الطريق؟ .

س 69: ما قصة أم معبد ؟

س70: كيف كان حال أهل مكة ، وأهل يثرب؟

س71: كم مكث عليه السلام في قباء؟ وماذا عمل خلال إقامته؟

س 72: ما الدروس المستفاده من هجرته عليه السلام وأصحابه؟

س73 : كيف كانت الأحوال الطبيعية والبشرية للمدينة حين وصلها الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

س74 : ما هي المشكلات التي واجهت الرسول عليه السلام بعد وصوله المدينة؟

س75 : ما الأعمال التي قام بها عليه السلام لمواجهة هذه المشاكل؟

س 76: ماذا نستفيد من أعماله صلى الله عليه وسلم هذه؟

س 77 : متى بنى عليه السلام حجرات أزواجه؟

س 78 : من أشهر من أسلم، ومن عاداه عليه السلام عند قدومه المدينة؟

س79 : من هم أهل الصفّة ؟

س80 : ما هي أبرز حوادث السنة الأولى من الهجرة؟

س 81 : كيف شرع الأذان؟

س82: متى بنى عليه السلام بعائشة رضي الله عنها؟

س 83 : متى شرع الجهاد ؟ وما مراحله؟ وما الحكمة منه؟

س84 : ما الفرق بين السرية والغزوة ؟

س85 : ما السرايا والغزوات التي حدثت قبل بدر؟ وما هدفها ؟

س86 : ما أبرز أحداث السنة الثانية من الهجرة؟

س87: ما سبب غزوة بدر؟

س 88 : هل لك أن تلخص لنا أحداث غزوة بدر ونتائجها ؟ .

س89 : ما الدروس التي نستفيدها من هذه الغزوة؟

س 90 : لماذا تخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه عن يوم بدر؟

س 91 : كيف تلقت مكة نبأ الهزيمة ؟

س 92 : ما المناسبة الجميلة التي عاشها المسلمون بعد بدر؟

س 93 : ما أبرز أحداث السنة الثانية من الهجرة بعد بدر؟

س 94 : ما أبرز أحداث السنة الثالثة من الهجرة؟

س 95 : ما أول غزوة غزاها عليه الصلاة والسلام في سنة 3هـ؟

س 96: ما أسباب غزو بحران؟

س 97 : من هو كعب بن الأشرف؟ ولماذا أمر الرسول عليه السلام بقتله؟

س 98 : هل غيرت قريش طريق تجارتها إلى الشام بعيدا عن المدينة ؟ وماذا فعل عليه السلام ؟

س 99 : ما أسباب غزوة أحد؟ولماذا سميت بهذا الاسم؟

س 100: هل علم الرسول باستعدادات قريش لمعركة الثأر، وكيف؟

س 101 : ماذا فعل عليه السلام لما علم بخبر جيش مكة الزاحف نحو المدينة ؟

س 102 : كيف خرج عليه السلام للقاء المشركين عند أحد؟

س 103 :هل لك أن تلخص لنا أحداث هذه المعركة؟

س 104 : ماذا يمكن أن يقال عن نتيجة المعركة ؟

س105 : ما أهم درس نستفيده من دراستنا لغزوة أحد؟

س 106 : ما أسباب غزوة حمراء الأسد؟

س 107 : ما ابرز أحداث السنة الرابعة من الهجرة؟

س108 : ما أسباب سرية أبو سلمة المخزومي ؟ وإلى أين توجهت؟

س 109: ما خلاصة قصة بعث عبدالله بن أنيس؟

س 110 : ما قصة حادثة الرجيع ؟ وما أسبابها؟

س 111 : ما قصة مأساة بئر معونة ؟

س 112 : من هم بنو النضير ؟ ولماذا غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

س 113: ما أسباب غزوة ذات الرقاع وما نتائجها ؟

س 114 : لماذا خرج عليه السلام في شعبان من هذه السنة إلى بدر؟

س115 : ما أهم أحداث السنة الخامسة من الهجرة ؟ س 116 : ما خلاصة قصة غزوة دومة الجندل؟

س 117 : ما قصة زواجه عليه السلام بزينب بنت جحش؟

س 118 : من هم بنو المصطلق؟ ولماذا غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم؟

س 119 : ما دور المنافقين في هذه الغزوة؟

س 120 : متى كانت غزوة الأحزاب، وما سببها ؟

س 121 : هل علم الرسول عليه السلام بهذه الخطة اليهودية وحشودها؟

س 122 : ماذا فعل عليه السلام حين علم بخطة اليهود وقبائل العرب؟

س 123 : كيف حفر الخندق، وأين ؟

س 124 : أين نزلت جموع الأحزاب وكم كان عددهم؟

س 125 : أين عسكر المسلمون ، وكم كان عددهم ؟

س 126 : هل لك أن تلخص لنا أحداث هذه الغزوة؟

س 127 : ماذا فعل صلى الله عليه وسلم بالغادرين يهود بني قريظة؟

س 128 : متى كانت هذه كانت الغزوة ، وما أحداثها باختصار؟

س129 : ما مصير سبي بني قريظة؟

س 130 : لماذا حكّم عليه السلام معاذ في بني قريظة؟

س 131 : ماذا حدث لسعد بن معاذ بعد حكمه في بني قريظة؟

س 132 : من هو سلام بن أبي الحقيق، وما علاقته بالأحزاب وما مصيره؟

س 133 : ما قصة زواجه عليه السلام بزينب بنت جحش؟ وما الدروس المستفادة من هذا الزواج المبارك؟

س 134 : ما ملخص الغزوات والسرايا التي حدثت سنة 6هـ وقبل صلح الحديبية ؟

س 135 : لماذا خرج صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة ؟ وكيف تم صلح الحديبية؟

س 136 : لماذا خرج عليه الصلاة والسلام بالسلاح وهو يريد العمرة ؟

س 137 : كيف خرج عليه الصلاة والسلام وأصحابه ومتى؟

س 138 : كيف تم الصلح، وما بنوده ؟

س 139 : ما موقف الصحابة من شروط صلح الحديبية ؟

س 140: ماذا فعل عليه الصلاة والسلام بعد أن تم الصلح بينه وبين قريش ؟

س 141 : ما ثمرات هذا الصلح المبارك ؟

س 142 : ما الدروس التي يمكن استفادتها من هذا الصلح ؟

س 143 : من هم الملوك والأمراء الذين راسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا كانت ردودهم ؟

س 144 : متى كانت غزوة خيبر؟ وما سببها؟

س 145 : هل علم يهود خيبر بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ؟

س 146 : ما أحداث هذه الغزوة باختصار؟

س 147 :ماذا فعل عليه الصلاة والسلام بعد فتح خيبر ؟ وكم كان قتلى الفريقين ؟

س 148 : ماذا حدث أثناء تواجده عليه الصلاة والسلام في خيبر بعد فتحها ؟

س 149 : ما مصير يهود فدك ، وتيماء ، ووادي القرى؟

س 150 : متى كانت عمرة القضاء؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

س 151 : متى أسلم خالد بن الوليد ؟ ولماذا أسلم ؟ وما الدرس المستفاد ؟

س 152: متى كانت غزوة مؤته ؟ وما أسبابها ؟

س 153 : ما أحداث هذه الغزوة باختصار؟

س 154 : ما نتائج غزوة مؤتة ؟ وهل من درس نستفيده ؟

س 155 : متى كانت سرية ذات السلاسل؟ وما أسبابها وخلاصة أحداثها؟

س 156 : متى كان فتح مكة ؟ وما أسبابه ؟

س 157: هل علم محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الإعتداء ؟ وماذا فعل ؟

س 158 : ما قصة حاطب بن أبي بلتعة التي نزل بسببها قرآن ؟

س 159 :ماذا فعلت قريش بعد اعتداء بني بكر على خزاعة ؟

س 160 : متى خرج صلى الله عليه وسلم إلى مكة ؟ وكم كان عدد الجيش ؟

س 161 : ماذا حدث في الطريق إلى مكة؟

س 162 : هل لك أن تبين وباختصار كيفية استسلام قريش ؟

س 163 : متى دخل صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً ؟ وكيف دخلها ؟

س164 :ماذا حدث أثناء إقامته عليه الصلاة والسلام بعد الفتح في مكة ؟

س 165 : متى كانت غزوة حنين ؟ وما سببها؟

س 166 : هل علم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخروج ؟ وماذا فعل ؟

س167 : هل لك أن تلخص لنا أحداث هذه الغزوة ؟

س 168 : هل طارد عليه الصلاة والسلام المشركين إلى الطائف ؟

س 169 : ماذا فعل علية الصلاة والسلام بعد عودته من الطائف إلى الجعرانة ؟

س 170 : هل جاء وفد هوازن (أهل الطائف) ؟

س 171 : ماذا حدث أثناء إقامته عليه السلام في الجعرانه ؟

س 172 : ما النتائج والآثار المترتبة على فتح مكة ؟

س 173 : ما السرايا التي بعثها صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف ؟ وما هدفها ؟

س 174 : ما هي تبوك ؟ ومتى غزاها صلى الله عليه وسلم ؟ وما أسباب هذه الغزوة ؟

س 175 : كيف تهيأ عليه السلام لهذه الغزوة ؟ وما المصاعب التي واجهته ؟

س 176 : كيف تحرك صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ؟ وماذا حدث في الطريق ؟

س 177 : ماذا فعل صلى الله عليه وسلم عندما وصل تبوك؟

س 178 : ما آثار هذه الغزوة ؟ وما الدروس المستفادة ؟

س 179 : ما أبرز الأحداث التي وقعت بعد عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك ؟

س180: ما هو عام الوفود؟ ولماذا سمي بذلك ؟ .

س 181 : لماذا دخلت قبائل العرب في الإسلام ؟ وما أشهر هذه الوفود ؟

س 182 : ماذا فعل عليه الصلاة والسلام مع هذه الوفود ؟

س 183 : متى شرع الحج ؟ ولماذا لم يحج عليه الصلاة والسلام سنة تسعة من الهجرة ؟

س 184 : ما أبرز أحداث السنة العاشرة من الهجرة؟

س 185 : كم مرة حج صلى الله عليه وسلم ؟ وكم مرة اعتمر؟ .

س 186 : متى كانت حجة الوداع ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟ وكيف كان حجه صلى الله عليه وسلم ؟

س 187 : ما أول أعماله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من حجة الوداع؟

س 188 : ما هي طلائع توديعه صلى الله عليه وسلم لهذه الدنيا ؟

س189: متى بدأت شكوى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وكم مدة مرضه ؟

س 190 :

كيف قضى صلى الله عليه وسلم الأيام الأخيرة قبل وفاته ؟

س 191 : ماذا فعل الصحابة بقيت نهار يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

س 192 : من جهز الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وأين دفن؟

س 193 : هل لك أن تحدثنا عن زوجاته وأولاده وبناته صلى الله عليه وسلم؟

س 194 : من هم آل محمد الذين لا تحل لهم الصدقة ، والذين نصلي عليهم عند كل صلاة ؟

س 195 : من هم آل محمد الذين لا تحل لهم الصدقة ، والذين نصلي عليهم عند كل صلاة ؟

س196 : كيف أعرف يقيناً أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله؟

س197 : يوصف الإسلاميون اليوم بأنهم إرهابيون ومتطرفون لأنهم كثيراً ما يلجأون إلى العنف، و يسمون هذا العنف جهاداً متأثرين بما يقرأون في سيرة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فكيف تردون على هذا الوصف ؟

س198 : لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع ، وحدد للمسلمين أربعاً فقط ؟

س199: هناك تعارض مابين القرآن وأحداث السيرة، حيث وعد الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالنصر، ولكنهم هزموا في أحد مثلاً، فكيف نفسر ذلك؟

س200 : هل نحن مطالبون بالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ورد في سيرته؟

س 201 : تقولون أنه كان لمحمد – صلى الله عليه وسلم – معجزات فكيف أميز بينها وبين السحر؟

س 202 : يقول الله عن محمد صلى الله عليه وسلم : "والله يعصمك من الناس" ، فكيف سُحِر ، وسُمَّ ، وشُجت رباعيته ؟

س203 : هناك جدل وغموض حول زواج محمد صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فهل تزيلون الغموض ، وتكشفون الملابسات عن هذا الزواج ؟

أهم المراجع

1- الأنوار في سيرة النبي المختار، سليمان بن محمد اللهيميد.
2- السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء الحافظ إبن كثير.
3- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي.
4- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله.
5- هذا الحبيب يامحب أبي بكر جابر الجزائري.
6- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي.
7- محمد رسول الله، محمد رضا .
8- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدينية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني.
9- موسوعة الغزوات الكبرى، لمحمد أحمد باشميل.
10- الدر الثمين في سيرة الرسول الأمين، معيض بن عبدالله الزهراني.
11- تأملات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، د. محمد السيد الوكيل.
12- 1000سؤال وسؤال في السيرة النبوية لمحمد علي قطب.
13- الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.
14- التاريخ الإسلامي: السيرة، محمد شاكر.
15- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم، سامي عبدالله المغلوت.
16- أطلس السيرة النبوية، د. شوقي أبو خليل.